تاريخ الدولة العربية الاسلامية

إعداد

أ.د/ نجلاء سامي النبراوي

كلية الآداب بقنا

قسم التاريخ

العام الجامعي

٢٠٢٣ / ٢٠٢٤م

بيانات الكتاب

- الكلية: التربية
- الفرقة:الاولى دراسات اجتماعية تعليم اساسي
- التخصص: التاريخ
- تاريخ النشر :٢٠٢٤م
- عدد الصفحات:٢٧٢ صفحة

القسم الاول :عصر النبوة

الفصل الأول

الرسول فى مكة

الفصل الأول

الرسول في مكة

- **نسب الرسول الكريم :**

ينتسب النبىﷺ إلى بني هاشم من قبيلة قريش ، وقريش لقب النضر بن كنانة وقيل سمى كذلك بسبب التقرش أى التكسب والتجارة ، كما قيل سمي قريشا لأنه كان

وظائف مكة

يقرش أى يفتش عن حاجة الناس فيسدها بماله.

وتعتبر قريش من أشرف القبائل العربية وأرفعها شأنا ، ومن هذه القبيلة أحد أجداده: قصي بن كلاب الذي تولى أمور مكة ليتمكن من خدمة الكعبة الشريفة فاجتمعت له جميع وظائف مكة : الحجابة (سدانة البيت وتولى مفاتيحه) والسقاية (سقاية الماء للحجاج) والرفادة (إطعام الحجاج) والندوة (رئاسة الاجتماع) واللواء (نصب الراية عند التوجه لقتال العدو) والقيادة (إمارة الجيش)

وكانت قبيلة خزاعة تتولى هذه المناصب إلى أن جاء قصي وجعلها في قبيلة قريش وظل يتوارث هذا الشرف أولاده وأحفاده ، فمنه إلى عبد مناف إلى هاشم إلى عبد المطلب جد النبي () () الذى كانت له السقاية والرفادة .

وتعتبر السقاية أهم وظائف مكة لأنها تقضى بإسقاء الحجاج الماء العذب الذي كان نادراً بمكة وإسقائهم كذلك نبيذ التمر ، وكان توفير الماء أمراً صعباً خاصة عندما زاد الحجاج حتى اهتدى عبد المطلب إلى بئر زمزم، وكانت إحدى القبائل التي غزت المكان قد ردمته فأعيد حفره ونبع الماء من جديد.

فالنبي (ﷺ) هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ... معد بن عدنان بن غالب بن أدد إلى الجد السادس والستين وهو قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

وأمه آمنة بنت وهب بن مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن عد مناف

كلاب
زهرة
قصي
عبد مناف
عبدالعزى
عبد مناف
عبدالدار
وهب
أسد
خويلد
المطلب
هاشم
نوفل
عبدشمس
آمنة والدة الرسول صلى الله عليه وسلم
عبدالمطلب
خديجة
العوام
أبو لهب
حمزة
عبدالله
العباس
أبو طالب
الحارث
أمية
حرب
أبو سفيان معاوية
محمد صلى الله عليه وسلم
جعفر
علي
عقيل

- **مولد الرسول (ﷺ) :**

إختار عبد المطلب بن هاشم لابنه عبد الله-وكان فى الرابعة والعشرين من عمره - آمنة بنت وهب لتكون زوجة له ، وكان وهب وكان وهب سيد بني زهرة ، وبعد أن أقام عبد الله مع زوجته فى ديار أهلها ثلاثة أيام انتقل بها إلى ديار بنى عبد المطلب وأقام معها أياما قليلة ، ثم خرج في تجارة إلى الشام وتركها حاملا ولكنه لم يعد من تلك الرحلة حيث مات في يثرب ودفن هناك.

ولد رسول الله(ﷺ) يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل ، ويحدد ابن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى أنه ولد بعد مجيء أصحاب الفيل بما يقارب الشهرين، حيث كان قدوم أبرهة الأشرم في منتصف محرم ، أي أنه بين حادثة الفيل ومحاولة هدم الكعبة وميلاد رسولنا الكريم نحو خمسة وخمسين يوماً. [١]

ومروراً على حادث القيل نذكر أن أبرهة الأشرم كان يحكم اليمن من قبل نجاشي الحبشة وقد عمل على نشر المسيحية في اليمن فبنى كنيسة عظيمة استخدم فيها الذهب والفضة والعاج والأبنوس والزجاج وأطلق عليها اسم القليس وقد سخر أهل اليمن في هذا البناء ، ويقال أن هدفه كان صرف العرب عن الكعبة ، فقرر أبرهة الأشرم هدم الكعبة وسير جيشا عظيما يتقدمه فيل يسمى محمود ويقال أنه قام يتم جيه هذه الحملة لمد نفوذه على بلاد العرب وهدم الكعبة تمهيدا لغزو فارس تضامنا مع الروم الذين كانوا يسعون إلى توحيد القبائل العربية تحت نفوذهم ضد الفرس. وكان عام الفيل هو عام ٥٧٠ م .[٢]

ولما ولد الرسول(ﷺ) قالت أمة أمنة أنها رأت نوراً يضئ ما بين المشرق والمغرب أو كما تروى روايات أخرى نوراً أضاءت له قصور الشام ، وقد فرح به جده عبد المطلب كثيرا عندما ولد لذا أدخله الكعبة وأخذ يدعو الله عندها ويشكره على ما أعطاه منشداً:

---

[١] مختصر سيرة ابن هشام : اختصرها وعلق عليها أعضاء السيرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ١/٨٠-٨٢

[٢] ابن سعد : المصدر السابق ، ١/٥٦ . عصام محمد شبارو : الدولة العربية الإسلامية الأولى (١-١١ هـ) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ط ٣، ص ٥٥-٥٣.

الحمد لله الذى أعطاني..... ..... ذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان..... أعيذه بالبيت في الأركان

حتى أراه بالغ البنيان... ..... أعيذه من شر ذي شنآن[٣]

وقد عهدت أمه إلى حليمة السعدية بإرضاعه فرحلت إلى البادية حيث تقيم

مع بنى سعد وبعد أن ظل عندها خمس سنوات ردته إلى أمه ، وبذلك نشأ الرسول الكريم في جو من البداوة كان له أثره الكبير في تعلمه لغة أهل البدو الفصيحة.

وعندما بلغ الرسول (ﷺ) من العمر ست سنوات ذهبت أمه في رحلة إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة لزيارتهم ومعهم أم أيمن وعند رجوعها إلى مكة توفيت بمكان يسمى الأبواء فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، وتذكر المصادر أن الرسول عندما أدى عمرة الحديبية بالأبواء قال:" إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه "فوصل عنده وبكى أمه كثيرا ثم قام بإصلاح القبر.[٤]

وبعد وفاة السيدة آمنة كفله جده عبد المطلب وتوفى وعمر الرسول ثماني سنوات ثم انتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب ورغم أن أبي طالب لم يكن يملك من المال الكثير غير أنه كان يحبه حباً شديداً وكان لا ينام إلا إلى جواره وعندما يخرج يخرج معه ، لذا كان عمه يخصه بالرعاية والعناية والحب أكثر من أولاده وعندمـــــا بلغ الرسول ﷺاثني عشر سنة خرج مع عمه إلى الشام للتجارة وكان الرسول قبلها

يشتغل برعي الأغنام، وقد عرف الرسول بصفات عدة مثل:

العلم والأمانة وصدق الحديث حتى سماء قومه بالأمين.[٥]

وقد جمع الرسول(ﷺ) بالسيدة خديجة بنت خويلد المصالح الاقتصادية ، فقد توسمت فيه من تأمنه على مالها وتجارتها فأرسلته مع خادمها ميسرة في تجارة إلى

---

[٣] ابن سعد : الطبقات ، ١/٨٣.

[٤] مختصر سيرة ابن هشام، ١٠/١١٨. ابن سعد : الطبقات ، ١/١٣ - ٩٤

[٥] مختصر ، ١/١٢٠-١٢٣ ، ابن سعد : الطبقات ، ٩٥/

الشام فعاد بأرباح وفيرة فأعجبت به وأعجبها ما رواه خادمها من روايات أثناء تجارته بأموالها في الشام تتم عن إخلاصه في العمل وأمانته وصدقه مع الناس وقد تزوج الرسول من السيدة خديجة وعمره خمس وعشرون عاماً و عمرها أربعون عاما ، وكان فقيرا فدفع صداقه عمه أبي طالب.

وقد أنجبت له السيدة خديجة من الأبناء : القاسم وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله والطاهر.[٦]

ويذكر أن أحد المشركين وهو العاص بن وائل قد قال في رسول الله عندما توفى ابنه عبد الله بمكة ، قد انقطع ولده فهو أبتر فنزل قول الله تعالى:

"إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (٣)" سورة الكوثر

وتجدر الإشارة إلى أنه أنجب ابنه إبراهيم من السيدة مارية القبطية التي أهداها له المقوقس صاحب مصر.

وقد توفى أبو طالب في نصف شوال في السنة العاشرة من حيث نبئ الرسول وعمره قد تجاوز بضع وثمانون سنة ، وتوفيت زوجة السيدة خديجة بعده بشهر وخمسة أيام وعمرها خمس وستون عاماً وسمى هذا العام بعام الحزن.

وتجدر الإشارة إلى أن الرسول ﷺ قد عاصر كثيراً من الأحداث المهمة في تاريخ قبيلته قريش وشارك في بعض منها ومن هذه الأحداث : حرب الفجار ،وحلف الفضول وهدم الكعبة وبنائها.

فبالنسبة **لحرب الفجار** :

فقد كان سببها أن النعمان بن المنذر قد أرسل بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له الرحال عروة بن عتبة فنزلوا على ماء ، قال له أوراة ولكن أحد أبناء قبيلة قيس قتل دروة وهرب إلى خيبر واختبأ فيها ، فصارت الحرب بين قريش وكنانة ضد قيس ، وقد شارك فيها الرسول وعمره عشرون سنة وقد سمى هذا اليوم

[٦] ابن سعد : الطبقات ٥٠/١

بيوم الفجار لما استحلته قبيلة كنانة وقبيلة قيس من المحارم بينهم حسبما يروى ذلك ابن هشام وقد جرت هذه الحرب في شهر شوال.[٧]

أما **حلف الفضول** :

فقد كان في شهر ذي القعدة من نفس العام الذي حدثت فيه حرب الفجار ، وكان أول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم فى دار عبد الله بن جدعان ، فصنع لهم طعاما فتعاهدوا أن يكونوا مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ، وفى التعاون والمواساة فى المعيشة فأطلقت قريش على ذلك الحلف حلف الفضول.[٨]

أما **حادثة هدم الكعبة وبنائها** :

فيروى ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى أن الجرف كانت مطلة على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت مما تسبب في تصدعه فخافت فريش أن ينهدم خاصة بعد ما سرق منه حلي وغزال مصنوع من الذهب والجواهر، وحدث أن جاءت سفينة على متنها بعض الروم وكان رئيس هذه السفينة ويدعى باقوم (باخوم) يشتغل بالبناء ، وحدث أن جنحت هذه السفينة إلى الشعيبة فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة مع مجموعة من أهل قريش إلى السفينة فاشتروا خشبها وتحدثوا مع باقوم الرومى بشأن الكعبة فقدم معهم إلى مكة وقاموا بجمع الحجارة ونقلها وكان من بينهم رسولنا الكريم وكان عمره وقتذاك خمس وثلاثون عاما.

وعندما اتفقوا على هدمها قال بعضهم : لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لم تقطعوا فيه رحما ولم تظلموا فيه أحدا فبدأ الوليد بن المغيرة بهدمها وأخذ المعول وهو يقول : " اللهم لا ترع إنما نريد الخير".

وعند بنائها اختلفوا فيما بينهم فيمن يضع الركن من البيت ، حيث قالت كل

قبيلة نحن أحق بوضعه واختلفوا حتى خافوا القتال غير أنهم اتفقوا على أن يضعه أول من يدخل من باب بنى شيبة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما كان من الرسول الكريم إلا أن وضع رداءه وبسطه في الأرض ثم وضع الركن فيه ثم

---

[٧] مختصر سيرة ابن هشام الجزء الاول /١٢٣-١٢٥. سعد : الطبقات ، ١/١٠٥-١٠٦ مختصر سيرة هشام ، ١/١٢٥ - ١٢٧ سعد : الطبقات ، ١/١٠٠ . مختصر سيرة ابن هشام ، ١/١٢٣ - ١٢٤ ابن سعد : الطبقات ، ١/١٠١-١٠٢

[٨] مختصر ، ١/٢٥ - ١٢٧. ابن سعد : الطبقات ١٠/١٠٣-١٠٤

قال : ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل فرفعوا الثوب وشد الرسول(ﷺ) الركن بالحجر ثم بنوا حتى انتهوا إلى مكان الخشب ، فكان خمسة عشر جائزا أسقفوا البيت عليه وبنوه على ستة أعمدة وأخرجوا الحجر من البيت.[٩]

ويروى ابن هشام صاحب السيرة أن الكعبة على عهد رسول الله كانت ثماني عشر ذراعا وكانت تكسى بالقباطي وهي نوع من الثياب المصرية البيضاء ، ثم كسيت

البرور وهى نوع من الثياب اليمنية فيها لمع وسواد وبياض وتجدر الاشارة الى ان أول من كساها بالديباج هو الحجاج بن يوسف الثقفى .[١٠]

كان الرسول لا يعتقد فى دين اهله ، وإنما كان يتردد على غار حراء يتعبد فيه ويصلى وشجعته السيدة خديجة على ذلك ، وكانت ترسل إليه الطعام في الجبل حتى كان نزول الوحى عليه يوم الاثنين ١٧ أو ٢٨ من شهر رمضان وعمره أربعين سنة وعندما نزل الوحى أخبر زوجته خديجة قائلا :"

يا خديجة إني اسمع صوتا وأرى ضوء وإني أخشى أن يكون فى جنن"

فقالت : " لم يكن الله ليفعل بك ذلك، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر " .

وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد درس النصرانية فذكرت له ما حدث فقال : " إن يك صادقا فهذا ناموس مثل ناموس موسى ،فإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأومن به" [١١]

وبعد فترة عاد محمد (ﷺ) إلى الغار فنزل عليه جبريل عليه السلام مبشراً أنه رسول الله فرجع الرسول إلى داره وقال لزوجته : دثرونى فنزلت عليه الآيه:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ (٤) وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ (٥) وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ (٧) (المدثر آيه ١-٧)

ثم نزل قوله تعالى :

وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ (٢١٤) وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) "

---

[٩] مختصرة سيرة ابن هشام ، ١/١٢٨-١٣٢

[١٠] مختصرة سيرة ابن هشام ، ١/١٢٨-١٣٢

[١١] ابن سعد الطبقات الكبرى الجزء الاول

(الشعراء: آيه ٢١٤ - ٢١٥)

عندها صعد الرسول إلى جبل الصفا ونادى أهله وعشيرته يدعوهم إلى الله قائلا لهم:

"إن الرائد لا يكذب أهله والله ما كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله الذى لا إله إلا هو إنى رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة"

وقد استهزأ به عمه أبو لهب قائلاً له " تبا لك ولمن اتبعت " فنزلت فيه سورة المسد.

"تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلي نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد"

وتذكر المصادر التاريخية أن بعثة الرسول الكريم كانت في العام الذي وقعت فيه معركة ذي قار وهو عام ٦١٠م والتي انتصر فيها العرب على الفرس وقد فرح الرسول بهذا الانتصار الذي أحرزته قبيلة بكر وقال عندما سمع بهذا النصر : هذا أول يوم انتصف فيه العرب على العجم[١٢]

وقد أخذ الرسول ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام ثلاث سنوات من حين نزول الوحى فى الخفاء، وكان من بين المستجيبين له في دعوته السرية :

- زوجته خديجة بنت خويلد (أول من آمنت من النساء)
- ابن عمه على بن أبي طالب (أول من أسلم من الصبيان (وكان عمره ست عشرة عاما
- مولاه زيد بن حارثة) أول من أسلم من الموالي) .
- أبو بكر الصديق) أول من آمن بالدعوة من الرجال الأحرار)، فتبعه خمسة من الصحابة أسلموا على يده وهم:
- خمسة من العشرة المبشرين بالجنة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف،

[١٢] مختصر ابن هشام : ١/ ١٣٢.ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٠/١٥٢ - ١٥٣ .
عصام شبارو : الدولة العربية الإسلامية ، ص ٦٧

- ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن الأرقم ،وعثمان بن مظعون.[١٣]

وقد وقفت قريش موقفاً معادياً من الرسول، فقد جاء بما لا تهوى قريش ولا يفيد مصالحها الاقتصادية ويهدم نظامها الاجتماعي أيضاً ، لذا لجأت إلى مقاومته مقاومة عنيفة حتى تحافظ على كيانها ، فأخذت تهزأ به وبأصحابه ، وأدعت انه شاعر ساحر ودعوته هذه هدفها أن يكون ملكاً على العرب .

ولم تفلح وساطة قريش لأبي طالب عند الرسول فأخذت في إيذاء الرسول وأصحابه إيذاء شديداً ومن أهم الأمثلة فى ذلك آل ياسر وبلال وغيرهم، ولم يكتف المشركون بذلك بل حاولوا الإستعانة باليهود في التقليل من شأن الدين الجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن أول من أظهر الإسلام سبعة : النبي وأبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية ، وصهيب بن سنان ، وبلال بن رباح، والمقداد بن الأسود ثم حدث أن أسلم حمزة بن عبد المطلب.[١٤]

- **<u>هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة</u>** :

بعد أن اشتد إيذاء قريش للرسول (ﷺ) وأصحابه - خرج منهم خمسة عشر مسلماً : أحد عشر رجلاً وأربع نسوة من مكة حتى وصلوا إلى الشعيبة

وسافروا فى سفينتين تجاريتين حتى وصلوا أرض الحبشة وكان خروجهم إليها فى السنة الخامسة من حين نبئ الرسول () ، فيروى ابن سعد أن خروجهم إلى أرض الحبشة كان فى شهر شوال ، وقد تتبعت قريش آثارهم لإعادتهم إلى مكة مرة أخرى ولكنهم فشلوا في اللحاق بهم .

ومهاجروا هجرة الحبشة الأولى هم:

- عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله (ﷺ) الزبير بن العوام بن خويلد

- مصعب بن عمير

-عبد الرحمن بن عوف

- أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال وزوجته أم سلمة بنت أبي أمية

---

[١٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى /١.

[١٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/٧٣ - ٨٤ .

- عثمان بن مظعون الجمحي

- عامر بن ربيعه وزوجته ليلى بنت أبي حثمة

- أبوسبرة بن أبي رهم العامري

- حاطب بن عمرو بن عبد شمس

- سهيل بن بيضاء

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ،وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمر عبد الله بن مسعود .

وقالوا عن هجرتهم هذه :

" وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار ، أمنا على دينما وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه "[١٥]

سؤال : لماذاعاد هؤلاء المهاجرون الى مكة ؟

- **الهجرة الثانية إلى الحبشة:**

عندما قدم أصحاب النبي إلى مكة من أرض الحبشة اشتد بهم أذى قريش، فإذن لهم الرسول في الخروج إلى الحبشة مرة ثانية وكان عدد من خرج فى هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع من الأغراب فقام المهاجرون بارض الحبشة عند النجاشي في أحسن حال،

ولما سمعوا بهجرة الرسول إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانية ، فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد موقعة بدر منهم أربعة وعشرون رجلاً .

وفي شهر ربيع الأول كتب الرسول كتاباً إلى النجاشي يدعــوه إلى الإسلام أرسله مع عمرو بن أمية الضمرى فلما قرأ عليه الكتاب أسلم وقال : لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب إليه رسول الله أن يزوجه أم حبيبه بنت أبي سفيان بن حرب وكانت ممن هاجر إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش ، ولكنـــه تنصــر هناك ومات، فزوجه النجاشي إياها وكان الذى ولى تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب إليه رسول الله (ﷺ) أن يرسل إليه من بقى عنده من أصحابه وبالفعل جاءوا

[١٥] مختصر سيرة ابن هشام ، ١/٢٠٣ - ٢٢١ سعد : الطبقات الكبرى ، ١/٢١١ - ٢١٥

مع عمرو بن أمية في سفينتين وعند وصولهم وجدوا رسول الله قد فتح خيبر وأعطاهم الرسول من غنائم هذا الفتح حسبما يروى ابن سعد .[١٦]

وقد كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة تضم جعفر بن أبي طالب ويذكر أن قدومهم إلى رسول الله قد توافق مع عودة أبي موسى الأشعرى والأشعر بين من اليمن فوفدا هذين الوفدين على رسول الله به فتح خيبر ويذكر صاحب السيرة أن

وفدا من الحبشة فيهم عشرون رجلاً قدموا إلى النبي (ﷺ) وهو بمكة وأسلموا ويقال أن الآيه من سورة المائدة: ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون إلى قوله " فاكتبنا مع الشاهدين " قد نزلت في النجاشي وأصحابه.[١٧]

ويعتقد أحد المؤرخين أن أمر رجوع جعفر كان مرهوناً بأمر النبي حيث وفدوا بعد فتح خبير ، حيث قوى الإسلام بعد صلح الحديبية وإسلام رجال أعزوا الإسلام مثل : عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وربما يكون بقاء جعفر وأصحابه أن يكون ملاذا للمسلمين إذا وقعت بهم هزيمة أو أذى بارض العرب فاراد الرسول بذلك

أن يكون النجاشى ظلاً وملجأ يحتمون به إذا دارت عليهم الدوائر .[١٨]

ولا يفوتنا أن نذكر أن قريش حاولت استرداد هؤلاء المهاجرين بشتي الطرق ، فقد أرسلت وفداً من عندها إلى الحبشة لإعادة هؤلاء المهاجرين ، فقد أرسلت وفدا من عندها إلى الحبشة لإعادة هؤلاء المهاجرين ، فأرسلت عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل مع هدايا ضخمة للنجاشي وقواده وقالوا له أن هناك غلمان سفهاء قد فارقوا دين قومهم وجاءوا بدين مبتدع وطلبوا منه أن يسلم اليهم هؤلاء المهاجرين غير أنه غضب ورفض تسليمهم وقد أرسل النجاشي إلى المهاجرين فحثه جعفر قائلاً:

" أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية نعيد الأصنام وتأكل الميتة ونأتي الفواحش وتقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك. حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته فدعانا إلى الله التوحده ونعيده وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة

---

[١٦] ابن سعد الطبقات الكبري الجزء الاول ١٦٤.

[١٧] مختصر سيرة ابن هشام ، ١/٢٢٧ - ٢٣١
اين الطبقات الكبرى ، ١/١٦١ وما بعدها. سعد : الطبقات الكبرى ، ١/١٦١ - ١٦٢ .

[١٨] عن الحرة الثانية للحيلة راجع عبد الله الطيب : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث ، ج ١ ، ص ٩٥ - ١٠٣

وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن قول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيفوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك."

وقد قرأ عليه جعفر آيات من سورة مريم فقال النجاشي :

"إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ورد على وقد فريش قائلاً : الطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون".

فأخذ عمرو يفكر في حيلة جديدة فذهب فى اليوم التالي إلى النجاشي وقال له أن هؤلاء المسلمين يتكلمون فى حق عيسى - عليه السلام - بما لا يليق فقال النجاشى لجعفر ماذا تقولون فى عيسى فأجاب أنه : عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فاطمأن النجاشى لهذه الإجابة فرد وفد قريش ، ورد إليهم هداياهم.

وتجدر الإشارة إلى أن أبي موسى الأشعرى قد هاجر إلى اليمن مع خمسين من الأشعريين في الوقت الذي هاجر فيه المسلمون إلى الحبشة وكانت هجرتهم كما يقول صاحب كتاب السيرة بعد الحديبية أثناء الهدنة بين قريش وبين الرسول.[١٩]

وتورد المصادر وكتب السيرة رسالة الرسول (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة ونصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة،سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفته كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإن أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعضى وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً ونفراً معه من المسلمين فإذا

[١٩] ابن سعد الطبقات الكبرى : ٤/٢٤ - ٣١ ترجمة ٣٤٥

جاءك فأقرهم، ودع التجير فإني أدعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فأقبلوا تصحى والسلام على من اتبع الهدى "[٢٠]

وتجدر الإشارة إلى أن الحبشة والحبش هو اسم يطلق على جنس من السودان مساكنهم تقع جنوبي مصر على امتداد ساحل البحر إلى ما يقابل اليمن وهم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح ويرجح بعض المؤرخين أن نزول المهاجرين كان بساحل سواكن أما اسم النجاشي فهو يطلق على اسم كل ملك من الحبشة صغر ملكه أو كبر وكانت قريش هي أهل رحلة الشتاء البحرية البرية إلى الحبشة

واليمن.

(راجع : عبدالله الطيب : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ)

- **<u>حصار الرسول(ﷺ) في شعب أبي طالب :</u>**

لما فشلت قريش في إقناع النجاشي بإرجاع المهاجرين ، بلغ بهم الغضب مبلغاً عظيماً على رسول الله وأصحابه وأجمعوا على قتله وكتبوا كتابا على بني هاشم ألا يتزوجوا منهم ولا يبايعوهم ولا يختلطوا بهم وكان منصور بن عكرمة العبدري هو من كتب الصحيفة .

وتذكر المصادر التاريخية أن يده شلت بعد أن كتبها ، وقامت قريش بتعليق الصحيفة فى جوف الكعبة وقال البعض أنها كانت موجودة عند خالة أبي جهل .

وتم حصار بني هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال محرم السنة السابعة من وقت نبوة الرسول (ﷺ).

وانحاز بنو عبد المطلب بن عبد مناف إلى أبي طالب في شعبه مع بني هاشم وقد قام أبو لهب باستنفار قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب، فقطعوا عنهم الطعام فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم، وبلغ الجوع والعطش والجهد بمن حصر فى هذا الشعب أقصاه، واستمر هذا الوضع مدة ثلاث سنوات حتى اطلع الله رسوله على ما حدث هذا الوضع مدة القريش أن الأرضة أكلت ما فيها ولم تترك إلا ما كان فيها من ذكر الله : بسمك اللهم وذكر الرسول ذلك لعمه الذي ذهب لقريش وأخبرهم بما أخبره الرسول وطلب منهم أن يتحققوا من هذا الأمر فإن صدق النبي تركوه وأصحابه وإن كذب قتلوه، وعندما تبين لهم ما قاله الرسول انصرفوا إلى

[٢٠] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٤/٧٨ ٨٧ ترجمة ٣٦٧ ابن سعد : الطبقات ، ١/٧٦-٧٨ . وهذا النص موجود عن ابن هشام في السيرة النبوية ، وان كثير في البداية والنهاية ج ٣

الشعب ، وقد تدخل رجال من قريش لم يوافقوا على ما فعلت قبيلتهم ببني هاشم وبني عبد المطلب حيث ارتدوا الأسلحة ، وأمروا من فى الشعب بالخروج إلى مساكنهم.

فاسقط في يد قريش أن تتصدى لهم أو لأصحاب النبي وقد كان خروج المسلمين من حصارهم في شعب أبي طالب النبي في السنة العاشرة وتختلف الروايات التاريخية في مدة مكوثهم فيه فمنهم من يقول سنتين ومنهم من قال ثلاث سنوات[٢١]

- **دعاء الرسول لقبائل العرب في المواسم**

أقام الرسول (ﷺ) بمكة ثلاث سنوات من أول نبوته يدعو إلى الإسلام سرا ، ثم تم إعلان الدعوة في السنة الرابعة ، فدعا الناس عشر سنوات إلى الإسلام وخاصة في المواسم فكان يتتبع الحجاج كل عام في منازلهم في المواسم مثل : عكاظ ومجنة وذى المجاز وهى أسواق كانت تقام كل عام ، وكان أبو لهب يقف له بالمرصاد ويقول لتلك القبائل التى يدعوها للإسلام بأنه صابئ كاذب ، وكان من بين هذه القبائل بنو عامر وخزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نضر وكندة وكلب وغيرهم وقبائل الأوس والخزرج.

وظل الرسول على هذه الحال من الدعوة وقبول الأذى والشتائم والسباب ممن يدعوهم إلى الإسلام ، حتى بلغ مجموعة من الناس فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا له فذكر أن أول من أسلم من الأنصار: أسعد بن زرارة وذكوان بن قيس

ويقال في روايات أخرى ان الرسول (ﷺ) خرج من مكة فمر على نفر من أهل يثرب من بنى النجار وبني زريق وبني سالم وبنى عبد الأشهل وبني عمر وبن عوف فكانوا في عدتهم ثمانية رجال من بينهم : أسعد بن زرارة وذكوان بن قيس وعبادة بن الصامت فعرض عليهم الرسول الاسلام فأسلموا ثم قدموا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم من أسلم ولم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر عن رسول الله وهذا ما يعتبر تمهيداً لقبول الدعوة في المدينة من قبل أهلها وقبول الهجرة إليها وتمهيداً لهجرة الرسول وأصحابه إلى المدينة.[٢٢]

---

[٢١] مختصر سيرة ابن هشام الجزء الاول . ابن سعد : الطبقات الكبرى . الجزء الاول

[٢٢] مختصر سيرة ابن هشام ، ١/٢٦٠ - ٢٦٦
ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١/١٦٨ - ١٧٠

وتجدر الإشارة إلى أن اختيار الرسول لتوقيت المواسم بما تحويه من قبائل عربية عديدة من كافة الجهات من شبه الجزيرة العربية وبما تحويه هذه المواسم من أسواق تقوم على أهداف اقتصادية وثقافية وقبلية ، قد أعطت للدعوة المحمدية ثقلاً كبيراً منذ بداية الدعوة العلنية للإسلام كان هدفه أن تنتشر دعوة الإسلام حينما ينطلق هؤلاء القادمون إلى مكة فى موسم الحج و التسوق والاجتماع على المصالح الاقتصادية والثقافية والدينية إلى كافة الأرجاء في شبه الجزيرة لذا تم اختيار أسواق شهيرة عند العرب في الجاهلية مثل سوق عكاظ ومجنة وذى المجاز لنشر الدعوة فيها والأسطر التالية تعطينا لمحة عن هذه الأسواق وما تحويه من قيمة سياسية وثقافية واقتصادية.

سوق عكاظ :

عكاظ هي منطقة نخل في واد بين مكة والطائف حيث تقع على بعد مرحلتين من مكة ومرحلة من الطائف وموقعها جنوب شرق مكة.

و عكاظ وما جاورها هي ديار قيس عيلان و هوازن خاصة أما السوق فهى لقيس بن عيلان وثقيف وأرضها لنصر وروى أن هوزان منعت قريش من حضور هذه السوق في مرة من المرات وينزل هذه السوق قريش وهوزان وغطفان وخزاعة و المصطلق والأحابيش فهى سوق عامة لا توجد فيها مكس لأنها لم تكن في ملك أحد من الأمراء وهى علاوة على ذلك مجمع أدبى لغوى رسمى له محكمون تضرب عليهم القباب فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم من شتى أنحاء الجزيرة العربية وهي السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة وتحمل إليها من كل بلد كل السلع والصناعات وقد سميت عكاظ لأن العرب كانت تجتمع فيه - فى هذا السوق. فيعكظ بعضهم بعضاً في المفاخرة أى يقهره ويعركه وقال آخرون أنها أنت من تعظ القوم أن اجتمعوا والحبسوا لينظروا في أمورهم وشئونهم وذهب غيرهم إلى أنها من التعافظ أي التفاخر.

وتقوم هذه السوق فى شهر ذى العقدة وتحديداً من أول شهر ذي القعدة حتى العشرين فيه حيث تبدأ سوق مجنة فيرتحل إليها الناس حتى يجيىء هلال شهر

ذي الحجة، فيرتحل الناس إلى سوق ذى المجاز قرب عرفة ويبقوا فيها حتى يوم التروية فيبدأ الحج .

سوق مجنة

جاء هذا الاسم - مجنة - إما من الجن أو المجون وهي موضع قريب من مكة على بعد أميال منها حيث تقع بمر الظهران قرب جيل يسمى الأسفل وهو بأسفل مكة على بعد بريد منها.

وهذه السوق لكنانة وتقام فى العشرة أيام الأخيرة من ذي القعدة ويقصدها العرب بعد انتهاء سوق عكاظ يكملون فيها تجارتهم وتفاخرهم.

سوق ذي المجاز :

يقال أنها على بعد فرسخ من عرفة ويقال أنها موضع بمنى وهو الرأى الأكثر فيولا وقد سميت ذى المجاز لأن إجازة الحجاج كانت من هذا المكان وهي من ديار هزيل وتبدأ هذه السوق من هلال ذى الحجة حتى اليوم الثامن وهو يوم التروية وسمى بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء ويملؤن أو عيتهم لما بعده حيث لا يوجد ماء بعرفه

وتتقاطر إلى هذه السوق وفود الحجاج من سائر العرب ممن شهد الأسواق قبلها أو لم يشهدها وأتى للحج خاصة إذ أن ذا المجازين من مواسم الحج عندهم كما أنه يأتيها جموع غفيرة من العرب لوقوعها في أيام الحج من التجار والأشراف وتلى سوق ذي المجاز سوق عكاظ في الشأن والمكانة ويجرى فيها ما يجرى فى ســـوق عكاظ في بيع وشراء وإنشاد الشعر والتفاخر وفداء الأسرى وطلب الثأر حيث كـــان يقصدها صاحب الثأر ليتعرف فيها على خصمه فيتربص به انقضاء الشهر الحرام إن كان من المحرمين وإلا أخذ بثأره منه.

(راجع : سعيد الأفغاني : أسواق حرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة)

- **بيعة العقبة الأولى :**

بعد مرور عام من مقابلة الرسول (ﷺ) للرجال الستة من يثرب ، لقيه اثنا عشر رجلا من بنى النجار: أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحارث ومن بني زريق ذكوان ورافع ومن بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة ومن بني عامر بن عوف عباس بن عبادة ومن بني سلمة عقبة بن عامر ومن بني سواد قطبة بن عامر فهؤلاء عشرة ، من الخزرج ومن الأوس رجلان فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا تقتلوا أولادهم ولا يأتون ببهتان ولا يعصونه فى معروف ، وبعدما تمت البيعة ذهبوا إلـ المدينة وكان أسعد بن زارارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله (ﷺ) أن يبعث إليهم مقرءا بقرنهم القرآن فأرسل إليهم مصعب بن عمير [٢٣]

- **بيعة العقبة الثانية**:

قدم الأنصار من الأوس والخزرج ويبلغون اثنان وسبعون (٧٠) رجلا وأمرأتان) في موسم الحج إلى الرسول وهو بمكة وأعطاهم موعداً بمنى وسط أيام التشريق وطلب منهم أن يوافوه في الشعب الأيمن أسفل العقبة وأمرهم ألا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائبا ، فكانت بيعة العقبة الثانية فكان أول من بايعة:

البراء بن معرور وأسعد بن زرارة وعندما علمت قريش بذلك أدركت أحد المبايعين وهو سعد بن عبادة فعذبوه وأدخلوه مكة ولكن أحد أهل قريشوهو : مطعم بن عدى والحارث بن أمية استطاعوا أن يخلصوه من أذى قريش وعاد المبايعون إلى المدينة.[٢٤]

- **خروج الرسول(ﷺ) إلى الطائف:**

لما توفى أبو طالب والسيدة خديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام حزن الرسول حزناً شديداً ، فلزم بيته وأقل من الخروج وزادت قريش من إيذائه أكـثر مـــن ذي قبل ويذكر ابن سعد - صاحب كتاب الطبقاتالكبرى - أن عمه أبو لهب قد ساعده فى التصدى لبعض من أراد إيذائه ، ثم ما لبث أن انضم إلى قريش في إيذائها له ، فما كان من الرسول إلا أن خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وذلك في نهايات

---

[٢٣] مختصر سيرة ابن هشام ، ١/٢٦٧ - ٢٧٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٠/١٧٠ - ١٧١

[٢٤] سعد : الطبقات الكبرى ، ٣/٤٥٦-١٥٩

شهر شوال فى السنة العاشرة من نبوته فأقام بالطائف عشرة أيام يدعو إلى الإسلام فلم يستجب له أحد.

ولم يكتف أهل الطائف بذلك ولكنهم بالغوا في إيذائه ، فكانوا يرمونه بالحجارة حتى دميت رجلاه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى أن رأسه شجت فداء للرسول ورجع الرسول إلى مكة حزيناً لم يستجب له رجل ولا امرأة.

وقبل دخوله مكة أرسل إلى مطعم بن عدى أن يدخل في جواره ويحميه من أذى قريش فاستجاب مطعم إلى مطلب الرسول ودعا بنيه وقومه أن يقوموا بحماية محمد وزيد فدخل رسول الله ومعه زيد إلى المسجد الحرام فقام مطعم بن عدى بالنداء : يا معشر قريش أنى قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم فانتهى رسول الله إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته ومطعم بن عدى وولده يطوفون حوله حماية له من قريش.[٢٥]

نبذة عن مدينة الطائف :

والطائف تقع على بعد ١٢٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مكة على ربوة عالية يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٥٠٠م وتحف بها وديان كثيرة تجرى فيها المياه في موسم الأمطار وحولها عيون وآبار كثيرة وهي خصبة التربة تنبت الأشجار والفواكه والحبوب وجوها معتدل وقد كانت الطائف في يد قبيلة ثقيف وهى إحدى قبائل قيس عيلان وتعتبر الطائف من أقدم مدن بلاد العرب بل هناك من يرى أنها أقدم من مكة والمدينة .

ويقول الجغرافيون ان اسمها القديم هو " وج " وأن سبب تسميتها الطائف أن رجلاً من حضرموت يسمى الدمون بن عبد الملك بنى أو أشار على أهلها ببناء حائط لها يطيف بها لحمايتها من إغارة الأعداء فسميت الطائف. هوازن وقد سكن الطائف قبائل عربية عديدة مثل عدوان و هوازن وبني عامر، إلا أن ثقيف استطاعت أن تنفرد بالسيادة على الطائف حتى ضربت بهم العرب المثل في المنعة والقوة وفيها يقول أبو طالب ابن عبد المطلب:

منعنا أرضنا من كل حى كما امتنعت بطائفها ثقيف

[٢٥] مختصر سيرة . الطبقات الكبرى

وكانت الطائف موطنا للوثنية وخاصة عبادة اللات التي كان لها فيها بيت مشهور مكانته مقدسة عند أهل الطائف[٢٦]

(راجع : سيرة ابن هشام ، ١/٢٥٥ ٢٥٨ ابن سعد، الطبقات

. أحمد إبراهيم الشريف : الحجاز قبل ظهور الإسلام) تاريخ الجزيرة العربية) . .

ياقوت الحموي : معجم البلدان .)

ويبرر أحد المؤرخين موقف أهل الطائف من دعوة الرسول (ﷺ) أن أهـــل الطائف اعتبروا أمر النبي ودعوته في مكة أمراً داخلياً يخص قبيلة قريش وحدها ، فمكانه قريش مكانة عظيمة بين العرب وزعامتها معروفة وعليه فإن أى قبيلة تقترب من النبي في صراعه مع قريش يعتبر معادياً لقريش ، وكانت العلاقات بين قريش وثقيف قوية.

فإذا كانت مكة هى مركز الوثنية فإن الطائف أحد فروعها وإذا كانت مكة مدينة تجارية فإن الطائف مدينة تجارية زراعية صناعية وكانت تصرف منتجاتها في مكة وفى الأسواق الواقعة بينها ، وهناك كثير من المصاهرات بين قريش وثقيف وكان معظم أغنياء مكة يملكون دوراً وعقارات في الطائف ويقضون الصيف بها كما كانت القبيلتان تتشاوران في أمور العرب ويتبادلان الرأى فيها. لذا كانت ثقيف حريصة كل الحرص على أن تضمن ولاءها لقريش فلم يكتفوا بعدم الإيمان بدعوة الرسول ونصرته بل سبوه وأذوه ورفضوا رجاءه بكتمان الأمر بل أذاعوه لإثبات ولائهم لقريش مما له حرجاً كبيراً فلم يستطع دخول مكة إلا في جوار مطعم بن عدى .

وطبيعي بعد أن تمت بيعة العقبة الأولى والثانية أن يكون هناك أثر أو صدى لهذه الدعوة للدين الجديد في أرجاء مدينة يثرب وما حولها بما يعتبر تمهيدا لقبول الدعوة ورسوخها في مكان جديد تقوم عليه دين ودولة جديدة وهي مدينة يثرب.

فبعد وصول النقباء إلى أهلهم في يثرب استطاع اسعد بن زرارة أن يقنع زعيمين كبيرين من زعماء الأوس وهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير بالتحمس للدعوة وسرعان ما تبدل موقف أهل يثرب من موقف الترقب والانتظار. واعتبار الأمر يخص قريش وحدها وعليه كان أهل يثرب يعلقون اتباعهم للنبي من عدما على

[٢٦] ابن سعد الطبقات الكبرى الجزء الاول

إيمان قريش به ولكن الموقف تبدل حيث سيأخذون زمام المبادرة وسيدعونه إلى بلدهم ويكونون هم بقيادته) من يجبر قريش على الإذعان للدعوة بالقوة.

وطبيعة المكان في يثرب من حيث السكان تختلف عن أي بلد آخر في الحجاز فقد تجاورت الوثنية مع اليهودية في يثرب كما أنها لم تكن مدينة عربية خالصة مثل مكة والطائف ولكن تجاور فيها العرب مع اليهود ويرى المؤرخون ويرجحوا أن دخول اليهود إلى الحجاز بدأ منذ القرن الأول الميلادي بعد أن اشتد ضغط الرومان عليهم فهاجر بعضهم إلى الحجاز وسكنوا يثرب وخيبر وفدك وتيماء

ووادى القرى وهي منطقة الواحات والوديان الصالحة للزراعة والواقعة بين يثرب وفلسطين.[٢٧]

أما عرب المدينة - الأوس والخزرج - فينتمون إلى قبائل الأزد اليمنية التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب وتدهور الأحوال الاقتصادية فيها وتراوحت العلاقات بين العرب واليهود من الصراع إلى الحلف والموالاة وفى النهاية تغلب العرب وأصبح زمام الأمر بأيديهم غير أن نقطة الضعف الرئيسية في موقف عرب يثرب من الأوس والخزرج هى التنافس والعصبية فيما بينهم وكانت تلك هي فرصة اليهود الذين كانوا دوماً يذكون روح العصبية بينهم وقد كانت آخر الحروب بين الأوس والخزرج هي حرب بعاث والتى حدثت قبل خمس سنوات من هجرة الرسول) إلى المدينة وانتصر فيها الأوس على الخزرج وكان عدد الضحايا كبيراً .[٢٨]

أما عن تأثير الدعوة على اليهود في المدينة فقد اختلف عن تأثيره على العرب لأنهم كانوا أعلم الناس بأمر رسول الله (ﷺ) ولكنهم ما إن علموا بظهور

النبي حتى انزعجوا ودب الحسد إلى قلوبهم ولم يكتفوا بذلك بل دفعهم الحسد إلى تفضيل الوثنية على الإسلام فقد قالوا ذلك لأهل مكة ولكن البعض يرى أن اليهود كان لهم أثر إيجابي في جوارهم العرب فكثرة حديث اليهود عن الأديان والكتب المقدسة ومن تعييرهم للعرب بوثنيهم وشكرهم قاموا بتنبيههم إلى القضايا والأفكار الروحية وأثاروا فيهم روح التطلع والتشوق إلى ظهور النبي

---

[٢٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى ٠ ١١٦٤ - ١٦٥

عند الشافي عبد اللطيف : صدي الدعوة في مدن . الرسول والخلفاء الراشدين) ج ١

[٢٨] عبد الشافي محمد عبد اللطيف : صدى الدعوة فى .عد البحث السابق ، ص ٤٩ - ٠٥٠

ونقف هنا عند موقف يهود خيبر فنجده موقفاً حيادياً من الدعوة حيث أنه استمر حتى بعد هجرة الرسول إلى المدينة وبصفة خاصة بنو قينقاع والنضير وقريظة وما كان منهم من العذر والخيانة والمكر مما دعا الرسول (ﷺ) إلى إجلاء بعضهم وقتل البعض الآخر فلم نسمع أن يهود خيبر تحركوا لنصرة يهود يثرب أو الوقوف معهم ولكنهم قبلوا بعضا من احزانهم لاجئين فى بلدهم ومن هنا بدأ موقف يهود خيبر يتغير إلى تدبير المكائد والدسائس للمسلمين مما هذا بالرسول إلى غزوهم ومصالحيهم على نصف ثمار بلدهم وإبقائهم فيها وإعطائهم الأمان وهو ما سنورد ذكره بالتفصيل في مكانه () تلك هي الحال في كل من مكة والطائف ويثرب بما تحويه من قبائل عربية ،ويهود وبما تحويه من قوى معارضة وقوى محايدة تقف موقف الانتظار تمهيدا لاتخاذ موقف آخر. هذا الأمر وهذه الحال - بالإضافة إلى اشتداد أذى الكفار على المسلمين - دعت المسلمين إلى ان يستأذنوا الرسول فى الهجرة حيث مكث أياما ثم خرج إلى أصحابه مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب فمن فمن أراد الخروج فليخرج إليها " فاجر اليها المسلمون وكان أول من وصلها من أصحاب الرسول أبو سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعه وزوجته وتوالى المهاجرون على المدينة فنزلوا فى دور الأنصار فأووهم ونصروهم ولم يبق في مكة إلا رسول الله وأبو بكر وعلى ، أو محبوس أو مريض أو ضعيف عن الخروج.

- **<u>الهجرة إلى يثرب :</u>**

أمر الرسول (ﷺ)) أتباعه بالهجرة إلى يثرب فتوالت الهجرات إليها تباعا من المسلمين أفرادا وجماعات ولم يبق بمكة إلا الرسول وأبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وبعض أقارب الرسول واستعد الرسول بالهجرة ولكن قريش عزمت على

قتله وكلفوا شبابا من قبائل قريش أن يضربوه ضربه رجل واحد ليتفرق دمـــه بيــن القبائل ونزل قول الله تعالى:

" وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكو الله والله خير الماكرين " (سورة)....

وخرج الرسول(ﷺ) من داره ليلا بصحبة أبي بكر وترك على ينام في فراشه وقد ترك على في مكة لكى برد ودائعا تركها المشركون عند رسول الله واستطاع الرسول بفضل الله وعنايته أن يخرج من داره دون ان يشعر به شباب المشركين المتربصين به أمام داره ، فقد أخذ يتلو آيات من القرآن ويضع التراب فوق رؤوسهم

فغشيت أبصارهم فلم يروا الرسول وسار الرسول وصديقه إلى غار بجبل ثور بالقرب مـــن مكة .[٢٩]

وحاول المشركون اقتفاء أثر الرسول ورصدوا مكافأة لمن يدلهم عليه أو يأتى به من العرب وكانت قيمة تلك المكافأة مائة ناقة ، ووصل المشركون إلى الغار الذي اختبأ به الرسول وأبو بكر ولكنهم وجدوا معجزة الله ماثلة أمامهم فـــي يمامة ترقد على بيضها وعنكبوت قد نسج نسيجه على باب الغار وقد نزل في ذلك قوله الله تعالى"

" إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم "

(سورة التوبة أية (٤٠)

وأمضى الرسول(ﷺ) ثلاث ليال في الغار ، ثم تركه وصولا إلى المدينة التي دخلها راكبا ناقته في ١٦ ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م .

وقد بركت ناقـــة الرسول أمام دار أبي أيوب الأنصارى فنزل به الرسول وبنى مسجد المدينة في هذا المكان كما أقام مسكنه بجواره.

[٢٩] (حسن على حسن التاريخ الإسلامي العام، هي ١٨٣

شبة الجزيرة العربية موضح بها اهم المدن

المصدر :

https://www.almrsal.com/post/848208

الفصل الثانى

الرسول فى المدينة

الفصل الثانى

الرسول فى المدينة

- **بناء المسجد :**

والمسجد عبارة عن مستطيل طوله سبعون ذراعاً وعرضه ثلاث وستون ذراعاً، وقد تمت توسعته للمرة الأولى على عهد الرسول (ﷺ) وأصبح طوله مائه ذراع وعرضه تسعون ذراعاً وتذكر المصادر أن أساسات الجدران كانت بالحجر وبلغ عمقها في الأرض ثلاثة أذرع وفوق ذلك بنيت الجدران باللبن (١).

وقد سقف المسجد بالجريد وجعلت له ثلاثة أبواب وقد استغرق البناء ما يقرب من أحد عشر شهراً مكث فيها الرسول فى دار أبي أيوب الأنصاري.ولما تم بناء المسجد ومساكنه انتقل الرسول (ﷺ) إليها.

وقد شارك الصحابة في عمارة المسجد وعمل معهم الرسول (ﷺ) بنفسه . كما أنه استعان بذوى الخبرة في البناء مثل طلق بن على التميمي الحنفي الذي كان يتقن عمل اللبن (الطين) ويذكر أن بناء المسجد النبوي مر بثلاث فترات معمارية الأولى حينما بنى بالسميط وهو لبنة أمام لبنة والثانية : بطريقة الصنفرة أى لبنة ونصف في عرض الحائط أما المرحلة الثالثة فهي بطريقة لبنتان طولاً عليها لبنتان عرضاً.

وقد انتشرت المساجد في أرجاء المدينة المنورة وفي كثير من المناطق التي سار فيها الرسول (ﷺ) وصلى في بعض مواضعها وتنحصر هذه الأماكن في المنطقة الواقعة بين مدينتي تبوك والمدينة المنورة ، وقد بلغ عدد المواقع التي صلى فيها الرسول عند غزوة تبوك في شهر رجب ٩ هـ سبعة عشر موقعاً .

ويحتمل أن يكون الرسول قد أمر بنفسه بتخطيط بعض هذه المساجد أو أنها بنيت بشكل سريع ومبسط بتوجيهات منه وهذه المساجد هي :

(١) مسجد تبوك.

(٢)مسجد ثنية قدران.

(٣) مسجد ذات الزراب.

(٤)مسجد الأخضر.

(٥) مسجد ذات الخطمي.

(٦)مسجد بآلاء.

(٧) مسجد بطرف البتراء.

(٨) مسجد شق تارا.

(١) مسجد ذى الجيفة.

(١٠)مسجد صدر الحوضى.

(١١) مسجد الحجر.

(١٢) مسجد الصعيد.

(١٣) مسجد وادى القرى.

(١٤) مسجدالرقعة.

(١٥) مسجد ذي المروة.

(١٦) مسجد الفيفاء.

(١٧) مسجد ذي خشب.

كما أن الرسول صلى فى أماكن أخرى كثيرة واختط منها مساجد وبناها ففى غزوة الطائف بنى الرسول مسجداً فى ليّة وصلى فيه، ثم مسجداً في وادى العقيق بالقرب من الطائف وتولى بناءه عمرو بن مالك الثقفي ، وفي غزوة خيبر بنى الرسول مسجداً له فى موقع يقال له عصر في طريقه إلى خيبر.

وعدد كبير من المساجد من أشهرها مسجد بنى عبد القيس المعروف باسم مسجد جواثا وقد ذكرت المصادر أنه أول مسجد تقام فيه صلاة الجمعة بعد المسجد النبوي

ومن المساجد التي أنشئت بأمر الرسول (ﷺ) مسجد صنعاء الذي بناه فروة ابن مسيك ومسجد الجند الذى بناه الصحابي معاذ بن جبل ومسجد الأشاعر في مدينة زبيد المنسوب إلى الصحابي أبي موسى الأشعرى.

ويذكر أحد المؤرخين أن عدد مساجد الرسول قد بلغ واحد وعشرون مسجداً.

وتجدر الإشارة إلى أن المدينة المنورة كان فيها قبل تغيير القبلة عدة مساجد منها مسجد بنى عبد الأشهل ومسجد القبلتين

وقد كان للمسجد في عهد الرسول (ﷺ) مهام واستخدامات عديدة ، فقد كان النبي يتخذ مجلسه عند اسطوانة تسمى اسطوانة التوبة.

وكان المسلمون يلتفون حول الرسول (ﷺ) في حلقة بعد صلاة الفجر فيعمهم ويفقههم وكان في المسجد النبوى مجلس آخر عند اسطوانة أخرى هي اسطوانة القرعة حيث يجتمع فيها الرسول مع المهاجرين ويحدثهم في الأمور الدينية العامة

وفي المسجد النبوى أيضاً اسطوانة تسمى أسطوانة الوفود كان الرسول يلقى عندها وفود القبائل والسفراء والمبعوثين حيث تبحث العهود وأمور الجزية وتسمى هذه الأسطوانة اسطوانة القلادة لأنها مختصة ببنى هاشم لشرفهم وفي مؤخرة المسجد النبوى توجد الصفة وهى ظلة يأوي إليها المساكين وضعفاء المسلمين ممن لا منازل لهم حيث أذن الرسول (ﷺ) بالنوم في مسجده.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان يعلق فى عهد الرسول أوعية للتمر للتصدق بها وذلك على حبال ليأكل منها الجائع.

وكان يجوز استعمال المسجد مكاناً للتسلية ، فقد أذن النبي للأحباش أن يلعبوا بحرابهم داخل المسجد ولكنه نهى عن البيع والشراء وممارسة الحرف فيه

راجع :

سعد عبدالعزيز راشد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين بحث في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، .

سامي خماس الصقار : لمحات عن نشأة الحركة العلمية في الحجاز (دراسة تاريخ الجزيرة العربية)

- **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :**

اهتم الرسول () بالوسائل التي تضمن الحياة في المدينة حيث أخى بين المهاجرين والأنصار : الأوس والخزرج .

فقد أخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار على الحق والمساواة وكانوا يتوارثون بهذا الإخاء إرثا مقدماً على القرابة، فإذا مات المهاجر ورثه أخوه الأنصاري، وعليه قال رسول الله للمسلمين " تآخوا في الله أخوين أخوين " ثم أخذ بيد على بن أبي طالب وقال : هذا أخي وتآخى حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وتآخى أبو بكر الصديق مع خارجه بن يزيد من الخزرج.

وهكذا تآخى كل المسلمين مهاجرين وانصار وبذلك توثقت وحدة المسلمين في المدينة.

وبذلك منح الأنصار إخوانهم المهاجرين بعض أموالهم وسمحوا لهم بالتجارة والاشتراك معهم في زراعة أراضيهم، كما كان لفرص الزكاة على المسلمين بعد مقدم

الرسول (ﷺ) المدينة أثر في تحسين أحوالهم. وقد ظل التوراث بالموأخاه قائماً حتى بعد الإنتصار في غزوة بدر، فنزلت الآية الكريمة بان يرجع كل مسلم إلى نسبه وورثه ذو قرابته فقط.:

" والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، إن الله بكل شيء عليم"

(سورة الأنفال آيه ٧٥)

- **صحيفة الرسول ((دستور المسلمين):**

وضع الرسول الكريم صحيفة بيثرب لتنظيم شئون المسلمين بما يشبه دستوراً وقانونا يضمن تعاملاتهم فيما بينهم وتعاملاتهم مع غيرهم ونصها كالتالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

إنهم أمة واحدة من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو الحارس (من الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو سعادة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبني الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن.
وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.
وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.
وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.
وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضهم بعضاً.
وأن المؤمنين يبئ بعضهم عن بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله.
وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.
وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.
وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول (بالعقل)، وأن المؤمنين عليه كافة لا يحل لهم إلا قيام عليه.
وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنه من نصره أو أراه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
وأنكم مهما اختلفتم فيه من شئ فإن مرده إلى الله وإلى محمد.
* * *
وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.
وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.
وأن ليهود بن الحارث مثل ما ليهود بني عوف.
وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.
وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.
وأن ليهود بني الأوس مثل ليهود بني عوف.
وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.
وأن جفته بطن من ثعلبة كأنفسهم.
وأن لبنى الشطبية مثل ما ليهود بني عوف وأن البر دون الإثم.
وأن موالى ثعلبة كأنفسهم.
وأن بطانة يهود كأنفسهم.
وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.

وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.

وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

وأنه لا يأثم أمره بحليفه وأن النصر للمظلوم.

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

وأن لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

وأن لا تجار قريش ولا من نصرها.

وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم.)

***بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣..**

http://hrlibrary.umn.edu/arab/IS-1.html

وعلى ذلك فمن خلال النص السابق يتضح لنا أن الرسول (ﷺ) لما استقر في المدينة رأى أن يضع نظاماً للحياة العامة يكون أساساً لتحقيق الوحدة بين أهلها كتب هذه الصحيفة بين المهاجرين والأنصار كما عاهد اليهود واشترط عليهم فكانت هذه

الصحيفة متضمنة أن جميع المسلمين أمة واحدة بصرف النظر عن قبائلهم وأنهم لابد لهم من التضامن والتعاون كجماعة إسلامية واحدة وتقرير حرية العقيدة لليهود مع الترحيب بأى منهم يريد الدخول فى الإسلام كذلك تضمنت الصحيفة كيفية فمن المنازعات والخصومات بيت اهالي المدينة وكيف يتعامل المسلمون مع قريش وما ينبغي أن يتبع في الحرب التي قد تقع بين المسلمين في المدينة وأعدائهم وأن كل جماعة تنفق على نفسها كما تقرر الصحيفة المدينة ويحرم فيها ما يحرم لمكة وقد فرض الله سبحانه وتعالى الجهاد على المسلمين في السنة الثانية للهجرة فنزلت الآية مقررة ومشرعة للحرب.: بسم الله الرحمن الرحيم

"كتب عليكم القتال هو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون " (سورة البقرة آيه ٢١٦)

• الغزوات والسرايا في عصر الرسول (ﷺ)

يتفق غالبية مؤرخى السيرة النبوية العطرة في أن عدد الغزوات والسرايا في عصر الرسول الكريم ( ) تبلغ سبع وعشرون غزوة وسبع وأربعون سرية وقد قاتل بنفسه فى تسع غزوات هي : بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر ،وفتح مكة وحنين والطائف[٣٠].

وهذا ثبت بأهم الغزوات والسرايا في عصر الرسول حسب ترتيبها التاريخي :

- سرية حمزة بن عبد المطلب
- سرية عبيدة بن الحارث
- سرية سعد بن أبي وقاص
- غزوة الأبواء
- غزوة بواط
- سرية عبد الله بن جحش الأسدي
- غزوة بدر
- سرية عمير بن عدى
- سرية سالم بن عمير
- غزوة بني قينقاع
- غزوة السويق
- سرية قتل كعب بن الأشرف
- غزوة غطفان وبنى سليم
- سرية زيد بن حارثة

٣٠

- غزوة أحد
- غزوة الرسول لبني النضير
- غزوة الرسول بدر الموعد
- غزوة الرسول ذات الرقاع
- غزوة الرسول دومة الجندل
- غزوة الرسول المريسيع
- غزوة الرسول الخندق
- غزوة الرسول بني قريظة
- عدد من سرايا زيد بن حارثة
- غزوة الحديبية
- غزوة خيبر .
- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة .
- سرية أبي بكر الصديق إلى نجد
- سرية مؤتة
- سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل
- سرية أبي عبيدة بن الجراح .
- سرية خالد بن الوليد إلى العزى
- سرية عمرو بن العاص إلى سواع
- سرية سعد بن زيد إلى مناة
- غزوة حنين
- سرية الطفيل إلى ذى الكفين
- غزوة الطائف
- سرية علقمة بن مجزر إلى الحبشة

- سرية على بن أبي طالب إلى الفلس صنم طيئ
- غزوة تبوك
- سرية خالد بن الوليد إلى نجران
- سرية على بن أبي طالب إلى اليمن
- سرية أسامة بن زيد.

تطبيق

من خلال دراستك .... قم بعمل تصنيف لهذة السرايا والغزوات ..؟؟؟؟

من خلال استعراضنا لهذه الغزوات والسرايا نجد أن أهدافها وأغراضها تتعدد وتتباين ما بين أهداف سياسية واقتصادية وخلقية (روحية) وحربية ودينية كما نجدها من خلال عرضنا لأهم هذه الغزوات والسرايا تختلف اتجاهاتها الجغرافية والسياسية والدينية من فترة قبل فتح مكة (هـ) عن الفترة ما بعد هذا الفتح المبين وهو ما سوف نحاول تحليله في مكانه

فبدايات هذه السرايا والغزوات تأتى بعد أن هاجر الرسول الكريم إلى يثرب وقد وضع أساس الدولة الإسلامية دستوراً وشريعة ومنهجاً ووحد بين المسلمين حينما أخى بين المهاجرين والأنصار وهو ما يشبه التحام بنيان شارك في تأسيسه مجاهدان : مجاهد ناصر الدين وتعذب حتى وصل إلى مرحلة الجهر به ومجاهد آل هذا الدين وأن

يفسح أرضه وعصبيته وأن يزود عنه بالنفس وهذا هو المجاهد الأنصارى وفى هذا تتجلى عبقرية الرسول الكريم في اتخاذ مثل على نفسه أن : يحمى هذه الخطوة . وحينما تأسس للإسلام دولة فى المدينة كان لزاماً على هذه الدولة قائداً

ورعية في أن تتملك مقومات الدول الناشئة حتى يتسنى لها أن تقف قدما المساواة

مع الدول المتواجدة على الساحة السياسية أو القوى الموجودة ومن ثم عندما تمتلك القوى المادية علاوة على القوة الروحية بما تحمله هذه الدولة من قيمة ودين وشرعة موجهة إلى الإنسانية جميعها ، تستطيع هذه الدولة القوية الساعدين الراسخة القدمين أن تنشر دعوتها وتتحقق رسالتها وبداية هذه الأهداف لتوجيه السرايا هي الأهداف الاقتصادية ، فنجد أن السرية الأولى (حمزة بن عبد المطلب) والثانية (عبيدة بن الحارث) والثالثة وغزوة الأبواء كان الغرض منها التعرض لعير قريش القادمة من الشام والملاحظة الجديرة بالذكر أن السرايا الأولى كان يقوم بها المهاجرون فقط

ولم يسمح الرسول (بخروج الأنصار فى هذه السرايا والسبب كما يذكره ابن سعد أن الأنصار عاهدوا النبي على نصرته داخل مدينتهم يثرب لكنهم بعد اشتداد الجهاد ضد فريش قاتلوا مع المهاجرين.

ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢

وهذه السرايا ذات المغزى الاقتصادى:

سرية حمزة بن عبد المطلب وهي السرية الأولى وكانت في رمضان فى الشهر السابع من هجرته ، وقد توجهت هذه السرية صوب ساحل البحر ناحية العيص وكان مع حمزة ثلاثون رجلا كلهم من المهاجرين وحدث في هذه السرية أن تدخل حليف للجانبين ، وكانت عير قريش القادمة من الشام تحت قيادة أبي جهل فى

حوالي ثلاثمائة وقد تدخل هذا الحليف للحيلولة دون القتال بينهما وانصرف الفريقان كل إلى مدينته : مكة – المدينة .

أما السرية الثانية فهى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب :

وقد توجهت صوب بطن رابع في شوال فى الشهر الثامن من هجرة الرسول ومعه ستين رجلاً من المهاجرين وكان المشركون بزعامة أبي سفيان بن حرب ومعه مائتين من أصحابه ولم يحدث بينهم قتال رغم أنه قيل أن . بن أبي وقاص رمى بسهم واعتبر ذلك أول سهم رمى به في الإسلام ، ويبدو أن هذا ما شجع الرسول (ﷺ) أو شجع يـ اپى وناجـ سعد بن أبي وقاص نفسه فى أن يتولى قيادة السرية الثالثة التي توجهت إلى الخرار في شهر ذي القعدة في الشهر التاسع للهجرة وبصحبته عشرون رجلاً من المهاجرين لاعتراض عير قريش وقد أمره الرسول بألا يتجاوز الخرار (وهي آبـار عن يسار المحجة قريب من خم) غير أن عبر قريش كانت قد انصرفت قبل وصول هذه السرية إليها.

غزوة الأبواء:

ويتبع هذه السرية غزوة الأبواء وهى قرية من أعمال الفرع من المدينة وذلك في صفر فى نهاية السنة الأولى من الهجرة وقد خرج الرسول في هذه الغزوة مع المهاجرين وعقد لواء الغزوة لحمزة بن عبد المطلب وخرج الرسول في هذه الغزوة التي تعتبر أول غزوة خرج فيها يتعرض لعير قريش.

سرية عبد الله بن جحش الأسدى إلى نخلة: رجب ٢ هـ:

كانت هذه السرية في شهر رجب فى السنة الثانية للهجرة وقد أرسله الرسول مع اثني عشر رجلاً من المهاجرين ومعه كتاب لا يفتحه إلا بعد مسيرة يومين ونص الكتاب كالتالي :

"إذا نظرت في كتابي هذا فأمعن حتى تنزل نخلة فترصد بها قريش وتعلم لنا من أخبارهم "

مما يعنى أن هدف النبي من هذه السرية التزود بأخبار وأسرار العدو وعقبة تمهيدا لغزوة بدر ، ولكن فى الطريق حدث أن ضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فأسرتهما قريش ، وفى نخلة مكان توجههم مرت قافلة قريش فقتل المسلمون وأسروا من المشركين عددا منهم : عمرو بن الحضرمي ودمه هو أول دم أراقه المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهو أول من أسره المسلمون وقد ساقوهما مع العير إلى المدينة فكانت هذه أول غنيمة غنمها المسلمون ولكن الرسول الكريم أنكر هذا الأمر لأن القتال حدث فى شهر من الأشهر الحرم ، وقد غضبت قريش فصارت تؤلب القبائل العربية ضد المسلمين المتهمين وقتئذ بانتهاك حرمة الشهر الحرام والقتل والأسر وأخذ الغنائم.

وقد استغل اليهود هذا الموقف ليشعلوا نار الفتنة بين أخويهم في المدينة قائلين : "عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله التميمي ، عمرو عمرت الحرب و الحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب ".

ولا يخفى في ذلك استعمال الأسماء بمدلولات تتلاءم مع غرض نشر الفتنة وإشعال نيران الحرب بين القبائل العربية ومحاولة القضاء على الدين الجديد وقد نزلت الآية الكريمة بخصوص عدم القتال في الأشهر الحرم :-

" يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه . الله والفتنة أكبر من القتل"

(سورة البقرة آية ٢١٧)

فما كان من الرسول الكريم إلا أن أخذ العير والأسيرين وقبل فداء قريش أوقية من الفضة لكل منهما وذلك بعد أن أطلقت سراح سعد وعتبة .

وبتحليل أهمية هذه السرية التي سوف يتبعها في الشهر الثاني – شهر شعبان والشهر الذي يليه شهر رمضان – حدثان جليلان على المستويين الروحي والمادى – الديني والدنيوي أولهما تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى مكة يليها غزوة بدر الكبرى

- **غزوة بدر** :رمضان ٢هـ

تسمى هذه الغزوة في كتب السيرة النبوية ببدر القتال أو بدر الكبرى وقد،كانت بعد ثماني سرية وغزوة للمسلمين وقد جمع الرسول الكريم المهاجرين والأنصار ليسألهم المشورة فبعد ما نجت عير قريش من تصدي المسلمين لها رجع المشركون مرة أخرى لملاقاة المسلمين عند بدر فى محاولة للقضاء على الإسلام، وعندما علم الرسول بزحف المشركين قام باتخاذ خطوات مهمة للإستعداد لهم، حيث جمع إليه المهاجرين والأنصار وسألهم المشورة في هذا الأمر واتفق كل منهما على خوض الحرب.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الأنصار في السرايا والغزوات السالفة لم يشاركوا فيها أى مشاركة ذلك لأنهم أووا الرسول في يثرب ولا شأن لهم بأي حروب يخوضها المسلمون خارجها وفقا لما عاهدوا الرسول عليه .

ولكننا في هذه الموقعة تجد أن الرسول كان حريصاً أن يشارك الأنصار في هذه المعركة الخاصة وأن المهاجرين كانوا أقلية عددية ، غير أننا نجد عند ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى أن الرسول كره أن يبدأ القتال من قبل الأنصار خاصة فى هذه المعركة التي هي بمثابة أول قتال حقيقى بين المسلمين والمشركين وعليه فعندما وقف الأنصار في الصفوف الأولى ألان لهم الرسول القول فرجعوا ونادى على

أقربائه من بني عمه وقومه حيث نادى على بنى هاشم فقام إليه حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث.

ويذكر الواقدى أن من شهد هذه الغزوة من المسلمين بما فيهم من ضرب له رسول بسهم وهو غائب يبلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم على سبيل المثال جعفر بن أبى طالب حيث ضرب له الرسول بسهمه وأجره وكان جعفر وقتها في بلاد الحبشة .

ولكننا نجد أن عدد المشركين كان ألفاً وكان معهم مائة فرس ،في حين كان مع النبي ثلاثة فقط وقد تم القضاء على عدم التكافؤ العددى بمدد سماوى حيث شاركت الملائكة فى الغزوة في ثلاثة آلاف ملك وكانت عليهم عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور والصوف في نواصي خيلهم.

وقبل بدء المعركة قام الرسول الكريم بإرسال بعض من أصحابه ومنهم علي والزبير وسعد للتجسس على جيش المشركين ،ومن خلال ما كانوا ينحرونه يوماً للطعام عرف عدتهم ، وكان الرسول قد ضرب عسكره ببئر أبي عنبة وهي على بعد ميل من المدينة فمرض أصحابه ورد صغار السن وخرج مع جيشه الذي كان يضم ٧٤ رجلا من المهاجرين والباقى من الأنصار ، وكان من المتخلفين عن الحرب عثمان بن عفان لملازمته زوجته رقية بنت الرسول حيث كانت مريضة فمكث معها حتى ماتت .

وقد استمع الرسول الكريم إلى نصيحة الحباب بن المنذر في أن يحتل أدنى ماء من بدر وبذلك يمنع قريش من الحصول على الماء وقد أكد على هذه المشورة جبريل عليه السلام فنفذها الرسول على الفور وعمل بها ، ثم قام الرسول بصف أصحابه حيث عقد الألوية وكان لواء رسول الله يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن

عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ وجعل رسول الله شعار المهاجرين : يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الأوس : يا بنى عبيد الله وكان شعار المسلمين جميعاً يومنذ : يا منصور أمت.

- **غزوة بني قينقاع شوال ٢ هـ**

كانت هذه الغزوة في منتصف شهر شوال بعد تسعة عشر شهرا من الهجرة وكان يهود بني قينقاع من أشجع اليهود وكانوا متحالفين لعبد الله بن أبي بن سلول، وكان غالبيتهم صاغة وقد عاهدوا الرسول () ولكن بعد انتصار المسلمين في موقعة بدر أظهروا حقدهم وحسدهم ونبذوا عهدهم مع المسلمين فأرسل إليهم الرسول (ﷺ) وجمعهم ودعاهم للإسلام فلم يستجيبوا لدعوته وأعلنوا قدرتهم على حرب المسلمين وفى تلك الأثناء جاءت امرأة مسلمة من الأنصار إلى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ فجاء رجل من يهود بني قينقاع فجلس من ورائها دون أن تشعر وجذب طرفي ثوبها بشوكة فلما قامت المرأة ظهرت عورتها وانكشف رداءها فضحك الناس منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله فما كان من بني قينقاع إلا أن قتلوا الرجل المسلم ونبذوا العهد وتحصنوا في حصنهم فسار إليهم رسول الله (ﷺ) فحاصرهم وتم إجلائهم وكانوا هم – بنو قينقاع – أول أقوام اليهود التي حاربها وتصدى لها الرسول وقد تولى إخراجهم وإجلائهم عن المدينة عبادة بن الصامت وقد رحلوا إلى أذرعات وهي بلد تقع في أطراف الشام مجاورة لأرض البلقاء و عمان.

- **غزوة السويق:**

عندما رجع المشركون من بدر منهزمين حرم أبو سفيان على نفسه الطيب حتى يثأر من محمد وأصحابه ، فخرج أبو سفيان في مائتي راكب وعندما اقترب مسافة ثلاثة أميال من المدينة قتل رجلاً من الأنصار وحرق بيوتاً ثم ولى هارباً .

فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فخرج مع أصحابه في مانتي رجل من المهاجرين والأنصار فى أثرهم ولكى يستطيع أبو سفيان ومن معه الهرب قام بتخفيف أحماله هو وأصحابه فكانوا يلقون حرب السويق بما تحويه من زاد لهم فأخذها المسلمون لذا سميت هذه الغزوة بغزوة السويق ولم يلحقوا بالمشركين وانصرف الرسول وأصحابه إلى المدينة بعد غياب خمسة أيام عنها.

وكانت هذه الغزوة في السادس من ذى الحجة في الشهر الثاني والعشرين للهجرة .

- **غزوة أحد ٣ هـ**

عندما عاد من حضر موقعة بدر من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة فى دار الندوة وأشارت أشراف قريش على أبي سفيان ببيع العير لتجهيز جيش للتصدي للمسلمين، وبالفعل استطاع المشركون جمع ألف بعير وخمسين ألف دينار، فسلم إلى أصحاب العير رؤوس أموالهم وأخرجوا الأرباح لتجهيز جيش لقتال المسلمين وفى ذلك نزلت الآية الكريمة.

"إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله" . (سورة الأنفال ، آية ٣٦)

وخرج المشركون في ثلاثة آلاف رجل منهم سبعمائة رجل مدرعين ومائتي فرس وثلاثة آلاف بعير وخمسة عشر امرأة وعندما علم الرسول بذلك أرسل مؤنس وأنس ابني فضالة ليستطلع قوة المشركين الذين نزلوا بمكان يسمى ذى الحليفة .

وقد استشار الرسول أصحابه فأشار بعضهم بالاعتصام بالمدينة وكان هذا من رأى الرسول ولكن الرسول قرر الخروج من المدينة وملاقاة قريش بعيداً عنها خاصة بعد أن استشار عبد الله بن أبي بن سلول وسار الرسول وقت السحر من ليلة السبت في منتصف شهر شعبان ٣هـ في قوة قوامها ألف من المسلمين .

وقد عقد الرسول ثلاثة ألوية فى أحد:

لواء الأوس بزعامة السيد ابن حفيد ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ولواء المهاجرين إلى على بن أبي طالب (ويقال مصعب بن عمير) واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، وعندما وصل الرسول إلى جبل أحد نصب معسكره على سطح الجبل المواجه للمدينة وكانت قريش في أسفل الجبل ووضع الرماة في أعلاه ليحموا ظهر الجيش وأوصى الرسول الرماة بألا يتخلّوا عن مواقعهم مهما كانت نتيجة الحرب وبالنسبة لصفوف المشركين فقد جعلت نساؤهم أمام صفوفهم يضربن

بالدفوف ثم يرجعن فيكن فى مؤخرة الصف حتى إذا اقتربوا بالمسلمين تأخر النساء بحيث إذا فر أحد من رجال المشركين يذكرونه بقتلاهم في موقعة بدر.

وقد انتصر المسلمون فى بداية هذه الغزوة ولكن عدم استماع المسلمين (الرماة) لنصح الرسول حيث تخلوا عن مواقعهم وأسرعوا يجمعون الغنائم وانتهز خالد بن الوليد الفرصة واستولى على موقع الرماة فاضطربت صفوف المسلمين وصاح أحد المشركين بأن محمدا قد قتل ولكن المؤمنين وعلى رأسهم أنس بن النضر أخذوا يحثون المسلمين على القتال والتف الصحابة حول الرسول ( ) يصدون عنه سهام المشركين وكان على رأسهم طلحة بن عبيد الله .

وقد استشهد في معركة أحد التي انهزم فيها المسلمون :

حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير حيث استشهد من المسلمين سبعين رجلاً وقتل من المشركين ثلاثة وعشرين رجلاً .

أما الرسول فقد شجت رأسه وكسرت رباعيته حتى سال الدم على وجهه فقال : "كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم"، فنزلت الآية الكريمة :

" ليس لك من الأمر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " . (سورة آل عمران ، آية ١٢٨)

- **غزوة بني النضير: ٣هـ**

دارت في ٤ ربيع الأول في السنة الثالثة للهجرة ، وقد كان بنو النضير متحالفين مع بني عامر. وساءت العلاقة بينهم وبين المسلمين عقب غزوة أحد إذ أن الرسول في كان قد أرسل أربعين رجلا من الأنصار ويسمون بالقراء لنشر الدين الإسلامي "ع. في منطقة نجد وكانوا تحت إمرة المنذر بن عمرو فنزلوا عند بئر معونة في أثناء ا از سيرهم وكانت هذه البئر مملوكة لبنى عامر وأرسل المنذر حرام بن ملجان إلى عامر ابن الطفيل بكتاب رسول الله فقتله عامر ثم استعان ببنى سليم لقتال القراء فلم ينج منهم إلا عمرو بن أمية الضمرى وفى أثناء رجوع عمرو إلى المدينة قابلة في الطريق رجلان من بني عامر كان الرسول قد أعطاهما جواراً وأماناً ولكن عمرو بن أمية قتلهما انتقاماً وثاراً لقتل المسلمين وقد كره الرسول ذلك ، وأرسل عامر بن الطفيل يطلب دية هذين الرجلين فذهب الرسول (ومعه كبار الصحابة إلى بنى – النضير يستعين بهم في دفع دية هذين الرجلين لأن بني النضير كانوا حلفاء بني عامر فقابلوه بترحاب وقالوا للرسول : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ولكن اليهود – أضمروا الغدر والشر بالرسول وعزموا على قتله بإلقاء حجر من أعلى البيت الذى يجلس فيه.

وعندما أعلم الله رسوله بتلك المحاولة لقتله قام بسرعة ورجع إلى المدينة تاركاً أصحابه ولم يخبر أحداً منهم وعندما ذهب إليه الصحابة أخبرهم بغـدر اليهود، فأرسل إليهم الرسول (ﷺ) بأن يتركوا المكان ويرحلوا وأعطى لهم مهلة عشرة أيام وإلا تضرب أعناقهم ولكن المنافق ابن أبى أرسل إلى اليهود بأنه سوف يساندهم بألفين من قومه وغيرهم من العرب فرفض يهود بني النضير الإجلاء.

ولكن عبد الله بن أبي خذلهم، فما كان من الرسول إلا أن حاصرهم مدة خمسة عشر يوماً ،وقطع نخلهم فكانوا – اليهود – يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجلاهم الرسول عن المدينة فلحقوا يخيبر ،وحزن المنافقون عليهم حزناً شديداً وقد نزلت الآية الكريمة في ذكر المنافقين وجلاء بني النضير :

" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ(١٣)" (سورة الحشر – الآيات (١١-١٣)

ويذكر ابن سعد – صاحب كتاب الطبقات الكبرى – أن ما غنمه الرسول () من بني النضير كانت خالصة له ولم يقم بتخميسها ولكنه أعطى بعض صحابته خاصة المهاجرين .

- **غزوة بدر الموعد :**

كانت هذه الغزوة في مستهل شهر ذى القعدة فى سنة ٤ هـ، فعندما اراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أحد نادى :

"الموعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول تلتقى بها فنقتتل .

فقال رسول الله (ﷺ) لعمر بن الخطاب : قل نعم إن شاء الله " ،وافترق الناس على ذلك .

وقد كره ابو سفيان لقاء المسلمين في ذلك الوقت عندما دنا الموعد المتفق عليه يدعوى أنه عام جدب فأراد أن يشيع خبر عدم استعداده عند المسلمين حتى لا يستعدون الاستعداد الكافى للقائه ، ولكن نعيم بن مسعود الأشجعي رجع من مكة إلى المدينة يخبر المسلمين أن أبا سفيان قد استعد فعلاً للقاء المسلمين بالعدة والسلاح ، فقرر الرسول الخروج للقائه فاستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن أبي طالب، وسار في جموع المسلمين البالغين ألف وخمسائه وخرجوا ببضاعات وتجارات لهم.

وكانت بدر الصفراء مكان لالتقاء التجار،وسوقا تعقد فى بداية شهر ذى القعدة كل عام، وقامت السوق في موعدها فأقام المسلمون بها ثمانية أيام ، وباعوا ما كان معهم من أنواع السلع ، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة فى قوة قوامها ألفان ومعهم خمسون من الخيل حتى وصلوا إلى مجنة ثم قال : ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب وهذا عام جدب وإني راجع فارجعوا فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق حيث يقولون في أمثالهم : خرجوا يشربون السويق، ومنها أخذ المشركون يكيدون ويتهيئون لقتال المسلمين. وقد سميت هذه الغزوة بغزوة بدر الصغرى وفيها نزل قول الله تعالى :

"فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ " (سورة آل عمران ، آية ١٧٤)

وقال المسلمون شعراً في هذه الغزوة :

وعدنا أبا سفيان بدر فلم نجد لموعده صدقاً وما كان وافيا

فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا رجعت نميما واتقدت المواليا

عصيتم رسول الله أف لدينكم وأمركم السيئ الذي كان غاوياً

وإنى وإن عنفتموني لقائل فدى لرسول الله أهلي وماليا

أطعنا فلم نعدل سواه اه بغيره شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

- **غزوة الأحزاب (الخندق) :**

عندما أجلى رسول الله (ﷺ) بني النضير ساروا إلى خيبر فخرج مجموعة منهم إلى مكة يحرضون قريش على قتال المسلمين وكذلك فعلوا مع غطفان وسليم ، واستعدت قريش وجمعت حلفاءها من العرب فكان عددهم أربعة آلاف علاوة على ثلاثمائة فرس وألف وخمسائة بعير وكلهم بقيادة أبي سفيان بن حرب .

وخرجت مع قريش بنو سليم وبنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة فكان جميع القوم الذين خرجوا لقتال المسلمين عشرة آلاف مقسمين إلى ثلاث أقسام تحت قيادة أبى سفيان ، وعندما علم الرسول بذلك أشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق.

وقد استخلف الرسول على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم حفر الخندق حول المدينة واشترك المسلمون مهاجرون وأنصار في عمل الخندق واستغرق حفره ستة أيام وعقد الرسول لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الأنصار لسعد بن عبادة .

وأرسل أبو سفيان حيي بن أخطب إلى بني قريظة لينقضوا عهدهم مع الرسول فاستجابوا له ، وكان هذا الخندق فى شمال المدينة المنورة لأن باقي جهاتها كان محصناًو محاطا بالنخيل والمنازل، ولكن المشركون استطاعوا أن يصلوا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون بالخندق فعبر منهم عكرمة بن أبي جهل واستمر حصار

المشركين للمدينة ما يقرب من شهر وحاول الرسول أن يفاوض غطفان ليصرفهم عن قريش فيضعف بذلك من قوة المشركين .

وفى خلال ذلك أسلم نعيم بن مسعود الأشجعي فذهب إلى بني قريظة ولم يكونوا قد علموا بإسلامه وأخبرهم أن قريشاً سوف تتركهم تحت رحمة رسول الله وعليهم أن يأخذوا رهائن منهم ثم جاء إلى المشركين وأخبرهم أن بني قريظة ندموا على نقضهم عهدهم مع الرسول وأنهم سيطلبون منهم الرهائن لإعطائها إلى الرسول .

وعندما طلبت قريش من بني قريظة آن تفي بوعدها قالت اليهود إنهم لا يحاربون يوم السبت وطلبوا من قريش إعطائهم رهائن فتأكدت قريش من صدق كلام نعيم وثبت لها خيانة بني قريظة، ثم هبت رياح عاتية اقتلعت خيام المشركين فقرروا الرحيل وتذكر الروايات التاريخية أن المهاجرين من أصحاب النبي كانوا يقولون في أثناء حفر الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وكان الرسول يقول :

اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وكذلك كان صلوات الله وسلامه عليه ينشد :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزل سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى لقد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

وكان يرفع صوته عند كلمة أبينا .

وقد انتقم الرسول للمسلمين من بني قريظة، ثم قاتل بني المصطلق وهزمهم وتزوج من جويرية بنت الحارث بنت سيد بني المصطلق حتى لا ينشأ تحالف بينهم وبين المشركين وقد اعتق المسلمون أقرباء السيدة جويرية من الأسرى إكراما لزواجها من رسول الله.

- **غزوة بني قريظة .**

كانت هذه الغزوة فى ذى القعدة فى السنة الخامسة للهجرة ، فعندما انصرف المشركون من غزوة الخندق ورجع رسول الله أمره الله بالسير إلى بني قريظة وأذن بلال بأن الرسول يريد أن يصلي المسلمون صلاة العصر فى بنى قريظة، واستخلف الرسول على المدينة عبد الله بن أم مكتوم

وسار الرسول في ثلاثة آلاف مسلم وستة وثلاثون من الخيل وذلك يوم الأربعاء ٨ ذى القعدة وحاصر بنى قريظة خمسة عشريوما وأخيرا نزلوا على حكم رسول الله وقيد رجال اليهود وأخرجت النساء وجمع المسلمون أمتعتهم وما كان فى حصونهم من الأثاث والثياب، حيث وجد فيها ألف وخمسائة سيف وثلاثمائة درع وألفين من الرماح والف وخمسائه ترس وعدد كبير من الابل والمواشي.

وقد حكم سعد بن معاذ بأن يقتل الرجال وتسبى النساء والذراري وتقسم الأموال فضربت أعناق اليهود فكان عددهم ما بين ستمائة الى سبعمائة ولم تقتل من نسائهم غير امرأة واحدة قتلت أحد رجال المسلمين فقتلها الرسول وقسمت أموال اليهود بين المسلمين.

- **سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل :**

كانت هذه السرية في شعبان سنة أه وقد ارسل الرسول عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل ، وأمره ألا يغدر ولا يغل ولا يقتل وليد وقال له إن استجابوا له أن

يتزوج ابنه ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وأسلم معه أناس كثيرون أما الباقون فقد كان عليهم دفع الجزية وقد تزوج عبد الرحمن من تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة المنورة .

- **سرية على بن أبي طالب إلى بني سعد بفدك :**

كانت هذه السرية في شعبان سنة ٦ هـ ، حيث أرسل على بن أبي طالب من قبل الرسول إلى بني سعد بن بكر بفدك فى مائة رجل لأن الرسول بلغه أنهم يريدون أن يمدوا يهود خيبر بالامدادات، والمعروف أن خيبر قد حوت اليهود الذين أجلاهم الرسول عن المدينة ومنهم بنو قينقاع وبني النضير.

وقد سار علي في الليل وأتى على موضع ماء بين خبير وفدك وبين فدك والمدينة ست ليال وأغار على بني سعد الذين هربوا برئاسة زعيمهم وبر بن عليم ، وغنموا منهم خمسمائة بعير وألف شاة .

وقد أتى علي إلى المدينة بالغنائم التي قسمت على المسلمين ، ولم يلق أي تهديد في أثناء عودته من فدك إلى المدينة

- **سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع:**

أبو رافع سلام بن أبي الحقيق النضرى بخيبر أحد اليهود، والذي جمع مشركي العرب ومنهم غطفان فى حفل كبير لحرب رسول الله فأرسل الرسول هذه السرية فى شهر رمضان سنة ٦ هـ وأمرهم بقتله فذهبوا إلى خيبر واستطاع المسلمون أن يدخلوا منزل أبي رافع وقد استطاع عبد الله بن عليك أن يدخل على اليهودى منزله حيث تكلم مع امرأته بالعبرية فدخل واستطاع المسلمون أن يقتلوا نبا رافع في مخدعه وقد خرج اليهود في أثر المسلمين ولكنهم استطاعوا الرجوع إلى النبي.

- **سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم**

أسير بن زارم اليهودى مقيم بخيبر وقد ترأس اليهود بعد مقتل أبي رافع وقد سار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله فوجه الرسول عبد الله بن رواحة في شهر رمضان سرا وقد أرسل معه ثلاثون رجلا فقدموا على أسير فقالوا : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال : نعم ولى منكم مثل ذلك ؟ وقالوا : نعم فقلنا أن رسول الله بعثنا إليك لتخرج إليه فيستصلك على خبير ويحسن إليك قطمع أسير في ذلك وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود ولكن أسير حاول الغدر بالمسلمين فقتل وقتل جميع أصحابه إلا واحدا ولم يصب من المسلمين أحد وقد علق الرسول) بقوله حينما علم بذلك . قد نجاكم الله من القوم الظالمين. "

- **صلح الحديبية :-**

فكر الرسول أن يدخل مكة ليعتمر وذلك فى ذى القعدة عام ٦ هـ، ومعه عدد من المهاجرين والأنصار كما لحق به بعض القبائل العربية فبلغ عددهم نحو ألف وأربعمائة.

وعندما علم أهل مكة بمقصد الرسول اشتد بهم الرعب وجمعوا حلفاءهم من ثقيف وغيرها للوقوف إلى جانبهم ومنع الرسول وأصحابه من دخول مكة ومحاربتهم لأجل ذلك .

لذا فقد خرج خالد بن الوليد على رأس جمع من المشركين متوجها نحو المسلمين ولكن الرسول استطاع أن يسلك طريقا بعيدة عن المشركين وسار حتى وصل مكان يسمى الحديبية . واثناء تواجد الرسول (٥) فى الحديبية أرسلت إليه قريش رسلها ليثنوه عن دخول مكة ومدى الخطر الذى سوف تتعرض له إذا حاول دخولها عنوة .

وقد رأي الرسول أن يتفاوض مع قريش، فأرسل عثمان بن عفان إلى أبي سفيان بن حرب وأشراف قريش يعلمهم أن المسلمين لم يأتوا للحرب ولكنهم جاءوا زائرين للبيت ومعهم الهدي ينحرونه وينصرفوا،

ولكن المشركين رفضوا ذلك ورحب أبان بن سعيد بن العاص بعثمان بن عفان وأجاره، وفى تلك الأثناء أرسلت قريش بعض رجالها للتصدى للرسول وأصحابه ولكن المسلمون استطاعوا التصدى لهم وأسروا بعض فرسانهم.

وعندما لم يعد عثمان بن عفان من مكة بعد أن قضى فيها ثلاثة أيام انتشر خبر بين المسلمين أنه قتل مع عشرة منهم وكان الرسول قد أذن لهم بالذهاب إلى مكة لزيارة أقربائهم، فوقف الرسول إثر ذلك يخطب في الناس في أن يبايعوه على محاربة قريش إن كان هذا هو ما حدث وتعرف هذه البيعة بيعة الرضوان وقد ذكرت هذه البيعة في القرآن .

أرسلت قريش وفدا إلى الرسول ( ) برئاسة سهيل بن عمرو ليفاوضوا الرسول على الصلح خاصة وأنهم – المسلمين – معسكرين على مقربة من مكة فلما قدم عليه قال له:

"يا محمد إن هذا الذى كان من حبس أصحابك وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهاننا قابت إلينا بأصحابنا الذي أسرت أول مرة والذين أسرت آخر مرة ".

فبعث سهيل بن عمرو رسولا من قبله إلى قريش يطلب منها إطلاق سراح عثمان بن عفان ومن معه من المسلمين فوافقت قريش وعاد عثمان فأعاد الرسول إلى قريش رجالها الذين أسروا .

ولما رأى سهيل بن عمرو مسارعة المسلمين إلى بيعة الرسول عاد إلى مكة يخبر قريش بما شاهده بنفسه ، فرأت قريش أن تصالح المسلمين على أن يرجع الرسول (ﷺ) عنهم عامة هذا ويعود في العام المقبل ويقضى بها ثلاثة أيام فشاور الرسول أصحابه ورغم أن بعضهم أظهر استياءه وتذمره تجاه ذلك الشرط إلا

أن الرسول (ﷺ) وافق على طلبهم هذا ويذكر ابن هشام – صاحب السيرة النبوية – أن عمر بن الخطاب كان من المعارضين حيث قال للرسول : "لماذا نعطى الدنية في ديننا "فقال له الرسول :" أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني"

ولما تم الاتفاق على معاهدة الصلح بين الرسول والقرشيين، ولم يبق إلا كتابة شروطها كتبها سهيل مع الرسول ، وأورد ابن هشام تلك الشروط في كتابه السيرة النبوية وتتضمن::

"اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن إليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عيبة مكفوفة (أى صدور منطوية على ما فيها) وأنه لا إسلال (أخذ الشئ) ولا إغلال (الخيانة)وأنه من
أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه"

وقد استاء المسلمون من صد المشركين لهم عن زيارة البيت وعودتهم إلى المدينة دون أن يؤدوا العمرة واكتفى المسلمون بنحر الهدي وحلق شعر رءوسهم والتحلل من إحرامهم وفى أثناء رحيلهم إلى المدينة أنزل الله عليه سورة الفتح "

" إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (٢) وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)" سورة الفتح ١-٣

وقد سر المسلمون بنزول هذة السورة وأقبلوا على الرسول يهنئونه واطمأنوا ان صلح الحديبية فتح مبين .

ولقد كان الرسول بعيد النظر في عقد هذا الصلح حيث أنه أمن جانب قريش لمدة عشر سنوات تفرغ خلالها لنشر الدين فى أنحاء شبه الجزيرة العربية، كذلك شرط عدم رجوع المسلم الذي يعود إلى قريش ويرتد عن دينه نجد فيه أن الإسلام غني عن هذا الشخص وبالتالي لا نفع فى عودته إلى المسلمين مرة أخرى .

- **<u>غزوة خيبر</u>**

وقعت هذه الغزوة في جمادى الأولى سنة ٧هـ وتقع خيبر على بعد ثمانية برد من المدينة فلم يأمن الرسول شر اليهود بعد أن خرجوا من المدينة، فلقد اجتمعوا بخيبر خاصة بعدما اجتمع لهم يهود وبنو قينقاع والنضير وكان يتزعم اليهود ويهود خيبر وفدك وتيماء ووادي القرى.

وعليه أمر الرسول (ﷺ) أصحابه بالتهيؤ لغزو خيبر وسار بجيش المسلمين حتى وصل خيبر ليلا وخرج اليهود في الصباح من حصونهم، فلما رأوا الرسول قالوا محمد والخميس أى محمد والجيش فولوا هاربين إلى حصونهم وفرق الرسول الرايات على بعض الصحابة منهم الحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وعلي بن أبي طالب وكان شعارهم في هذه الغزوة :" يامنصور امت" ، فقاتل رسول الله اليهود وفتحت حصون اليهود حصنا حصنا واستخرج من أحد حصونهم : حصن بني أبى الحقيق كنزا كان مختفيا ، وقد قتل من المسلمين عدد كبير وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا ..

وفي هذه الغزوة قامت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم بسم رسول الله (ﷺ) حيث أهدت له شاة مسمومة ، وقتل نفر من أصحابه فقتلها ، وقسم الرسـول الغنائم ، وقدم الأشعريون وجعفر بن أبي طالب من عند النجاشي بعد أن فتحت خيبر ، وكانت صفية بنت حيي ممن سبى رسول الله (ﷺ) بخيبر فأعتقها وتزوجها .

وهكذا تخلص المسلمون من اليهود ونجد أن بعض أراضي اليهود قد فتحت عنوة وبعضها قد فتح صلحا .

فأما النوع الأول فقد أصبح ملكا للمسلمين أما النوع الثاني فقد رضي الرسول ببقائه فى أيدى أصحابه لأن المسلمين لم يكن بينهم عدد كاف للزراعة والحرب لذا فإن بقاء هذه الأرض فى أيدى اليهود يوفر كثيرا من المسلمين لأعمال الحرب والجهاد وقد ظل اليهود فى هذه الأرض حتى جاء الخليفة عمر بن الخطاب فأجلاهم عن أراضيهم كما سيأتي ذكره في عصر عمر بن الخطاب . وفيما يخص شأن فدك والتى تقع على بعد يومين من المدينة فقد تم الصلح بين المسلمين ويهود فدك على أن لهم نصف الأرض بتربتها ولرسول الله نصفها ، فقبل الرسول ذلك وكان هذا بعد غزوة خيبر .

- **عمرة القضاء**

كانت هذه العمرة في شهر ذي القعدة سنة ٧ هـ حيث أمر رسول الله المسلمين أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وأن لا يتخلف أحد من شهد صلح الحديبية، لذا لم يتخلف عن هذه العمرة من المسلمين سوى رجال استشهدوا في خيبر أو ماتوا ، وعليه خرج الرسول) لأداء : القضاء ومعه تفين من المسلمين حاملين السيوف والدروع والرماح ومعهم مائة فرس .

وأدى المسلمون مناسك العمرة وطاف الرسول على راحلته ومعه المسلمون وعبد الله بن رواحة وطلب منه الرسول أن يقول :

" لا إله إلا الله وحد نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده " ، فقالها المسلمون ورددوها ودخلوا الكعبة ، واقام بمكة ثلاثة أيام وفى أثناء مكوث الرسول بمكه تزوج ميمونة بند الحارث الهلالية ثم خرج المسلمون من مكة بعد ذلك.

- **سرية مؤتة** –

تقع مؤته بأدنى البلقاء مجاورة لدمشق في بلاد الشام ، وقد أرسلت هذا السرية في شهر جمادى الأولى ٨هـ ، فقد أرسل رسول الله (ﷺ) الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب ولكنه قتل – الرسول الوحيد الذى أرسله النبي ويقتل–

لذا فقد أرسل النبي سرية عليها زيد بن حارثة، فإن قتل يؤدى الأمر الى جعفربن أبي طالب، فإن قتل فالأمر لعبد الله بن رواحة، وأمرهم رسول الله أن يدعو من هناك إلى الإسلام وإلا القتال، وقد تصدى لهم شرحبيل بن عمرو (قاتل الحارث بن عمير) ، فجمع أكثر من مائة ألف.

وقد نزل المسلمون بأرض معان وبلغ الناس أن هرقل قد نزل بأرض البلقاء في مائة ألف من وائل وبكر ولخم وجذام .

واقتتل المسلمون والمشركون فقتل زيد بن حارثة فأخذ لواء المسلمين جعفر بن أبي طالب وقتله رجل من الروم فقطعه نصفين، فأخذ اللواء عبد الله رواحة فاجتمع الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وكانت هزيمة المسلمين فتبعهم المشركون فقتل

عدد كبير من المسلمين ورجع الباقون إلى المدينة وغضب المسلمون من أهلها من هؤلاء القادمين بالهزيمة ، وذروا فى وجوههم التراب وهم يقولون لهم: يا فرار أفررتم في سبيل الله فقال الرسول (ﷺ) : "ليسوا بفرار ولكنهم كرار إن شاء الله" .

- **سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل**

أرسلت هذه السرية في جمادى الآخرة عام ٨هـ إلى مكان يسمى ذات السلاسل بينه وبين المدينة عشرة أيام وذلك لأن المسلمين بلغهم أن جمعا من قضاعة يريدون الاقتراب من حدود المدينة فقام الرسول ( ) بتوجيه هذه السرية تحت قيادة عمرو بن العاص فى ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون من الخيل، وقد تم إمداد هذه السرية بمدد قوامه مائتي مسلم على رأسهم أبي عبيدة بن الجراح وأبو بكر وعمر فتفرق المشركون وهربوا.

وتجدر الإشارة أن كل من أبي عبيدة وعمر وأبو بكر قد تزعم سرية في اتجاهات مختلفة فكانت هناك سرية بقيادة عمر بن الخطاب موجهة إلى هوازن فـى شعبان ٧ هـ مع ثلاثين رجلا وتقع على بعد أربعة أيام من مكة على طريق صنعاء ونجران فهرب أهل هوازن وعندما وصل إليهم عمر لم تجد منهم أحدا كذلك كانت سرية أبو بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد في ذاك الشهر وذات م الشهر وذات السنة.

- **فتح مكة**

كثر، حلفاء النبى بعد صلح الحديبية ومنهم قبيلة خزاعة، في حين كان بنو بكر حلفاء قريش وكان بين خزاعة وبكر خلافات فانتهزت قريش الفرصة بعد هزيمة المسلمين فى غزوة مؤتة ٨هـ ، حيث حرضت جماعة من بنى بكر على قتال خزاعة وأمدتهم بالعتاد والسلاح والرجال ليفاجئوا خزاعة ليلا فقتلوا منهم عددا ، فاحتمت خزاعة بالحرم لكن بني بكر انتهكوا حرمة البيت الحرام وقتلوا منبه الخزاعي فخرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة المنورة مستنجدا برسول الله الذى تأكد من نقض قريش لصلح الحديبية فأجابه " نصرت يا عمرو بن سالم".

وأدركت قريش فداحة الخطأ الذى ارتكبته فأرسلت أبا سفيان بن حرب إلى المدينة لمحاولة إصلاح الأمر، ولكنه فشل وعاد إلى مكة وأخذ النبى يعد العدة لدخول مكة معتمدا على السرية التامة والمفاجأة وعرض القوة العسكرية وقد وجه سرية في عام ٨ هـ فى اتجاه غير اتجاه مكة ليخدع قريش حتى لا تعرف بسيره نحوها .

وخرج الرسول ( ) من المدينة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة من المهاجرين والأنصار وفي الطريق انضم إليه مسلمو القبائل الواقعة على الطريق من تميم وقيس وأسد وجهينة ومزينة و سليم وغفار وغيرها حتى بلغ العدد عشرة آلاف مقاتل وقيل اثنا عشر ألفا وقد نزل بهم الرسول (ﷺ) على مر الظهران دون أن تعرف قريش بقدومهم أو بما يفعله النبى.

وفى تلك الأثناء أسلم العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخدومى وهو ابن عمة الرسول وأخو زوجته أم سلمة .

وأخذ العباس بن عبد المطلب يتوسط بين النبى وبين زعماء قريش : أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من أجل تسليم مكة دون قتال، ولجأ الرسول الى عرض قوته العسكرية أمام هؤلاء الثلاثة الذين أدركوا عجز قريش عن مواجهة المسلمين فاعلن أبو سفيان بن حرب إسلامه دون علم قريش واتفق مع الرسول () على دخول المسلمين مكة بعد تأمين أهلها ومالها فقال الرسول :

" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو أمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن أغلق بابه فهو أمن. "

وبذلك تمكن الرسول من دخول مكة دون سفك الدماء .

ودخل المسلمون مكة في أربعة فرق من جهاتها الأربعة في آن واحد : فدخل قيس بن سعد بن أبي عبادة من جهة الغرب ،والزبير بن العوام من الشمال ، وأبو عبيدة بن الجراح من الشمال الغربي ،وخالد بن الوليد من الجنوب.

ولم يلق المسلمون مقاومة إلا من ناحية الجنوب حيث اضطر خالد بن الوليد لمقاتلة أشد رجال قريش عداوة للمسلمين وعلى رأسهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية

وسهيل بن عمرو الذين ما لبثوا أن فروا من القتال بعد أن تركوا رجالهم فى المعركة فقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا بينما قتل من المسلمين ثلاثة رجال ثم عاد عكرمة بن أبي جهل وأسلم بعد أن أمنه الرسول.

وقد وصل الرسول إلى الكعبة وهو على ناقته القصواء يحيط به أصحابه، وطاف حول الكعبة سبع مرات وهو على راحلته وأهل قريش مجتمعين فتلا عليهم قول الله تعالي:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ." سورة الحجرات ١٣

ثم قال لهم يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا : خيرا أخ كريم و ابن اخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وبذلك عفا عن أهل مكة وطاف الرسول (بالكعبة وهو يردد : قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).سورة الإسراء ، آية (٨١)

وأمر بإزالة الصور وهبل من داخل الكعبة وتطهيرها من الأصنام المشدودة إلى جدرانها من الخارج وأذن بلال فوق الكعبة وأقام خمسة عشرة يوما بمكة ينظم أمورها ويرسل السرايا لتحطيم الأصنام.

- **السرايا الموجهة لتحطيم الأصنام** :
- ١ –سرية خالد بن الوليد إلى العزى :

وكانت هذه السرية فى شهر رمضان عام ٨هـ وقد أرسله الرسول (ﷺ) ليهدم العزى بعد فتح مكة فخرج خالد بن الوليد في ثلاثين رجلا على خيولهم فتم لهم هدمها

- ب – سرية عمرو بن العاص إلى سواع صنم قبيلة هذيل:

وكانت هذه السرية أيضا في رمضان ٨هـ

- –جـ – سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة :

وكانت هذه السرية في رمضان ٨هـ وقد أرسله رسول الله ليهدمها ومعه عشرين فارس فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئا فى حين أخذ المسلمون الأموال الموجودة عند هذه الأصنام في سرية عمرو

- د – سيرية الطفيل بن عمرو والدوسي إلى ذى الكفين:

وكانت هذه السرية فى شوال عام ٨هـ بقيادة الطفيل بن عمرو الدوسي وقد كان شاعراً لبيباً ، كثير الترحال والسفر وقد أسلم وحاول أن ينشر دعوة الإسلام في قبيلته دوس فاستطاع له ذلك بعد فترة ودخلوا جميعهم في الإسلام وكان من أفراد هذه القبيلة أبو هريرة رضى الله عنه وقدمت قبيلة دوس جميعا على رسول الله) في عام فتح خيبر وظل الطفيل إلى جوار رسول الله (ﷺ) فشهد معه غزواته بعد خيبر وكان معه حين فتحت مكة وأرسله الرسول بعد الفتح إلى صنم كبير في بيت عمر بن حممة كان يعبده المشركون ويسمونه ذا الكفين فذهب غليه وقام بحرفة وهو يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنـا أقدم من ميلادكـا

إني حشوت النار في فؤادكـا

وقد شارك الطفيل في حروب المرتدين زمن أبي بكر الصديق فاستشهد فـي معركة اليمامة.

- هـ – سرية على بن أبي طالب إلى الفلس:– :

كانت هذه السرية في ربيع الآخر عام ٩هـ إلى الفلس وهو صنم قبيلة طيبي وقد أرسله الرسول (ﷺ) ليهدمه وكان معه مائة وخمسين رجلاً من الأنصار يمتطون الإبل والخيول ووجد المسلمون في خزانة هذا الصنم ثلاثة أسياف وثلاثة دروع وعموا كثير من السبى والماشية.

- **غزوة حنين: (غزوة هوازن):**

وتسمى في المصادر التاريخية بغزوة هوازن وكانت في شهر شوال ٨هـ.وحنين وادى بينه وبين مكة ثلاث ليال .

فعندما فتح رسول الله مكة اجتمع أشراف هوازن وثقيف تحت زعامة مالك بن عوف النضري ، وأمرهم بأن يجمعوا أموالهم ونساءهم وأبناءهم والمسير لحرب المسلمين فخرج رسول الله من مكة يوم السبت السابع من شوال في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة الاف من أهل المدينة وألفان من أهل مكة .

وخرج مع الرسول أناس من المشركين منهم صفوان بن أمية الذي استعار منه الرسول مائة درع، ووصل المسلمون حنين يوم الثلاثاء الحادي عشر من شوال فأرسل مالك بن عوف بعض أعوانه ليتعرف على قوة المسلمين فرجعوا إليه وهم في غاية الرعب مما لقوه من استعداد المسلمين وقام الفريقان بالتعبئة .

فصف الرسول الصفوف ووضع الألوية والرايات وقسم الجيش مهاجرين وأنصار : أوس وخزرج ونزل بوادي حنين وركب بغلته البيضاء دلدل وكان الرسول يرمى وجوه المشركين حينما اشتد القتال بينهم بالتراب قائلا : " شاهت الوجوه ... انهزموا ورب الكعبة" .

وكان سيماء الملائكة يوم حنين عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم وهرب المشركون إلى الطائف وبعضهم هرب إلى نخلة فتتبع المسلمون من فر، وذهب الرسول إلى الطائف وحاصرها.

وكان السبى فى هذه الغزوة ستة آلاف والإبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة، وبدأ الرسول بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان أربعين أوقية ومائة من الإبل ولولديه يزيد ومعاوية مثله وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس وقسم القائم عليهم فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فإن كان فارسا أخذ النى عشر من الإبل وقدم وقد هوازن على الرسول وهم اربعه عشر رجلا فسألوه أن يمن عليهم بالسبي فرد عليهم نسائهم وأبنائهم . وحينما دارت الحرب واشتد القتال كان دعاء رسول الله) حين تكشف عنه الناس ولم يبق معه إلا المائة الصابرة :

" اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان"

وهي الكلمات التى قالها موسى عليه السلام عندما تبعه فرعون مصر.

وفي هذه الغزوات نزلت الآية الكريمة-:

"لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذلِكَ جزاءُ الْكَافِرِينَ"

سورة التوبة ، الآية (25-26)

- **غزوة الطائف :**

بعد أن تم للمسلمين فتح حنين أراد الرسول المسير إلى الطائف وحاصرهم النبي بالمنجنيق وتحصنت ثقيف ونادى منادى الرسول بأن أي يخرج من الحصن فهو حر وتم الحصار خمسة عشر يوماً واستشار الرسول أحد أصحابه فقال له : با رسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك شيئا فأمر رسول الله وأذن الناس بالرحيل وطلب من المسلمين عندما أرادوا أن يرتحلوا أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا قال لهم قولوا:

آنبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون وطلب منه أن يدعو على ثقيف،فقال :

"اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم"

- **غزوة تبوك:**

كانت هذه الغزوة في شهر رجب عام ٩هـ ، فقد بلغ رسول أن الروم قد اجتمعوا في أعداد كبيرة بالشام وأن هرقل قد أعطى أرزاقاً لجنوده لمدة عـام وقـد انضم إليه لخم وجذام وغسان فنادى الرسول ( ) فى الناس بالخروج وأرسل إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفزهم وأمرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وجاءه البكاؤون وهم سبعة يريدون أن يذهبوا للجهاد ويطلبون من يحملونهم. وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله فى التخلف بدون علة أوسبب لهذا التخلف، فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلاً وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلاً .

وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع مع حلفائه من اليهود والمنافقين واستخلف الرسول على عسكره أبو بكر الصديق ،فلما سار الرسول تخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ومضى

الرسول حتى قدم تبوك فى ثلاثين ألفا من الناس وعشرة آلاف من الخيل فأقام بها عشرين ليلة وهرقل مقيم بحمص .

واستعمل الرسول (ﷺ) على حرسه بتبوك عباد بن بشر ، فكان يطوف في أصحابه على العسكر ثم انصرف من تبوك وقدم المدينة فى شهر رمضان عام ٩هـ وجاءه من كان قد تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم .

والجدير بالذكر أن عثمان بن عفان قد أرسل عشرة آلاف دينار إلى الرسول الذي حث المسلمين على الانفاق لتجهيز الجيش الذى سمى بجيش العسرة لقلة المال والمؤن وبعد المسافة .

فقد خرج المسلمون فى هذه الغزوة الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوماً عطش شديد حتى أنهم كانوا ينحرون إبلهم لأخذ الماء منها فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الطهر وعسرة من النفقة .

وتعد هذه الغزوة آخر غزوة غزاها الرسول.

وقد ذكرت العديد من المصادر التاريخية عدد من السرايا التي وجهها الرسول (ﷺ) إلى اليمن ونجران والحبشة لنشر الإسلام وهي ثلاث سرايا :

أ/سرية علقمة بن جزر إلى الحيشة :

وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٩ هـ ، فقد قيل أنه بلغ رسول الله أن جماعة من الحبشة موجودين بجدة فأرسل إليهم علقمة مع ثلاثمائة رجل فانتهى إلى جزيرة في البحر ولكنهم هربوا منه.

ب/سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن :

وكانت هذه السرية في شهر رمضان عام ١٠هـ وأمره الرسول ألا يقاتلهم حتى يقاتلوه فخرج على فى ثلاثمائة فارس ومعاهم إلى الإسلام غير أنهم أبوا وقاتلوا المسلمين بالنبل والحجارة وقد حاربهم على وقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا ودعاهم إلى الإسلام فأسلم كثير منهم وجمع على بن أبي طالب الكثير من على الغنائم كما كانت هناك ج/ سرية خالد بن الوليد إلى نجران.

- **عام الوفود –:**

كانت الطائف التي قاومت المسلمين أثناء حصارها هى أول من أرسلت وفداً إلى المدينة بعد غزوة تبوك ودخلت قبيلة ثقيف فى الإسلام وأرسل النبى مع وفدها أبا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم صنمها اللات .

وبدخول ثقيف في الإسلام كانت بلاد الحجاز كلها قد دخلت فى الإسلام وكان المشركون من القبائل العربية لا يزالون يحجون بيت الحرام وفى موسم الحج أعلن المسلمون أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأعطيت مهلة للمشركين مدتها أربعة أشهر حتى يعتنقوا الإسلام وإلا استوجب قتالهم أينما وجدوا حتى يدخلوا في الإسلام ،وعلى النصارى واليهود إعلان خضوعهم للدولة الإسلامية عن طريق دفع الجزية لأنهم أهل ذمة.

وبدأت وفود القبائل العربية تتوالى على المدينة المنورة تعلن إسلامها ودخل الناس في الإسلام حتى سمى العام التاسع للهجرة عام الوفود لكثرة الوفود التي قصدت النبي ومنها وفود : تميم ، وعبد القيس ، وحنيفة ، أهل نجران ، عامر طيئ ، زبيد ، كندة ، حمير ، أسد ، عبس ، ثعلبة ، كلاب كنانة ، سليم ، بكر بن وائل ، تغلب ، عذرة .

وتتابعت الوفود إلى المدينة في العام ١٠ هـ وكان آخر وفد استقبله الرسول (ﷺ) يمثل جماعة من أهل اليمن وكان النبي يرسل الصحابة ليعلم القبائل الإسلام ولجمع الجباية والصدقات والجزية ، فعهد إلى عمرو بن حزم بالخروج إلى بني الحارث بن كعب ، وولى زياد بن لبيد على حضرموت ، والمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة على صنعاء، وأبا موسى الأشعرى على زبيد وعدن والساحل ، وأبا سفيان بن حرب على نجران ومعاذ بن جبل على اليمن.

- **حجة الوداع**

كانت حجة الرسول في السنة العاشرة للهجرة – وكان المسلمون يطلقون عليها حجة الإسلام ومن خطبة الرسول في هذه الحجة: (والخطبة منقولة من ابن سعد):

"ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وأن مدار الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ، ذو القعدة وذر الحجة والمحرم ورجب ألا هل بلغت فقال الناس نعم فقال : اللهم فاشهد . ثم قال : أيها الناس إن للنساء عليكم حقا وأن لكم عليهن حقا قطهن الا يوطئن فرشكم أحد ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم ... فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد فيها الناس أن الشيطان قد بنس ان بعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك ... إن كل مسلم أخو المسلم وإنما المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ مسلم دم أخيه ولا ماله إلا يطيب نفس منه ... ولا تظلموا نفسكم ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض إني قد تركت فيكم مالا تضلون فيه كتاب الله وسنتي.."

- **زوجات رسول الله**

–خديجة بنت خويلد

–سودة بنت زمعة أرملة

–عائشة بنت أبي بكر

–حفصة بنت عمر بن الخطاب أرملة

–زينب بنت خزيمة (أم المساكين) أرملة

–أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أرملة

–زينب بنت جحش زوجة زيد بن حارثة مطلقة

–جويرية بنت الحارث سبيت في غزوة المريسيع

–ريحانة بنت زيد يهودية – من السبي

–أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان تنصر زوجها بالحبشة

–صفية بنهت حيي أرملة يهودية قتل زوجها في غزوة خبير

–ميمونة بنت الحارث أرملة

- **أسماء الرسول (ﷺ) وألقابه :**

الرسول والمرسل ، النبى الأمى ، الشهيد ، المصدق ، النور ، المسلم ، والبشير ، المبشر ، النذير ، المنذر ، المبين ، الأمين ، العبد ، الداعي ، السراج ، المنير، الهادي ، الإمام ، مصطفى ، مأمون ، المزمل ، المدثر ، نبي الرحمة ، نبي التوبة ، نبي الملحمة ، أحمد ، الماحي ، الحاشر، العاقب ، المصطفى ، المختار ، المقفى .

ال

غزوات الرسول

المصدر

http://www.moqatel.com

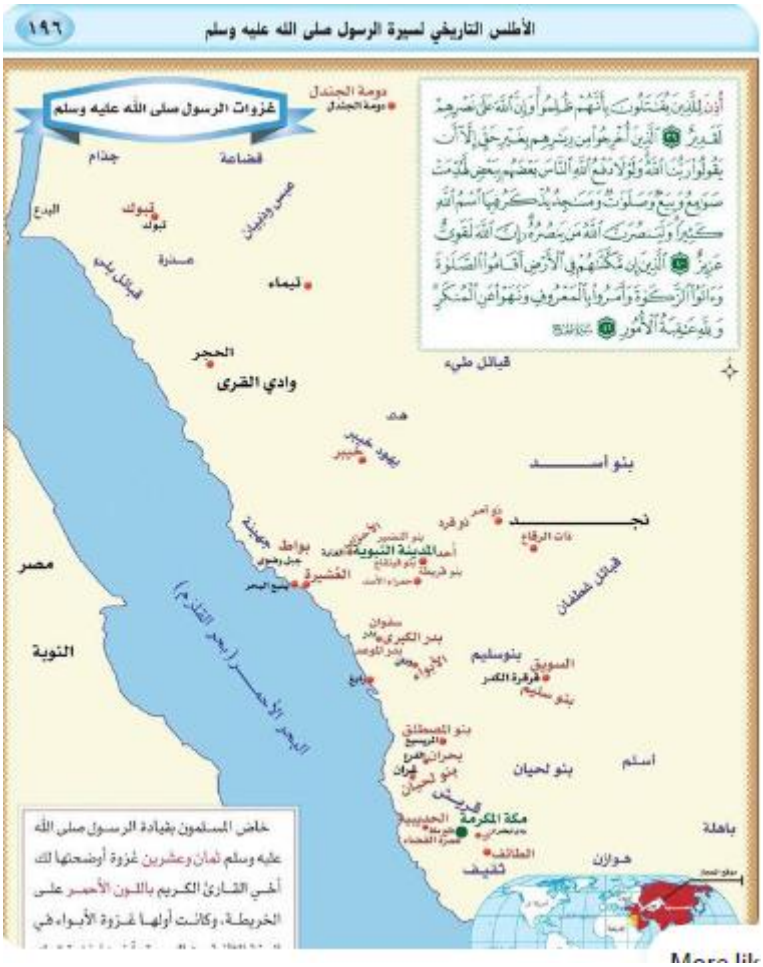

غزوات الرسول

المصدر : الاطلس التاريخي لسيرة الرسول

تسمية السنوات المدنية (علل سبب التسمية)؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

١. السنة الأولى سنة الهجرة.

٢. والثانية سنة الأمر .

٣. والثالثة سنة التمحيص.

٤. والرابعة سنة الترفئه.

٥. والخامسة سنة الزلزال

٦. والسادسة سنة الاستئناس،

٧. والسابعة سنة الاستغلاب،

٨. والثامنة سنة الاستواء/سنة الفتح

٩. والتاسعة سنة البراءة

١٠. والعاشرة سنة الوداع.

مراجع الفصل :

مختصر سيرة ابن هشام .

ابن سعد : الطبقات الكبرى .

الكتبي : عيون التواريخ.

ابن كثير : صفوة السيرة .

الواقدى : كتاب المغازى

/ https://islamonline.

القسم الثاني

عصر الخلفاء الراشدين

الفصل الثالث

عصر الخليفة أبي بكر الصديق

(١١-١٣هـ / ٦٣٣-٦٣١م)

عصر الخليفة أبي بكر الصديق

(١١-١٣هـ / ٦٣٣-٦٣١م)

- **البيعة :**

توفى رسول الله (ﷺ)يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، السنة الحادية عشرة للهجرة فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم فى المسجد حيث تمت البيعة العامة فى بقية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء ثم أخذوا في غسل رسول الله (ﷺ) وتكفينه والصلاة عليه ودفنوه ليلة الأربعاء.

وتجدر الإشارة أنه بعد وفاة الرسول ﷺ ذهب الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين وقد خطب فيهم سعد بن عبادة زعيم الخزرج وأوضح لهم أنهم أحق بالخلافة من غيرهم ولكن كبار الصحابة مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح رأوا أن تكون الخلافة لرجل من قريش وقد حاول الأنصار أن يقتسموا الخلافة بأن يكون من المهاجرين أميرا ومن الأنصار أميرا ولكن اقتراحهم هذا لم يتم الموافقة عليه.

وقد بايع عمر بن الخطاب أبا بكر الصديق فتبعه الحاضرون في اجتماع السقيفة وقد سميت هذه البيعة بالبيعة الخاصة وفى اليوم التالي أخذ أبو بكر الصديق البيعة في المسجد وسميت هذه البيعة بالبيعة العامة وبذلك أصبح خليفة للمسلمين.

وقد خطب أبو بكر في الناس خطبة قال فيها:

" أما بعد أيها الناس : فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن اسات فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أربح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله

إلا ضربهم الله بذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عنهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"

ورغم ذلك فقد تخلف على بن أبي طالب عن مبايعة أبي بكر لاعتقاده بأحقيته عنه في الخلافة : فهو أول من أطلق الإسلام من الصبيان وهو ابن عم الرسول وزوج ابنته فاطمة وتأخرت بيعة على لأبي بكر حتى قيل أنها تمت بعد ثلاثة اشهر وفى رأى آخر أنها تمت بعد سنة أشهر وقد انقذ العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام نفس موقف على بن أبي طالب المعارض (١)

- **إنفاذ جيش أسامة بن زيد :**

كان بداية هذا الجيش سرية أرسلها رسول الله ولا إلى مؤتة حيث أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وفى اليوم التالي دها أسامة بن زيد وقال له : سر إلى موضع مقتل أبيك فاوطنهم بالخيل فإلى قد وليتك الجيش.

وقد استاء بعض الناس من قيادة أسامة للجيش لصغر سنه فغضب الرسول (غضباً شديداً فخرج وخطب في الناس قائلاً :

"ولكن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعلتم في إمارتي أباء من قبل وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً وان ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى وإنهما لمخيلان لكل خير واستوصوا به خيراً فإنه من خياركم "

واشتد المرض على الرسول وتوفى.

وتجدر الإشارة أن عمر بن الخطاب وأبا بكر الصديق كانا ضمن هذه السرية ولكن الرسول (ل) استثنى أبا بكر للصلاة عندما اشتد به المرض وعندما توفى عظم الخطب والنفاق فى المدينة وارتد من ارتد من قبائل العرب حول المدينة عن الإسلام وامتنع أخرون عن أداء الزكاة إلى أبي بكر الصديق

(١) حسن إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٢١٦-٢١٨.

(٢) الواقدي: المغازى ٣/١١١٧ - ١١٢٧. ابن سعد : الطبقات : ٢/١٤٥ - ١٤٧.

فلما وقعت مثل هذه الأحداث الخطيرة على الإسلام والمسلمين أشار كثير من الناس على أبي بكر ألا يرسل جيش أسامة لاحتياج المسلمين إليه فيما هو أهم وكان عمر بن الخطاب من بين هؤلاء الذين أشاروا على الصديق بذلك ولكن أبو بكر رفض هذا الرأى وقال:

"والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله (ولو أن الطير تخطفنا والسباع حول المدينة ولو ان الكلاب جرت بارجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة "

وأمر الحرس يكونون حول المدينة ١.

فخرج جيش أسامة في أواخر شهر ربيع الأول أو أوائل ربيع الآخر - كما تختلف المصادر التاريخية - وكان شعارهم فى هذا الجيش : يا منصور است وخرج أسامة فقتل وحرق المنازل والحرث وقتل قاتل أبيه ورجع إلى المدينة وبلغ هرقل وهو بمدينة حمص ما صنعه جيش المسلمين فأرسل قوة عسكرية مرابطة بالبلقاء ظلت حتى قدم جيش المسلمين إلى الشام زمن خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب.

وتذكر المصادر التاريخية أنهم ظلوا فى هذه الغزوة ما بين أربعين وسبعين يوما ورجعوا إلى المدينة سالمين غانمين فجهزهم أبو بكر الصديق مع القوات

خرجت لقتال المرتدين والممتنعين عن أداء الزكاة.٢

(١) الخلافة الراشدة ، ص ١٧. (٢) ابن سعد : الطبقات ، ٢/١٤٧

حروب الردة

١ -الأسود العنسي :

تروي المصادر التاريخية أنه بعد مقتل كسرى ملك الفرس تولى بعده ابنه يزدجرد الثالث وكتب إلى أمير اليمن من قبله ويدعى بادام بأن يأخذ له البيعة وكان يزدجرد قد أناه ما وصل إليه الإسلام والمسلمين فأمروا اليه على اليمن أن يكرم الرسول والمسلمين فدخل الإسلام في قلب باذام وذريته من أبناء باك فارس ممن باليمن إلى الرسول (٢٥) يخبره بإسلامه فأرسل إليه الرسول بسامر نيابته على جميع بلاد اليمن فلم يعزله عنها حتى مات ثم تولى ابنه شهر بن بادام امور من قبل الرسول (٣٥) الذى أرسل طائفة من أصحابه نواباً على أقاليم باليمن وذلك في عام ١٠ هـ فارسل على بن أبي طالب وخالد بن سعيد لم أرسل معاذ بسن جيل وأيا موسى الأشعرى ووزع الرسول (٠((بلاد اليمن بين جماعة من الصحابة فكان :

شهر بن بادام على همدان، وأبو موسى الأشعرى على مأرب وخالد بن سعيد بن العاص ما بين على نجران وزبيد و عمرو بن حزم على نجران وزياد بن لبيد على بالة حضرموت ومعاذ بن جبل معلما لأهل اليمن وحضرموت.

وبينما الأمور مستقرة على ذلك ظهر الأسود العنسي واسمه : عيهلة بن كعب بن عوف في سبعمائة مقاتل وكتب إلى النبي (بأن يتركوا أعمالهم لأنها حق له، فتوجه إلى نجران فأخذوها بعد عشرة أيام من خروجه ثم توجه إلى صنعلم وتصدى له شهر بن بادام ولكن الأسود العنسى هزمه وقتله واحتل بلدة صنعاء بعد خمس وعشرين يوماً من خروجه وفر معاذ بن جبل ومر على أبي موسى الأشعرى فذهبا إلى حضرموت ورجع عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة وسيطر الأسود العنسي على اليمن بأسرة واشتد ملكه وقــوى أمره وارتــد انــاس كثيرون من أهل اليمن، أما من بقى من المسلمين هناك على دينهم فقد استخدموا مبدأ التقية خوفاً منه

وحين على الرسول (.ز) بذلك أرسل كتاباً إلى المسلمين هناك الر يأمرهم فيه بقتال الأسود العنسي ووصل هذا الكتاب إلى عمال النبى على اليمن واتفق الناس على قتال الأسود العنسى وانضم إليهم بعض قواد الأسود اللذين تركوه وانضموا إلى المسلمين الذين استطاعوا التصدى للأسود وانصاره وتم مقتله - على يد فيروز

الديلمي حيث قطعت رأسه وانهزم أصحابه وأسروا وعاد نواب الرسول إلى أعمالهم وصلى معاذ بن جبل بالناس وكتبوا بذلك النصر إلى الرسول (ﷺ).

وتختلف الروايات التاريخية حيث يقول بعضها أن التخلص من الأمور العنسي كان في حياة الرسول) حيث أتى خبر وفاته بعد القضاء على هذا المتنبي بثلاثة أيام.
وبعضها يقول أن بشارة الإنتصار والقضاء على الأسود) جاءت صباح وفاة رسول الله وأرجح الروايات تؤكد على أن خبر الأسود النسي جاء إلى أبي بكر الصديق فى أواخر شهر ربيع الأول بعدما جهز جيش أسامة ـ العنسي

٢-مسيلمة الكذاب:

عندما توفى رسول الله (٣٥) ارتدت احياء كثيرة من الأعراب واستشرى النفاق بالمدينة وانضم إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وجمع كبير باليمامة أنضم إلى طليحة الأسدى بنو أسد وطيىء وقد ادعى النبوة أيضا مثلث ادعاها مسيلمة الكذاب واشتد الحال بالناس بالمدينة وخرج جيش يهاجموا المدينة فعمل الصديق على توزيع حراس حول المدينة يبيتون بالجيوش حولها وكان من أمراء الحرس : على بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود.

وكانت وفود العرب تأتى إلى المدينة يقرون بأداء الصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة وقد تكلم بعض الصحابة - ومنهم عمر بن الخطاب - مع الصديق في أن يترك هؤلاء وما هم عليه من الامتناع عن اداء الزكاة ويحاول استقطابهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم يزكون بعد ذلك فرفض الصديق ذلك الرأى قائلاً :

"والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله () الأقاتلهم على منعه ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ..".

وتذكر المصادر الأخرى - مثل سيرة ابن اسحق - أن قبيلة كندة كانت قد ارتدت بزعامة الأشعث بن قيس الكندى وارتدت ربيعة بزعامة المعرور بن النعمان ابن المنذر وارتدت سليم مع الفجاءة واسمه إياس بن عبد ياليل وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة.

وفي جمادى الآخرة خرج الصديق فى أهل المدينة إلى من حولها من الأعراب الذين أغاروا عليها فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس وبنى مرة وذبيان وبعض من بني كنانة ولما تواجه الطرفان قام هؤلاء الأعراب بنفخ جلود لعمل السمن وأوقعوها من شواهق الجبال فذعرت الإبل التي كان يركبها أصحاب الصديق وتفرقت فعاد المسلمون مرة أخرى إلى المدينة وظل أبو بكر الصديق بعبيء الناس طوال الليل وخرج فى الصباح بجيش على ميمنته النعمان بن مقرن () وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن وبمجرد طلوع الفجر تصدى المسلمون للمرتدين وطاردوهم حتى تبعهم أبو بكر بمكان يعرف بذى القصة.

وانقضت قبائل بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فأقسم أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة.

٣. طليحة بن خويلد:

بعد رجوع جيش أسامة بن زيد خرج أبو بكر الصديق في جيش شاهراً سيفه ومتوجها من المدينة المنورة إلى ذى القصة التي تبعد عن المدينة مسافة مرحلة.

ولكن الصحابة - ومن بينهم على بن أبي طالب - طلبوا من الخليفة أن يرجع إلى المدينة وأن يرسل قواداً لقتال الأعراب وذلك خوفاً من فقده مما يؤثر علــى الإسلام وعلى الدولة الإسلامية فوافق أبو بكر ورجع بعد أن عقد الأموية لأحد عشر أميراً كالتالي:

(النعمان بن مقرن)

قدم إلى النبي فى المدينة مع أربعمالة من قومه مزينة وقد اسلم معه اهله وأخوته السبعة وقد اشتهر بتو مقرن تحب الله ورسوله والانفاق في سبيل الله وللنعمان وإخوته لي فتح مكة والجهاد ضد هوازن والطائف عمر بن الخطاب وقد تم له فتح البصرة والكوفة وقائل الفرس وأظهر بطولات كبيرة وقد ان في موقعة نهاوند

- عقد لخالد بن الوليد وأمره بقتال طليحة بن خويلد فإذا انتهى منه توجه إلى مالك بن نويره بالبطاح

- عقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بقتال مسيلمة الكذاب وبعث شر جبيل بن حسنة في أثره لقتال مسيلمة.

-عقد لأبي أمية لقتال بنى قضاعة وأمره بقتال جنود الأسود العنسي.

- عقد لخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام.

-عقد لعمرو بن العاص إلى قضاعة والحارث.

-عقد حذيفة بن محصن لأهل دبا وهي إحدى أسواق عمان

- عقد لطرفة بن الحاجب لبنى سليم وهوازن

-عقد لسويد بن مقرن وأمره بقتال تهامة اليمن.

-عقد لعلاء بن الحضرمي وأمره بقتال مرتدى البحرين.

وقد خرج هؤلاء من ذى القصة ومع كل أمير منهم كتاب منفصل من الصديق إلى مرتدي هذه المناطق.

ألوية الجيوش التي عقدها الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه لحرب المرتدين

تسلسل	أمير لواء الجيش الإسلامي	وجهة الجيش	قادة المرتدين	اتجاه الجيش
الأول	خالد بن سعيد بن العاص	مشارف بلاد الشام	بث الرعب في صفوف الأعراب المترددة	←
الثاني	عمرو بن العاص	دومة الجندل	قضاعة ووديعة والحارث	←
الثالث	خالد بن الوليد بن المغيرة	بُزَاخة - البطاح - اليمامة	طليحة الأسدي - مالك بن نويرة - مسيلمة الكذاب	←
الرابع	عكرمة بن أبي جهل	اليمامة ثم عمان والمهرة، فحضرموت، فاليمن	مسيلمة الكذاب	←
الخامس	شرحبيل بن حسنة	اليمامة - حضرموت	مسيلمة الكذاب	←
السادس	العلاء بن الحضرمي	البحرين (جواثى) - دارين	الغرور (المنذر بن النعمان ابن المنذر)	←
السابع	حذيفة بن محصن الغلفاني	دبا من أرض عُمان	ذو التاج: لقيط بن مالك الأزدي	←
الثامن	عرفجة بن هرثمة البارقي	إلى عُمان ثم مهرة، فحضرموت فاليمن ،أكمل مهمته عكرمة	الأمير المصبّح	←
التاسع	طريفة بن حاجز	شرق الحجاز إلى بني سُليم	إياس بن عبد الله بن عبد ياليل	←
العاشر	المهاجر بن أبي أمية	اليمن - كندة - حضرموت	الأسود العنسي (قتل قبل يوم من وفاة الرسول ص) الأشعث بن قيس - قيس بن مكشوح	←
الحادي عشر	سويد بن مقرّن المزني	تهامة اليمن	.....	←

٥٦

المصدر :اطلس عصر ابي بكر الصديق

وكان سيد هؤلاء الأمراء هو خالد بن الوليد فقد قال أبو بكر الصديق عندما عقد الأموية أنه سمع رسول الله ( ) يقول :

"نعم عبد الله وأخوا العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين" صدق رسول الله

ولما توجه خالد من ذى القصة وفارق الخليفة واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء وقد أمره الصديق أن يتوجه أولا إلى طليحة الأسدى ثم يذهب بعده إلى بني تميم ، وكان طليحة قد انضم إليه بني أسد وغطفان وبنو عبس وذبيان وطيئ.

وكان أبو بكر الصديق قد أرسل عدي بن حاتم – وهو من أبناء طيء – الى قبيلته يحذرهم من انضمامهم إلى طليحة وينصحهم بموالاة الخليفة وإلا فسوف يلقون دماراً وحرباً من قبل خالد بن الوليد وجيشه.

وقد اصطدم خالد بطليحة في بادىء الأمر ولكنه قتل بعض قواده مما أحزن المسلمين ، فعمد خالد إلى بنى طييء لمحاربتهم ولكن عدي بن حاتم ذهب إليهم واقنعهم بالعودة مرة أخرى إلى دولة الإسلام بعدما طلب مهلة ثلاثة أيام من خالد وبالفعل عاد عدي بن حاتم ومعه خمسائة مقاتل الذين انضموا لجيش خالد وتوجه خالد بعدها إلى قبيلة جديلة ، ولكن عدى طلب منه نفس المطلب وبالفعل استطاع اقناعهم وتوجه منهم ألف مقاتل انضموا لجيش خالد فكان عدي بن حاتم – حسبما تقول الروايات التاريخية – خير مولود وأعظم بركة على قومه.

والتقى خالد بن الوليد مع طليحة الأسدى فى مكان يسمى بزاخة – ماء من مياه بني أسد – ووقف الأعراب ينظرون لمن تكون الغلبة وكان طليحة مع قومه ومعه عيينة بن حصن فى سبعمائة رجل من قومه – بنى فزارة – واصطف الناس وتقابل

الطرفان ولكن بنى فزارة تركوا طليحة بعدما تأكد لهم مزاعمه وكذبه فلما وجد ذلك ركب فرسه وهرب إلى الشام وتفرق جمعه وقد قتل المسلمون طائفة من اتباعه فعادت بنو عامر وسليم وهوازن إلى دولة الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى أن طليحة الأسدى كان قد ارتد في حياة الرسول ﷺ فلما مات (قام بمؤازرته عيينة بن حصن وارتد عن الإسلام وقال لقومه :

" والله لنبي من بني أسد، أحب إلى من نبى من بنى هاشم وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه" فوافق قومه بنو فزارة على ذلك.

وعندما هزمهما خالد بن الوليد هرب طليحة إلى الشام مع امرأته فنزل عند قبيلة بني كلب وأسر عيينة بن حصن وأرسله خالد إلى المدينة وهو مقيد الأيدى بالأغلال إلى عنقه فدخل المدينة فتناويه الولدان والغلمان بالضرب ولما وقف بين بدى الخليفة استتابة وحقن دمه وحسن إسلامه بعد ذلك.

أما طليحة فإنه رجع إلى الإسلام بعد ذلك وذهب إلى مكة معتمرا أيام خلافة أبي بكر الصديق واستحيا أن يواجهه طول حياته وقد رجع فشهد بعض الحروب مع خالد وكان من بين الجيوش الإسلامية التي توجهت للفتوحات. وكان من بين من أعفى عنهم الصديق " مرة بن هبيرة " وكان أحد الأمراء مع طليحة وبعد هروب طليحة إلى الشام أقام خالد بن الوليد ببزاخة شهرا يأخذ بشار من قتلوا من المسلمين من قبل هؤلاء المرتدين، فمنهم من حرفه بالنار ومنهم من ى به من شواهق الجبال ليعتبر بهم من يسمع بخبره رجمه بالحجارة ومنهم من من غيرهم من المرتدين.

وكان قد اجتمع طائفة من المرتدين من الهاربين من أصحاب طليحة من بني غطفان فاجتمعوا تحت زعامة إمرأة يقال لها : **أم زمل** ، سلمى بنت مالك بن حذيفة وكانت من سيدات العرب وكان يضرب بأمها المثل فى الشرف لكثرة أولادها وعزة

قبيلتها وبيتها ، وقد استطاعت أن تجمع تحت إمرتها آخرين من بني سليم وطي وهوازن وأسد فصاروا جيشاً كبيراً ، ولما سمع بهم خالد بن الوليد قاتلهم قتالاً شديداً وهزمهم خالد وقتل أم زمل وبعث بالفتح إلى الخليفة أبو بكر الصديق.

٤- سجاح التميمية :

كانت قبيلة بني تميم قد اختلفت أراؤهم ، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ومنهم من أرسل أموال الصدقات إلى الخليفة وأثناء ذلك أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة وهى من نصارى العرب وقد ادعت النبوة ومعها ن قومها وقد عزمت على غزو أبي بكر الصديق وعندما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إليها فاستجاب لها غالبيتهم ومنهم مالك بن نويرة التميمي وجماعة من سادة امراء بني تميم.

وقد أرادت أن تتوجه بجنودها إلى اليمامة لتأخذها من مسيلمة الكذاب والكلفة عندما سمع بمسيرها إليه خاف على بلاده منها فأرسل إليها يستأمنها ويضمن لة أن يعطيها نصف الأرض وخرج إليها في مجموعة من حلقاته يبلغون أربعين رجلا

فاجتمعا في خيمة وعرض عليها نصف الأرض ووافقت سجاح ورجعت إلى بلادها وذلك حيثما بلغها اقتراب خالد بن الوليد من اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعدما أخذت من مسيلمة الكذاب نصف خراج أرضه فاقامت في قومها بني تغلب حتى زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان فأجلاهم عنها في عام ٤١هـ.

٥- مالك بن نويره :

كان مالك بن نويرة قد صانع سجاح عندما قدمت من أرض الجزيرة وكـان مقيماً بالبطاح فقصده خالد بن الوليد وأرسل السرايا يدعون الناس الناس فاستقبله أسراء بني تميم بالسمع والطاعة وقدموا الزكوالة إلا مالك بن نويرة وقد أسره المسلمون هو

وأصحابه واختلف المسلمون في حقيقة إسلام مالك وأصحابه فمن من يقول أنهم يقيمون الصلاة ومنهم من نفى ذلك.

وبات هؤلاء الأسرى مكبلين فى الأغلال في ليلة شديدة البرد فنادى منادى خالد : أن دافئوا أسراكم ، فظن المسلمون أن خالد يريد قتل هؤلاء المرتدين فقتلوهم عن آخرهم وقد قام ضرار بن الأزور بقتل مالك بن نويرة ، وتقول بعض الروايات التاريخية الأخرى أن خالد بن الوليد استدعى مالك بن نويرة فوبخه على ما صدر منه من تحالفه مع سجاح وعلى امتناعه عن أداء الزكاة فقال له ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال له خالد : أهـو صاحبنا . وليس بصاحبك ؟ وأمر ضرار بضرب عنقه.

وتذكر الروايات التاريخية أن خالد بن الوليد كان مصدر خلاف بين الخليفة أبي بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب فقد أشار عمر على أبي بكر بأن يعزله،فرفض أبو بكر ولم يعزله عن الإمارة.

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق خالد بن الوليد لقتال بنى حنيفة باليمامة وجمع له جموع المسلمين من المهاجرين والأنصار فسار خالد لا يمر بأحد من المرتدين إلا لكل يهم وكان أبو بكر قد أرسل إلى مسيلمة قبل ذلك عكرمة بن أبى جهل وشرحبيل بن حسنه قلم يوفقا فى التصدى لمسيلمة وبنى حنيفة فعملا على انتظار وصول خالد بقواته.

ولما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يسمى : عقرباء –على أطراف اليمامة – وجعل خالد على مقدمة جيشه شرحبيل بن حسنة، وتقدم المسلمون حتى نزلوا قريبا من اليمامة حيث ضرب خالد عسكره ، فاصطدم المسلمون والكفار فانهزم الأعراب فى أول جولة ثم تتابع القتال وكان شعار المسلمين يومنذ: يا محمداه واقترب خالد

من مسيلمة وحاول أن يعيده إلى الحق ومسيلمة برفض فتركه خاك واخذ المسلمون يضربون السيوف على رقاب الكفار حتى لجأت فلولهم إلى حديقة تسميها المصادر التاريخية : حديقة الموت فدخلوها وبها مسيلمة الكذاب وقتل أحد المسلمين مسيلمة وأغلقت بنو حنيفة أبواب الحديقة عليهم وأحاط بهم المسلمون وأشار عليهم أحد الصحابة وهو البراء بن مالك (١) بأن يلقوه المسلمون من فوق السور على الحديقة وبالفعل استطاع النزول بالحديقة وقاتل المرتدين حتى تم له فتح بابها ودخل المسلمون الحديقة يقتلون من فيها من مرتدى أهل اليمامة حتى وصلوا إلى مسيلمة ، فتقدم إليه وحشى بن حرب (مولى جبير بن مطعم وقاتل حمزة) فرماءه بحربته فاصابه فقتل.

وكان مجموع من قتل في الحديقة وفي المعركة عشرة آلاف وقيل أحد وعشرون ألفا من المرتدين وقتل من المسلمين خمسمائه او ستمانه منهم ثمانية وخمسون من المهاجرين والأنصار وكانت وقعة اليمامة فى أواخر سنة ١١،وانتهت في عام ١٢ هـ

البراء بن مالك :

هم البراء بن مالك بن البصر أخو البي بن مالك ، بايع الرسول تحت الشجرة وشهد أحد وما بعتهام الغزوات مع الرسول ، وشارك في حروب الردة ، وشارك في فتوحات بلاد فارس وقد استشهد في موقعة تستر عام ٢٠هـ

- **ردة أهل البحرين :**

كان رسول الله كان قد أرسل العلاء بن الحضرمي إلى ملك البحرين المنذر بن ساوى العبدي وأسلم على يديه، فلما توفى الرسول (ﷺ) وتوفي المنذر بعده بقليل.

و ارتد بعد وفاته أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور : المنذر بن النعمان بن

المنذر ولم يثبت على الإسلام فى البحرين سوى قرية تسمى جوانا وتجدر الإشارة أن البحرين المقصود بها بلاد ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان (كما يذكر ذلك ياقوت الحموي)

وعليه حاصر المرتدون قرية جواثا التي ظلت على إسلامها وضيقوا على أهلها ومنعوا عنهم الزاد والأقوات وكانوا ينشدون نجدة أبي بكر وسائر المسلمين قائلين:

ألا ابلغ أبا بكر رسولاً وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى قوم كرام قعود في جواثا محصرينا

توكلنا على الرحمن أنا قد وجدنا النصر للمتوكلينا

وقد تزعمهم رجل من ساداتهم يدعى الجارود بن المعلّى وخطب فيهم أن يثبتوا على إسلامهم وعندها أرسل إليهم الخليفة أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمي وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابي الدعوة.

ولما اقترب العلاء وجيشه من جيوش المرتدين الكثيرة العدد عسكر إلى جوارهم وباتوا متجاورين فأرسل العلاء من يتحسس أخبارهم فذهب رجل من جيشه فقتلوهم ولم يهرب منهم إلا القليل جداً واستولى على جميع أموالهم وأثقالهم فكانت غنيمة عظيمة واستمر المسلمون في ملاحقه فلول المرتدين الذين ذهبوا إلى ساحل البحر عند دارين واستغلوا السفن ولحقهم العلاء بجيشه فوجدهم

قد ركبوا السفن فدعا إلى الله دعاء قال فيه:

" يا أرحم الراحمين يا حكيم يا كريم يا أحد يا صمد يا حي يا قيوم يا ذا

الإجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت يا ربنا " .

وطلب من جيشه أن يردد هذا الدعاء فاستطاعوا اقتحام البحر الذي غاضت مياهه فلم تصل ركب الخيل ولم يغمر خفاف الإبل في مسافة يومين من الساحل وذلك ببركة هذا الصحابي ، فقاتلوا أعداءهم ولم ينج منهم احدا ،وغنم المسلمون الدرارى والأنعام والأموال ولم يفقد أحد من المسلمين.

وقسمت الغنائم بينهم فكان من نصيب الفارس ألفين ونصيب الراجل الف،وأرسل العلاء إلى الخليفة يبشره بالنصر.

- **ردة أهل عمان ومهرة واليمن :**

كذلك ارتد جماعة من أهل عمان فأرسل المسلمون هناك إلى أبي بكر الصديق بشأن ردة جماعة من أهل عمان بزعامة ذى التاج : لقيط بن مالك الأردى فأرسل أبو بكر قواده إلى عمان واستطاع المسلمون بعد اقتتال شديد هزيمة المرتدين فقتلوا عشرة آلاف مرتد وسبوا الذرارى وأخذوا الأموال وبعثوا بخمس الغنائم إلى أبي بكر.

واستطاع عكرمة بن أبي جهل أن يرد المرتدين بمنطقة مهرة وأن باقر

منهم بألفى ناقة وأرسل خمس الغنائم إلى أبي بكر. وتذكر المصادر التاريخية فيما يخص الفجاءة : إياس بن عبد ياليل أن أبا بكر الصديق قد قام بحرقه بالبقيع خارج المدينة وسبب ذلك الفجاءة قدم إليه فزعم أنه أسلم وسأله أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة فجهز معه جيشاً ، لا يمر بمسلم أو بمرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع أبو بكر الصديق بذلك أرسل وراءه جيشا فأعاده إلى المدينة وبعث به إلى البقيع فجمعت يداه إلى عنقه وألقي في النار جزاء على ما فعل.

- **فتح الحيرة والأنبار :**

سار خالد بن الوليد فنزل الخورنق والسدير وأرسل سراياه في كل مكان وحاصر حصون الحيرة واختار أهل الحيرة الصلح وأخذ منهم خالد أربعاله ألف درهم

. ثم سار بجيوشه حتى وصل إلى الأنبار وكان يحكمهم رجل بعد من أحكم رجال الفرس يدعى شيرزاد وقد كان حول الأنبار خندقاً وتقاتل خالد بجيشه مع أهلها حيث رشقهم المسلمون بالنبال فأصابت أعينهم فسميت هذه الوقعة ذات العيون ، فسارع شيرزاد فى طلب الصلح من خالد ولكن شيرزاد لم يوافق على شروط خالد

و امتنع فى بلدته محاطا بالخندق فما كان من خالد بن الوليد إلا أن أتي بمجموعة من الأبل الهزيلة وذبحها حتى ردم بها الخندق واستطاع اجتيازه وعندما رأى شيرزاد ذلك من وافق على شروط الصلح وتسلم خالد بن الوليد الأبناء وخرج شيرزاد منها وتروى المصادر التاريخية أن العرب عندما نزلوا الأنبار – ممن كانوا مع خالد – فى هذه الوقعة أخذوا يتعلمون في زمن بختنصر الذي سمح بوجود العرب بالعراق وفيهم يقول شاعرهم:

قومي إياد لو أنهم أمم أولوا أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق إذا ساروا جميعاً واللوح والقلم.

- **راجع**

- أسباب الردة
- المرتدون .
- بدايات الردة
- زعماء المرتدين ومناطقهم .
- خطة مواجهتهم .
- دور خالد بن الوليد في مهاجمة المرتدين .
- الخطط العسكرية التي اتبعها ابي بكر الصديق .
- المرأة وحروب الردة .
- شخصيات لمعت في حروب الردة

جمع القران الكريم

أسباب جمع القرآن الكريم

بعد تولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه إمارة المسلمين واجهته أحداثٌ جسيمة، خاصة ما كان من قبلَ أهل الردة، وما دار بعد ذلك من حروب ومعارك عنيفة، خاصة ما كان في موقعة اليمامة؛ حيث استُشهد فيها عددٌ كبيرٌ من الصحابة، منهم أكثر من سبعين من قرَّاء الصحابة، فاشتدَّ ذلك على الصحابة، ولا سيمَّا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاقترح على أبي بكرٍ رضي الله عنه أن يجمع القرآن الكريم؛ خشية ضياعه بموت الحفَّاظ وقتل القرَّاء، فتردَّد أبو بكر لأوَّل الأمر ثم شرح الله صدره فكان هو أوَّ ل من جمع القرآن بين اللوحين، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كلهَّ.

ويتضح ذلك ما روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان من كتاب الوحي، قال: "أرْسَلَ إ ل يَّ أبُوَ بكرٍ مَقْتَلَ أهْ َ ل اليمَ َام ة وعندهُ عُمرُ، فقالَ أبو بكرٍ : إنَّ عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمام ة بالناس، وإ ن يّ أخشَى أن يستَحرَّ القَتْلُ بالقرَّا ء في المواطن، فيذْهبَ كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه، وإن يّ لأرى أن تجمعَ القرآن". قال أبو بكر: "قلتُ لعمرَ : كيفَ أفعلُ شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم". فقال عمرُ : هو و الله خيرٌ . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ،

ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالسٌ لا يتكلم، فقال أبو بكر: "إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ولا نتهمك، كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبلٍ من الجبال ما كانَ أثقلَ عليَّ

مما أمرني به من جمع القرآن". قل تُ: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: هو والله خيرٌ .

فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرحَ الله له صدر أبي بكرٍ وعمر. فقمتُ فتتب عَّت القرآن أجمعه من ال رقّاع والأكتاف والعسُ ب وصدور الرجال، حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره:) قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ منْ أنْفُ سكُمْ عَ زيزٌ عَليْ ه مَا عَ نتُّمْ حَ ريصٌ عَليْكُمْ ( ]التوبة: ١٢٨– ١٢٩[، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفَّاه الله ثم

عند عمر حتى توفَّاه الله ثم عند حفصة بنت عمر" . وعلى هذا، فقد بدأ جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢هـ.

المكلفَّ بجمع القرآن الكريم:

ذكر هشام بن عروة عن أبيه، قال: "لما استحرَّ القتل بالقرَّاء يومئذٍ فَ رقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيءٍ من كتاب الله فاكتباه".

ويبدو من هذا الأثر أنَّ المكلفَّ بجمع المصاحف في عهد أبي بكر اثنان، وهما: عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما. وذكر جمهور العلماء على أنَّ المكلفَّ بالجمع هو زيد بن ثابت

وحده، أمَّا عمر رضي الله عنه فلم يثبت أنهَّ كان مكلفًّا بالجمع، فيكون المراد: الإشراف على الجمع، والنظر في الشهادة والكتابة.

لقد اختار أبو بكر رضي الله عنه زيداً لهذه المهمَّة العظيمة والخطب الجسيم، لما تفرس فيه من الأمانة ورجاحة العقل، وقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتماده صلى الله عليه وسلم عليه، يقول العلامة الزرقاني]٧[في ذلك: "اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ،ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حفاظ القرآن، ومن كتاب الوحي لرسول الله صلىالله عليه وسلم، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته صلى الله عليه وسلم، وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه.

- **<u>كيفية جمع القرآن في عهد أبي بكر:</u>**

بدأ زيد بجمع القرآن بوضع خطةٍ أساسيةٍ للتنفيذ، اعتمادًا على مصدرين مهمَّ ين، وهما:

١- ما كُ تب أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وبإملاء منه، وكان زيد نفسه من كتَّاب الوحي.

٢- ما كان محفوظاً لدى الصحابة، وكان هو من حفَّاظه في حياته صلى الله عليه وسلم. وكان لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يتيقَّن أنهَّ: ممَّا كُ تب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ،وذلك بشهادة شاهدين عدلين]١١[. وأنهَّ ممَّا ثبت في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته.

يدلُّ على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود قال: قدم عمر، فقال: من كان تلقَّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئًا حتى يشهد شاهدان.

وقد ذهب العلامة السخاوي رحمه الله إلى أنَّ المراد بشاهدين: رجلان عدلان يشهدان على أنهَّ كُ تب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أنهَّ من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن.

ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده، ولذلك قال في الحديث الذي أوردناه عن البخاري سابقًا، إنهَّ لم يجد آخر سورة براءة إلاَّ مع أبي خزيمة، أي: لم يجدها مكتوبة إلاَّ مع أبي خزيمة الأنصاري، مع أنَّ زيدًا كان يحفظها، وكان كثيرٌ من الصحابة يحفظونها كذلك، ولكنَّه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة؛ زيادةً في التوثقُّ، ومبالغةً في الاحتياط.

وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن في صحف بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة،

وأجمعت الأمَّة على ذلك دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف، ولعمر في الاقتراح، ولزيد في التنفيذ، والصحابة في المعاونة والإقرار.

وامتازت هذه الصحف بميزات مهمة، منها:

أولاً : جمع فيها القرآن الكريم على أدقّ وجوه البحث والتح ريّ، وأسلم أصول التثبتُّ العلمي.

ثانياً : اقتصر فيها على ما تنسخ تلاوته.

ثالث اً: ظفرت بإجماع الصحابة رضي الله عنه عليها، وعلى تواتر ما فيها.

رابع اً: كان هذا الجمع شاملاً للأحرف السبعة التي بها نزل القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية.

- **تسميته بالمصحف:**

بعد أن أتم زيد جمع القرآن الكريم أطلق على هذا المجموع "المصحف"، فقد روى السيوطي عن ابن أشْتَةَ قال: "لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق، قال أبو بكر: التمسوا له اسمً ا، فقال بعضهم: ال سّفْر. وقال بعضهم: المصحف، فإنَّ الحبشة يُسمُّونه المصحف، وكان أبو بكر أوَّل من جمع كتاب الله وسمَّاه المصحف، وعلى أ يّ حالٍ فأن المصحف يطلق على مجموع الصحائف التي دون فيها القران الكريم، اما القران فهو الالفاظ ذاتها.

وسائل جمع القرآن:

لم تكن وسائل الكتابة وأدواتها متوف رّة وميسَّرة في عصر الصحابة وما قبله، فكان الناس يستخدمون لتسجيل أشعارهم ومعاهداتهم ووثائقهم وسائل مختلفة من الأحجار والجلود والعظام والأخشاب وما إلى ذلك من الأشياء المتوف رّة لديهم، وذلك لندرة الورق، وهذهالوسائل نفسها هي التي استخدمها الصحابة لكتابة الوحي في حياة الرسول صلى الله

عليه وسلم، فمَّما ورد ذكره في روايات مختلفة نستطيع أن نعرف بها تلك الوسائل، وهي كالآتي:

العسب)هو جريد النخل(، واللخاف)وهي الحجارة الرقاق(، والرقاع)وقد تكون من جلد أو ورق(، والأضلاع)وهي عظام الجنبين(، والأكتاف)وهو ما فوق العضد(، والأقتاب)الخشبالذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه(، وقطع الأديم)وهي الجلد المدبوغ(، والقضم)وهو الجلد الأبيض يكتب فيه، وقيل هي الصحيفة البيضاء(، والظرر)وهي حجر له حد كحد السكين(، والقراطيس)وهي الصحيفة الثابتة –من أي شيء كانت– التي يكتبفيها(، والألواح)وهي كل صحيفة عريضة

من خشب أو عظم كتف إذا كتب عليه(، والصحف)وهي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه(

هذه الأشياء هي التي ورد ذكرها في كتابة القرآن الكريم في عهد الصحابة رضي اللهعنهم.

نتائج الجمع وفوائده:

كان من نتائج الجمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

-أن سجل كامل القرآن الكريم وقيد بالكتابة.

-زال الخوف من ضياعه بوفاة حملته وقرَّائه، حُ فظ كلهُّ في موضعٍ واحد، بعد ما كان مفرقً

-أجمع الصحابة كلهُّم على ما سُجّل فيه.

جيوش المرتدين تهاجم المدينة ثم تفر إلى ذي القصة
بعد ثلاثة أيام من رجوع وفود المرتدين خائبة؛ طرقت بعض قبائل أسد وغطفان وعبس وذبيان وبكر دار الخلافة ليلاً وخلفوا بعضهم بذي حُسىً، ليكونوا لهم رداءً، وانتبه حرس الأنقاب لذلك وأرسلوا للصديق بالخبر .
جيوش المرتدين
فرار المرتدين إلى ذي القصة
بلي
جذام
أسد
بنو يربوع من تميم
طيء
حائل
عبس
ذبيان
غطفان
بنو سعد بن بكر
تميم
العيص
جهينة
غفار
بنو عامر
سُليم
خزاعة
المدينة النبوية
(ذي القصة)
الربذة
فدك (الجائط)
الهمج
خيبر
تيماء
الجهراء
حزرة
الخيف
ينبع
رابغ
مستورة
قران
مهد الذهب
الدهينة
الحوميّات
أم الدوم

بالخير، وخلال هذه البشائر التي تحمل معها بعض العزاء، وشيئا من الثراء .

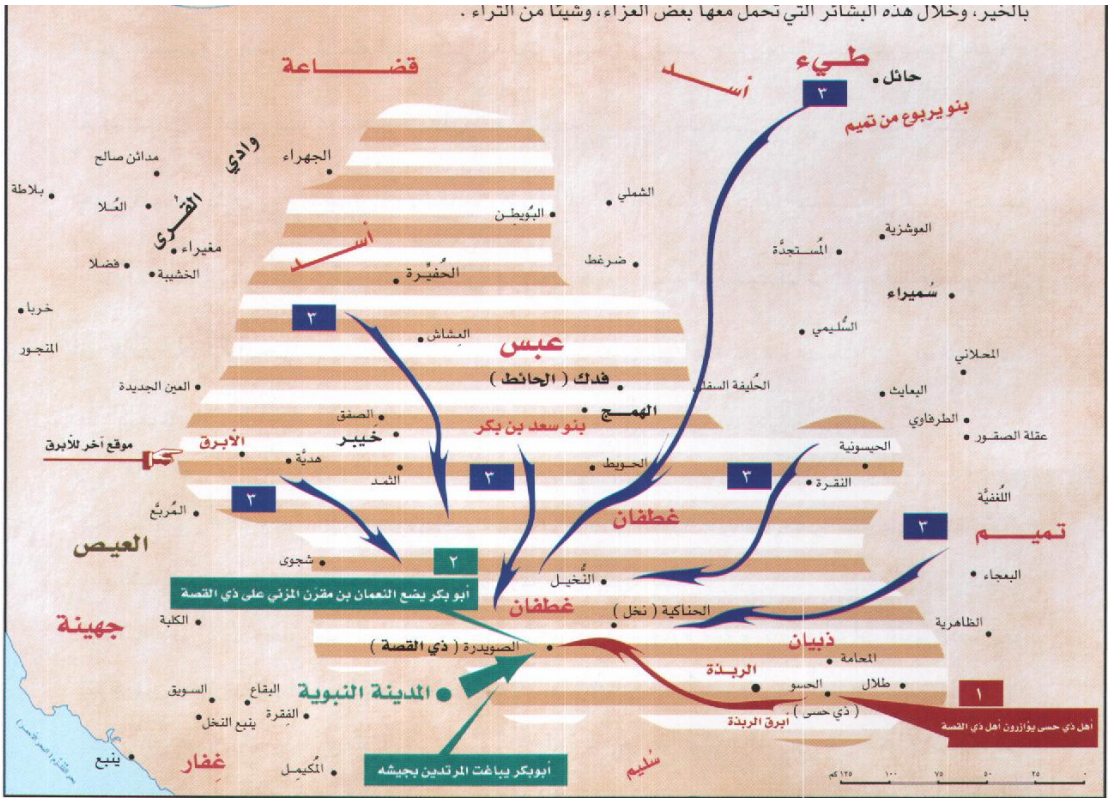

الجولة الرابعة
حائل
طيء
بنو بربوع من تميم
بُزاخة
أسد
وادي القُرى
مدائن صالح
الجهراء
بلاطة
العُلا
مغيراء
فضلا
الخشيبة
خربا
المنجور
الشملي
البُويطين
الحُفيْرة
ضرغط
العوشزية
المُستجدَّة
سُميراء
السُليمي
العشاش
عبس
فدك (الحائط)
العين الجديدة
الحُليفة السفلى
المعلاني
البعايث
الطرفاوي
عقلة الصقور
الصفق
خيبر
الأبرق
هديَّة
الهمج
بنو سعد بن بكر
الحويط
الحيسونية
النقرة
اللُفَيْنيَّة
الثمد
المُربَّع
غطفان
العيص
تميم
شجوى
البوير
النُخيل
غطفان
اليعجاء
الحناكية (نخل)
جهينة
الكثيبة
السويدرة (ذي القصة - الطرف)
ذبيان
المحامة
الربذة
المدينة النبوية
السويق
البقاع
الحسو
طلال
الفقرة
ينبع النخل
(ذي حسى)
أبرق الربذة
جيش الصديق رضي الله عنه
ينبع
غفار
المُكيمل
سُليم

مراجع الفصل

جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء،

اطلس عصر الخليفة ابي بكر الصيق

الفصل الرابع

الخليفة عمر بن الخطاب

(١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤-٦٤٤م)

الخليفة عمر بن الخطاب

١٣ - ٢٣ هـ / ٦١١-٦٣٤م)

ترجمته :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن بن غالى بن فهر بن مالك النضر بن كنان رين مضر بن نزار بن معدين بن عدنان القرشي ، كنيته أبو حفص وامه هي : حنتمة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام.

أسلم عمر وعمره سبع وعشرون عاماً وشهد معارك المسلمين :بدر ، وأحد،و المعارك كلها مع الرسول (.

وخرج في عدة سرايا وكان أميرا على بعضها وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وجمع المسلمين على التراويح وأول من عس بالمدينة وجلد في الخمر ثمانين جلدة وفتح الفتوح ومصر الأمصار وجند الأجناد ووضع الخراج ودون الدواوين وعرض الأعطية واستقضى القضاة.

وكان متواضعاً زاهدا في ماكله وملبسه ، شديداً في ذات الله قليل الضحك لا يمازح أحداً وكان نقش خاتمه : "كفى بالموت واعظا يا عمر " واختلف في صفاته الجسمانية ، فمن قائل أنه كان رجلاً طويل القامة أصلع أعسر أيسر أحور العينين آدم اللون ومن قائل أنه كان أبيض تعلوه حمره وكان يصفر لحيته ويخضب رأسه بالحناء.

وعدد النساء النساء اللاتي تزوجهن عمر بن الخطاب في الجاهلية والإسلام

ممن طلقهن أو مات عنهن سبع هن:

(أ) ترجمة عمر بن الخطاب : الخلافة الراشدة (مختصر تاريخ ابن كثير (، ص ١-١-١٨

جميلة بنت عامر ، زينب بنت مظعون، عاتكة بنت زيد ، قريبة بنت أبي أمية ،أم كلثوم بنت على بن أبي طالب، ام كلثوم بنت جرول ، أم حكيم بنت الحارث وكانت له أمتان : فكيهة ولهية.

<u>بيعنه :</u>

كانت وفاة أبي بكر الصديق في يوم الاثنين -٢-٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ بعد فترة مرض استدامت خمسة عشر يوماً وكان عمر بن الخطاب يصلى فى تلك الفترة بالمسلمين وفى أثناء فترة مرض الصديق أوصى بأن يكون الأمر من بعده لعمر وكان الذى كتب العهد عثمان بن عفان، وقرىء على المسلمين فأقروا به وأطاعوه، فكانت خلافة أبو بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر وكان عمره يوم توفى ثلاثة وستون عاماً.

وقد كتب بوفاة أبوبكر الصديق إلى أمراء الشام مع شداد بن الأوس و محمد بن جريح فوصلا والمسلمون يواجهون جيوش الروم يوم اليرموك وقد أمر عمر على الجيوش أبا عبيدة بن الجراح حيث ولاه وعزل خالد بن الوليد؟ وكان نص الكتاب الذى أرسله عمر بن الخطاب لأبي عبيدة حين ولاه وعزل خالد بن الوليد:

"وأوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويقنى ما سواه ، الذي هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك ، لا تقدم المسلمين هلكة رجاء غليمة ولا تنزلهم منزلا قبل أن تستريده – أى تستكشفه لهم – وتعلم كيف مأتاه ولا تبعث سرية إلا في كنف الناس وإياك وإلقاء

المسلمين فى الهلكة وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك . فغض بصرك عن الدنيا وأله قلبك عنها وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم" .

وأمرهم بالمسير إلى دمشق وكان بعدما بلغه الخبر بفتح اليرموك ،وجاءته البشارة وحمل الخمس إليه

مع الدين

(الخلافة الراشدة ، هي ١١٧ ن) الصدر الناس ، ص ٠١١٨

الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب

- **فتوح بلاد الشام**
- **فتح مصر والإسكندرية**
- **فتوح بلاد العراق وفارس**

اولا :فتوح بلاد الشام :

–فتح دمشق

– فتح البقاع وبعلبك

– موقعة فحل

– موقعة مرج السيروم .

موقعة حمص الأولى

– موقعة قنسرين

– موقعة قيسارية

– موقعة أجنادين

– فتح بيت المقدس

– فتح الجزيرة

اولا فتوح الشام :

اولا فتوح الشام :

١) فتح دمشق: ١

عندما ارتحل أبو عبيدة بن الجراح من اليرموك، نزل بالجنود على مرج الصفر ، عازماً على حصار دمشق وجاءه الخبر بقدوم عدد كبير من البيزنطيين بأرض فحل – من أرض فلسطين – فلم يعرف بأيهما يبدأ وكتب بذلك إلى الخليفةعمر فكان رده بالبدء بدمشق.

فسرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة أمراء مع كل أمير خمسة أمراء، فساروا من مرج الصفر إلى فحل وكان عدد الروم ثمانين ألفاً ،وفتحها المسلمون وكانت بذلك أول حصن يقومون بفتحه .

وأرسل ابو عبيدة جيشا يكون مرابطابين دمشق و بين حمص ليرد من يقدم من جيش البيزنطيين كإمدادات من قبل هرقل.

ثم سار أبو عبيدة من مرج الصفر قاصداً دمشق وقد جعل خالد بن الوليد في قلب الجيش وشرحبيل بن حسنة على المترجلين – المشاة – وأبوعبيدة وعمرو بن العاص على الجانبين – الميمنة والميسرة – وعلى الخيل – الفرسان – عياض بن مغنم، فقدموا دمشق وعليها واليها من قبل الروم نسطاس بن لسطوس، فنزل خالد على الباب الشرقي ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ونزل عمرو بن العاص اوشرحبيل على بقية الأبواب ونصبوا المجانيق والدبابات .

() تفاصيل : الخلافة الراشدة ، من ١٢١ – ١٢٦

وحاصر المسلمون دمشق حصاراً شديداً سبعين ليلة وقيل أربعة أشهر وقيل أكثر، وأهل دمشق متحصنون بمدينتهم المنيعة يطلبون من هرقل إرسال إمدادات يستعينون بها على المسلمين ، ولكنه لا يقدر على ذلك لوجود جيش إسلامي جعله أبو عبيدة بين دمشق وحمص بقيادة أبا الدرداء وتجدر الإشارة أن هرقل كان مقر إقامته بحمص (١)

وحدث أن غفل أهل المدينة فى إحدى الليالي لإحتفال عندهم، فتسور خالد بن الوليد ومجموعة من المسلمين معه سور المدينة بسلالم من الحبال وبمجرد وصولهم الأسوار كبروا فتتابع المسلمون فى تسلق هذه الحبال وفتحت أبواب المدينة .

فدخل جيش خالد بن الوليد من الباب الشرقي حيث دخل عنوة فقتل كثير من أهلها واستوقف أبو عبيدة هذا القتال حيث صالح أهلها .

لذا نجد المؤرخون يختلفون فيما بينهم فى كيفية فتح دمشق أهو صلحاً أم عنوة؟ فقد افتتحها خالد بالسيف فلما شعر أهلها بذلك ذهبوا إلى بقية الأمراء

ومعهم أبو عبيدة فصالحوهم فاتفقوا فيما بينهم على أن يجعلوا نصفها صلحاً ونصفها عنوة فملك أهلها نصف ما كان بأيديهم وأقروا عليه واستقرت أيدى المسلمين على النصف الآخر.

ولهذا أخذ الصحابة نصف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق وتعرف بكنيسة يوحنا فاتخذوا الجانب الشرقي منها مسجدا وأبقوا لهم نصفها الغربي كنيسة وقد أبقوا لهم أربع عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة كنيسة يوحنا – وهي جامع دمشق

أبو الدرداء الأنصاري :

هو أبو الدرداء مريم بن قيس بن عامر الخزرجي الأنصاري، أسلم في عزوة بدر وقيل انه أخر من

أسلم من الأنصار وقد شهد مع الرسول (ص) عززوة أحد وغيرها من المعارك، وقد عرف بالعقر والسباحة وكان أبو الدرداء تاجراً مشهوراً ، فلما أسلم تفرع للعلم والعبادة ووصف بالشجاعة وبانه حكيم الأمة وحفظ القرآن في حياة الرسول ، وكان رضي الله عنه يعلم الناس القرآن والسنة ونعتهم على طلب العلم وقد أراد يزيد بن معاوية أن مروج ابنته فرفض وقام بتزويجها الرجل فقير وعاش أبو الدرداء حياة بسيطة تتسم بالزهد والتواضع وقد تولى و عام ٣٢ هـ في خلافة عثمان

وقد كتب لهم بذلك العهد خالد بن الوليد وشهد فيه يزيد ،وشرحبيل وأبو عبيدة وعمرو.

واختلف في زمن فتح دمشق، فمن قائل أن فتح دمشق كان في عام ١٤ هـ أو نصف شهر رجب عام ١٤ هـ أو شوال من نفس السنة ويذكر أن أبي بكر الصديق توفى قبل فتح دمشق وأن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين فى وفاة الصديق وأنه قد أمره على من بالشام وأمره أن يستشير خالد فى الحرب فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة أخفاه حتى أظهره بعد فتح دمشق بنحو عشرين ليلة.

ولكن كثير من المؤرخين يؤكدون مما لا شك فيه أن أبا بكر الصديق هو الذي أرسل أبا عبيدة وغيره من الأمراء إلى الشام وهو الذي كتب إلى خالد بن الولية أن يقوم من العراق إلى الشام لنصرة إخوته ففتح الله على يده جميع بلاد الشام.

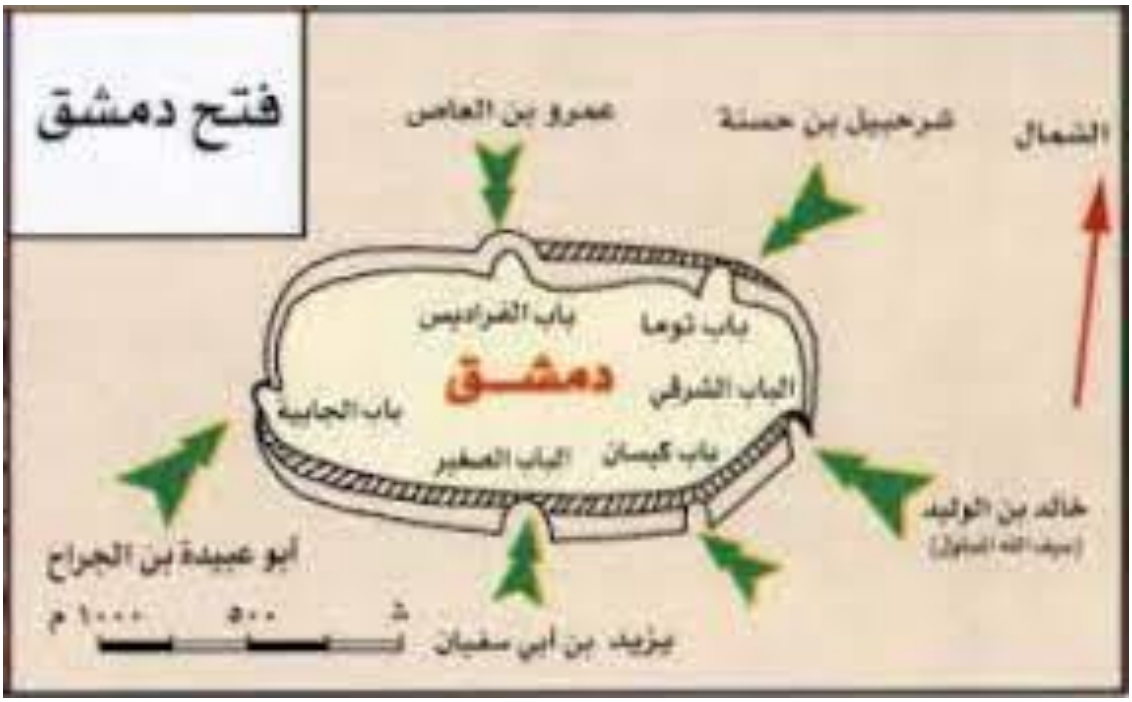
فتح دمشق
عمرو بن العاص
شرحبيل بن حسنة
الشمال
باب الفراديس
باب توما
دمشق
الباب الشرقي
باب الجابية
باب كيسان
الباب الصغير
خالد بن الوليد
(سيف الله المسلول)
أبو عبيدة بن الجراح
١٠٠٠ م
٥٠٠
٠
يزيد بن أبي سفيان

طرسوس
عرقه
طرابلس
جبيل
بيروت
صيدا
صور
حيفا
حمص
القريتين
حوارين
ابو الدرداء
فوالكوع
شرحبيل
عمرو
دمشق
خالد
ابو عبيدة
يزيد

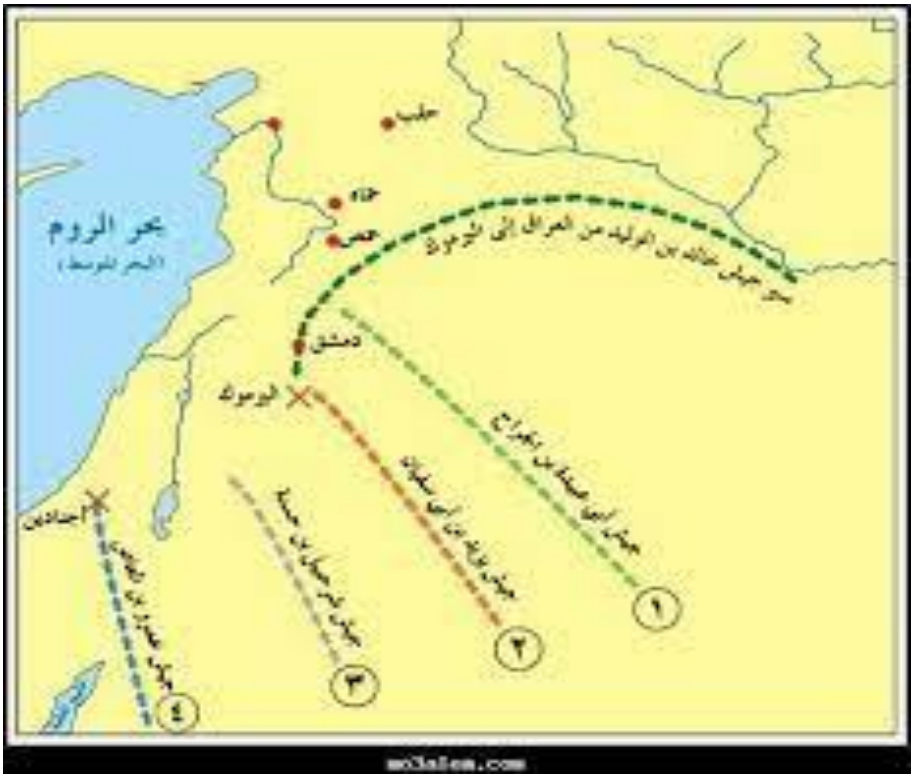
بحر الروم
(البحر المتوسط)
حلب
حماة
حمص
دمشق
اليرموك
أجنادين
١
٢
٣
٤

٢) فتح البقاع وبعلبك :

أرسل أبو عبيدة القائد خالد بن الوليد إلى البقاع ففتحه بالسيف وأرسل سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون ، فقتل من المسلمين عدداً كبيراً فكانوا يسمون عين ميسنون عين الشهداء ، واستخلف أبو عبيدة ، يزيد بن أبي سفيان على دمشق وأرسل يزيد قواداً إلى تدمير وحوران فتم الصلح عليهما ، وعليه ففي عام ١٤ هـ فتحت بعلبك صلحاً.

و سار يزيد بن أبي سفيان إلى فحل – بلدة في غور الأردن – وسار أبو عبيدة وقد جعل على المقدمة خالد بن الوليد وأبو عبيدة على الميمنة وعمرو بن العاص على الميسرة وعلى الخيل ضرار بن الأزور حتى وصلوا إلى فحل في حين

البقاع:

جمع بقعة، موضع يقال له بقاع كلب قريب من دمشق وهو أرض واسعة بين بعلمك واجمعين والمتر فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة ، معجم البلدان ١٠/٤٧٠

بعلبك :

مدينة قديمة فيها أبنية بينها وبين دمشق ثلاثة أيام واسمها مركبمن بعل وهو اسم صنم واصله من بك عنقه أي دقها، معجم البلدان ، ١/١٥٣– ٤٥٤ .

حين تراجع الروم إلى بيسان وأغرقوا الأرض بالمياه ، فحال بينهم وبين المسلمين وقد كان أمير المسلمين شرحبيل بن حسنة وقد استطاع المسلمون التغلب على هذه الظروف البيئية غير المناسبة وقد هاجم الروم المسلمين لكنهم لقوا هزيمة كبيرة حيث قتل منهم ما يقرب من الثمانين ألفا وغنم المسلمون مالاً كثيراً. وانصرف أبو عبيدة

وخالد بمن معهما من الجيوش نحو حمص كما أمر بذلك الخليفة عمر بن الخطاب، واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل بن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بيسان فخرجوا إليه فقتل منهم عدداً كبيراً وصالحوه مثلما تم الصلح بدمشق وفرضت عليهم الجزية والخراج على أراضيهم وكذلك تم المثل في طبرية .

ففى طبرية صالح أهلها القائد أبا الأعور السلمي على مثل ما صالح أهل دمشق وأن يشاطروا المسلمين المنازل، فنزل القواد وخيولهم بالمدينة وكتبوا بهذا الفتح إلى عمر ونظراً لتقارب الفترة الزمنية فى تلك الوقائع وقرب بعضها من بعض

اختلف المؤرخون المعاصرون للأحداث في تقدم أو تأخر بعضها عن بعض.

(٣) موقعة مرج الروم:

لما قصد أبو عبيدة وخالد حمص بعد موقعة فحل بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصلا إلى ذى القلاع، فأرسل هرقل جيشاً فنزل بمرج دمشق وغربها وقد دخل فصل الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم، وفي نفس الوقت وصل مدد رومى انشغل بقتاله المسلمون فما كان من الجيش الأول إلا الإتجاه نحو دمشق لانتزاعها من المسلمين وكان عليها يزيد بن أبي سفيان ، فتبع خالد بن الوليد هذا الجيش فى حين خرج إليه يزيد من المدينة وبذلك أصبح الجيش الرومي محاصراً بين المسلمين فقتل منهم عدداً كبيراً وغنم المسلمون أموالاً كثيرة في هذه الموقعة ، ورجع يزيد إلى دمشق في حين رجع خالد إلى أبي عبيدة الذي استطاع في تلك الفترة الانتصار و هزيمة الجيش الرومي لذا انضم المسلمون لمحاصرة حمص.

- الخلافة الراشدة ، ص ١٢٧،١٣٠.

(٤) موقعة حمص الأولى :

قام المسلمون بمحاصرة حمص حصاراً شديداً ، وذلك في فصل الشتاء القارس واستمر الحصار طوال فترة الشتاء وبدخول الربيع اشتد الحصار أكثر وأكثر ، وصالح المسلمون أهل حمص مثلما صالحوا أهل دمشق على نصف المنازل والخراج على الأراضى أو الجزية الرقاب وأرسل أبو عبيدة بالأخماس والبشارة إلى الخليفة مع عبد الله بن مسعود، وأنزل أبو عبيده بحمص جيشاً كثيفاً يكون بها مع جماعة من الأمراء منهم بلال والمقداد، وكتب أبو عبيدة إلى الخليفة يخبره أن هرقل قد قطع الماء إلى الجزيرة وأنه يهاجم ويختفى فأرسل عمر بسان يستقر هو المسلمون في هذه البلد لحين.

(٥) موقعة قنسرين :

عندما فتح أبو عبيدة حمص أرسل خالد بن الوليد إلى قنسرين، فلما جاءها ثار بها أهلها ومن عندهم من نصارى العرب ، فقام خالد بقتالهم وقد قتل خالد من بها من الروم أما نصارى العرب فقد تقدموا إليه بالعفو عنهم، فاستجاب خالد لهم ولكنهم بعد ذلك تحصنوا بالمدينة ضد المسلمين.

ويقال أن هرقل قد ترك الشام وفارقها حتى وصل القسطنطينية ،واستقربها ملكه وقد قال في وداعه لسوريا

"عليك السلام يا سوريا سلاماً لا اجتماع بعده إلا ان أسلم عليك تسليم المفارق "

وكانت موقعة قنسرين في عام ١٥ هـ.

(٦) موقعة قيسارية: ()

وفي عام ١٥ هـ أمّر عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان على قيسارية وكتب إليه ما نصه:

(الخلافة الراشدة، من (١٣١، ص ١٣٢-١٣٣

اجنادين:

موضع بالشام من نواحي فلسطين وقد أنشد في هذه المعركة:

ونحن تركنا أرطبون مطردا إلى المسجد الأقصى وفيه حسور

عشية اجنادينلما تتابعوا وقامت عليهم بالعراء نسور

الخلافة الرائدة في ١٣٥ – ١٣٦

"أما بعد فقد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى

ونعم النصير"

فسار إليها معاوية وقام بمحاصرتها ، وحاول أهلها التصدى له فخرجوا إليه عدة مرات كانت فى آخرها موقعة قتل فيها مائة ألف من أهل قيسارية فتم له بذلك فتحها وأرسل بخبر الفتح وبالأخماس مما غنمه المسلمون منها إلى الخليفة.

(٧)موقعة أجنادين : (١)

في عام ١٥ هـ كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالمسير إلى إيلياء ، فدخل فى معركة مع الروم فى طريقه عند الرملة فكانت موقعة أجنادين حيث سار بجيش تاركاً أبا الأعور السلمى على الأردن، فلما وصل الرملة وجد عندها جمعا

من الروم عليهم الأرطبون وكان أدهى دهاة الروم ووضع الأرطبون عدداً كبيراً من الجنود في الرملة وفى إيلياء فكتب عمرو إلى الخليفة فوصلته الإجابة :

" قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظر عما تنفرج"

وقام عمرو بن العاص بخطة ،حيث أرسل بعض قواده إلى إيلياء والرملة ليشغلوا الروم عن مقاتلة جيشه ،وكان كلما يأتيه مدد من المدينة يقوم بتوزيعه وتم وهو قائم بأجنادين وتم القتال والمواجهة فيها وشبه القتال في هذه المعركة بالقتال فى معركة اليرموك واجتمعت بقية الجيوش الإسلامية إلى عمرو بن العاص.

موقعة اجنادين :موقع قصة الاسلام

(٨) فتح بيت المقدس:

لما انتهى أبو عبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيلياء يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أو الجزية او الحرب فلم يستجيبوا إليه فخرج إليهم واستخلف على

(الخلافة الراشدة ، ص ١٣٤ () الخلافة الرائدة ، ص ١٣٧ – ١٤١

دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم الخناق حتى استجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم عمر بن الخطاب

فكتب أبو عبيده بمطلب أهل بيت المقدس إلى الخليفة فقام عمر باستشارة الناس فى ذلك فأشار عثمان بن عفان بالا يذهب إليهم تحقيرا لهم ،وأشار إليه على بن أبي طالب بالسير إليهم ليكون الأمر أخف وطأة على المسلمين المتواجدين هناك فرجح عمر رأى علي وسار بالجيوش نحو بيت المقدس واستخلف على المدينة على بن أبي طالب.

ولما وصل الشام لقيه قواد المسلمين : أبو عبيدة وخالد ويزيد ، فسار حتى صالح نصارى بيت المقدس وكان عمر بن الخطاب قد وصل أولا إلى الجابية فصالح أهلها ، ووصله وهو فيها مجموعة من جنود بيت المقدس يطلبون الأمان والصلح منه عندما سمعوا بقدومه

فأجابهم عمر وكتب لهم كتاب أمان وصلح وضرب عليهم الجزية واشترط عليهم شروطاً منها :

ألا يسكن معهم أحد من اليهود وان يخرج منها الروم وأن يعطوا الجزية وشهد فى الكتاب خالد بن الوليد و عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وذلك في عام ١٥ هـ .

ثم سار عمر بن الخطاب نحو بيت المقدس ففتحت إيلياء وأرضها على يديه ماعدا أجنادين، فتم فتحها على يد عمرو وقيسارية التى تم فتحها على يد معاوية.

ا الخلافة الراشدة، من ١٤٢ – ١٤٣

(٩) حصار المسلمين بحمص:

في عام ١٧ هـ حاصر اللبيزنطيون وأهل الجزيرة أبا عبيدة بحمص، فأرسل أبو عبيدة يستنجد بخالد بن الوليد ، فقدم إليه من قنسرين وكتب بذلك إلى عمر وتحصن أبو عبيدة بالمدينة وحاصره الروم وخرج جيشان من الكوفة جيش لنجدة أبي عبيدة في حمص وجيش لقتال أهل الجزيرة الذين اجتمعوا لمحاصرة ابي عبيدة .

وخرج عمر بن الخطاب بنفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة ، فبلغ الجابية ، وعندما علم أهل الجزيرة بذلك تركوا حصارهم للمسلمين وضعف شان الروم وضعفت قوتهم عندما علموا بقدوم الخليفة بنفسه ، وأشار خالد بن الوليد على أبي عبيدة بالخروج وقتال الروم فتم لهم هزيمتهم وتم الفتح.

ثانيا :فتح مصر والاسكندرية :

عندما استكمل المسلمون فتح بلاد الشام ، أرسل الخليفة عمرا بن العاص الى مصر ،فقد استطاع عمرو بن العاص أن ينهي الحكم البيزنطي على فلسطين، وبات بذلك مرابطاً على حدود مصر ولما لم تكن هناك حدود طبيعية تفصل بين فلسطين ومصر وكان للبيزنطيين بمصر جيش كبير ، فقد شعر عمروبن العاص بأنه لن يتسنى له تأمين الانتصارات العربية في فلسطين وسوريا إلا إذا فتح مصر.

لذلك يجمع معظم المؤرخين على أن عمرو بن العاص هو الذي طلب من الخليفة عمر بن الخطاب الاذن له يفتح مصر ، فقد انتهز فرصة حضوره إلى الشام فى عام ١٧ هـ وخلا به واستأذنه في السير لمصر لفتحها .

وكان عمرو قد زارها أيام الجاهلية للتجارة ودرس أحوالها وهى تحت السيادة البيزنطية وأدرك ما يعانيه المصريون من ظلم اقتصادي وديني وأنهم لن يساندوا البيزنطيين فى حالة هجوم العرب عليهم كما فعل نصارى الشام مع العرب في

أثناء فتوح الشام.

على أن عمر بن الخطاب اتخذ موقفاً حذراً ، فقد خشي من الدخول في مغامرة جديدة قد لا تحمد عقباها ولكن عمرو بن العاص أخذ يهون عليه الفتح،ويشجعه عليه بقوله:

"إنك أن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي أكثر الأرض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب".

وذكر له أن وجود مصر فى أيدى البيزنطيين بعرض سيادة العرب على الشام للخطر أما فتحها فيؤمن هذه البلاد من ناحية الجنوب.

ونلاحظ هنا أن عمر بن الخطاب قد وقف من عمر بن العاص نفس الموقف الذي وقفه من معاويه بن أبي سفيان وهو يعرض فتح جزيرة قبرص.

() تفاصيل الخلافة الراشدة من ١٤٧-١٥٠

ولم يكن عمر بن الخطاب وحده فى هذا الموقف الحذر والمتردد من استمرار الفتوح العسكرية بعد فتح الشام بل كان كبار الصحابة لهم نفس الرأى أيضاً.

وبعد أن استطاع عمرو بن العاص إقناع الخليفة بفتح مصر كون جيشا من نحو أربعة آلاف مقاتل ولكن عثمان بن عفان أوحى للخليفة بالعدول عن الفكرة وبالفعل أرسل عمر بن الخطاب كتاباً إلى عمر يقول فيه :

"إن أدركك كتابي قبل أن تدخل مصر فارجع إلى موضعك وإن كنت دخلت فامض لوجهك".

ويقول المؤرخون إن كتاب عمر بن الخطاب وصل إلى عمرو بن العاص وهو برفح، فخشي إن هو تسلمه من الرسول وفتحه وجد فيه ما يدعوه إلى العودة فلم يأخذه وواصل سيره حتى أصبح قرب العريش فأخذ الكتاب وقرأه على أصحابه ثم أمر الجيش بالمضى في طريقة على بركة الله.

وقد استطاع عمرو بن العاص فتح العريش بدون مقاومة واخترق الطريق الذى كان يسلكه المهاجرون والفاتحون والتجار منذ أقدم العصور وهاجم الفرما " على ساحل البحر المتوسط -، وحاصرها شهرا وكان بها حامية بيزنطية ، فألحق بها الهزيمة وفتح المدينة فى أول محرم عام ١٩هـ / ٦٤٠ م .

ثم انطلق إلى بلبيس فقاتل البيزنطيين فيها نحو شهر آخر فتحها ثم أتى أم دنين – وهي قرية في شمال حصن بابليون–، فاشتبك مع البيزنطيين في قتال عنيف وألحق بهم الهزيمة.

وتقدم إلى حصن بابليون الذى كان يقف بإزاء جزيرة الروضة في النيل كأنه سد في وجه الغزاه، فرابط فى عين شمس يتحين الفرصة ويترقب الإمدادات ، وقد أرسل إليه عمر بن الخطاب نجدة بقيادة الزبير بن العوام فأصبح مجموع الجيش العربي نحو عشرة آلاف مقاتل فى مواجهة عشرين ألفاً من البيزنطيين فيما عدا حامية الحصن التي كانت تبلغ خمسة آلاف.

ولكن في القتال الذي دار بينهما تمزق الجيش البيزنطي وفر تيودور إلى الإسكندرية واحتمى المقوقس في بابليون وفرض المسلمون الحصار على الحصن ، وعندما اشتد الحصار أرسل المقوقس رسلاً لمفاوضة المسلمين في الرحيل مقابل أموال ولكن عمرو بن العاص خيرهم بين الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية أو القتال.

وقد أرسل عمرو رسلاً وكانوا عشرة بقيادة عبادة بن الصامت الذى وضعشروط المسلمين عند المقوقس الذى قبل دفع الجزية ورجع إلى الإسكندرية ليرفع إلى هرقل ما انتهى إليه التفاوض مع المسلمين ولكن هرقل غضب لهذه الشروط،واتهم المقوقس بالخيانة.

وقد استمر حصار العرب بعد ذلك لحصن بابليون سبعة أشهر تمكن الزبير بن العوام في نهايتها من ردم جزء من الخندق الذي حول الحصن ثم وضع سلماً على جانب الحصن وصعد مع بعض المقاتلين بعد أن إتفق مع جيشه على أن يكبروا معه إذا سمعوا تكبيره.

وقد ظن البيزنطيون بعد سماع التكبير على هذا النحو أن الجيش الإسلامي قد اقتحم الحصن فهرب الحراس والمدافعون ، ونزل الزبير وأصحابه ففتحوا باب الحصن وألحقوا هزيمة كبيرة بالبيزنطيين وسقط الحصن في النهاية وعقد العرب معاهدة تعرف بمعاهدة حصن بابليون الأولى، لم تعترف بها بيزنطة،ولم يلبث عمرو بن العاص أن انطلق زاحفا فاستولى على الفيوم وعين شمس والأشمونين وأخميم وقرى الصعيد وتنيس ودمياط وغيرها، ثم عبر نهر النيل بجيشه متوجه إلى الإسكندرية عاصمة مصر فى ذلك الحين وكانت أجمل مدن الأرض وأقواها بعد مدينة القسطنطينية.

وقد كان في الإسكندرية حامية يبلغ عددها خمسين ألف مقاتل ويحميها الأسطول البيزنطي القوى من البحر وقاعدته في مينائها بينما كان العرب أقل عدداً وعتاداً وليس لهم أسطول ولا آلات حصار.

وقد اتفق غالبية المؤرخين على أن عمرو بن العاص قد حاصر الإسكندرية أربعة عشر شهرا منها خمسة أشهر فى عهد هرقل وتسعة بعد وفاته فى عهد ابنه قسطنطين الثالث.

وقد تسبب هذه الفترة الطويلة في إثارة غضب الخليفة الذي أرسل كتابا إلى عمرو يعنفه فيه على تقاعسه هو والمسلمين عن الفتح فما كان المسلمين عن الفتح ، فما كان من المسلمين سوى أن قاموا بحملة قوية تحت قيادة عبادة بني الصامت تمكنوا فيها من التسلل إلى داخل الأسوار وأعملوا القتل في الجنود البيزنطيين فهربوا إلى سفتهم بالبحر وأسر منهم عدد كبير وبذلك تم هذا الفتح عنوة ولكن عمرو بن العاص جعل أهلها ذمة كمن فتحت بلادهم صلحا حتى يكسب محبة أهلها وأجرى الصلح عام ٢١هـ وبمقتضاه ثم جلاء البيزنطيين عن المدينة في أول سبتمبر ٦٤٢م..

وتجدر الإشارة إلى أن معاوية بن أبي سفيان بعد ما فتح المناطق الساحلية مثل قيسارية وطرابلس الشام، أيقن ضرورة بناء أسطول إسلامي حتى يتسنى للمسلمين الاحتفاظ بالشام.

و على ذلك عمد معاوية إلى تحقيق أهداف منها بناء أسطول قوى يستطيع مواجهة الأسطول البيزنطى فى البحر المتوسط ، والاستيلاء على جزر البحر المتوسط التي تهدد سواحل الشام. فقد كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في غزو جزيرة قبرص ولكن عمر رفض ذلك خوفا على جنود المسلمين الذين لا قبل لهم بالحروب البحرية، فقد عنف عمر بن الخطاب القائد أبا العلاء الحضرمي والى البحرين في عبده الذي عبر البحر فى اثنى عشر ألفا من المسلمين في عام ١٧ هـ لغزى بلاد فارس ورغم أنه عاد إلى البصرة محملا بالغنائم لكنه فقد سفته التي يمر بها المسلمون إلى فارس فقام عمر بن الخطاب بعزله لأنه غرر بالمسلمين وعرضهم للهلاك وكذلك فعل عمر مع عرفجة بن هرثمة الذي أرسله لغزو عمان فبلغه انه عبر البحر.

لهذا السبب رفض عمر الموافقة على اقتراح معاوية وكتب إليه يقول:

"تالله المسلم أحب إلى مما حوت الروم "

ولأن معاوية كان يدرك بحكم تواجده الطويل في بلاد الشام الخطر الذي يواجهه من قبل اى حملة بحرية بيزنطية فإنه لم يتوان على أن يكتب للخليفة مرة أخرى فى أن يسمح له بإصلاح حال المناطق الساحلية حتى يستطيع التصدى لخطر الهجوم البيزنطى من البحر فوافق الخليفة على ذلك.

وعليه أخذ معاوية بن أبي سفيان فى ترميم السواحل وتحصينها وإقامة الأربطة وإقامة الاربطة على النواحى التى يأتي منها البيزنطيون في البحر والإنذار باقتراب العدو ليلاً عن طريق إبقاء النيران فى مواقيد خاصة للتنبيه فتواجدت بذلك مجموعة من القلاع والأربطة والأبراج المتجاورة على الساحل الشامي.

وقد شجع عثمان بن عفان العرب على المرابطة على الساحل عن طريق منحهم إقطاعات من الأرض للاستغلال والتمتع بالخيرات مما أدى إلى إقبال الناس على السواحل دون خوف من اعتداءات البيزنطيين.

ثالثا : فتوحات العراق وبلاد فارس

تعندما رحل خالد بن الوليد من العراق لمساندة أخوته في الدين في فتح بلاد الشام كان قد ترك على العراق المثنى بن حارثة في عدد قليل من المسلمين المجاهدين فخاف من سطوة الفرس ، فأرسل إلى أبي بكر الصديق فأوصى الصديق عمر بن الخطاب بأن يحث المسلمين على القتال في بلاد العراق لنصرة الإسلام والمسلمين.

عندما تولى عمر الخلافة حاول أن ينفذ هذا الأمر غير أن المسلمين تباطؤا في تلبية الجهاد فى العراق لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لسطوتهم وقوة قتالهم إلا أنه في آخر الأمر وبفضل أحد التابعين وهو أبو عبيد بن مسعود الثقفي استطاع الخليفة عمر بن الخطاب أن يكون جيشاً قوامه سبعة آلاف رجل تحت امرة أبي عبيد.

وكتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح بأن يعود من تركوا العراق من جند خالد بن الوليد إلى العراق مرة أخرى وكان قوامهم عشرة الاف تحت قيادة هاشم بن عتبة ، وعندما وصل المسلمون إلى العراق كان أمر الفرس مضطربا حيث تولت الحكم فيهم بوران بنت كسرى وفوضت بوران أمر الملك عشر سنوات لرستم بن فرخزاد علاوة على توليته أمور الحرب ضد المسلمين.

وقد أرسل رستم جيشاً تحت قيادة أمير فارسى يدعى جابان إلى أبي عبيد في مكان يطلق عليه اسم النمارق بين الحيرة والقادسية فتم قتال شديد بين الجانبين كانت نتيجته هزيمة الفرس.

(١) موقعة الجسر: (قس الناطف عند البلاذري في فتوح البلدان):

اجتمع المسلمون في نحو عشرة آلاف على جسر نهر يفصل بينهم وبين الفرس واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان جيش الفرس يحوى أفيالاً بأجراس حتى تثير الذعر لخيول المسلمين ، فكلما أراد المسلمون الهجوم فرت خيولهم فزعاً من الأفيال .

وبذلك قتل من المسلمين نحو ستة آلاف بعدها أمر أبو عبيد المسلمين بأن يقتلوا الأفيال أولاً حتى يتسنى الوقوف ضد جيوش الفرس وقد استشهد أبـوعبيد تحت أقدام واحد من هذه الفيلة ، وأصبحت راية المسلمين تحت قيادة المتني بن حارثة وانهار الجسر فقتل عدد من المسلمين و غرقوا في النهر وشرد كثير منهم فمنهم من هرب في البرية لا يدرى أين يذهب ومنهم من رجع إلى المدينة المنورة مذعوراً.

الخلافة الراشدة ، من ١٥٦ – ١٥٧

وأرسل المثنى إلى من بالعراق من أمراء المسلمين يطلب منهم العون، فارسلوا إليه الامدادات وأرسل إليه الخليفة عمر بن الخطاب مدد كثيرا بعد أن منى جيش المسلمين بهذه الهزيمة فى شعبان عام ١٣ هـ وكانت هذه الموقعة بعد موقعة اليرموك باربعين يوماً.

وقد أرسل الفرس جيشاً آخر بعد سماعهم بوصول الإمدادات للجيش الإسلامي وتقابل الطرفان فى مكان يسمى البويب قريب من الكوفة وبينهما نهر الفرات ، ووقف المثنى بن حارثة على الجسر ليمنع مرور الفرس ، وتقاتل الطرفان حتى إنه يقال أنه قتل في هذه المعركة ما يقرب من مائة ألف، وغنم المسلمون غنائم كثيرة وقد أرسل الخليفة عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في ستة آلاف مسلم على العراق ، والجدير بالذكر أن المثنى بن حارثة قد مات في هذه السنة ١٣ هـ.

٢) القادسية : (١)

استمر الخليفة عمر بن الخطاب فى حث المسلمين وتحريضهم على جهاد أهل العراق وقد انضم الفرس تحت لواء ملكهم الجديد يزدجرد ونقض أهل الذمة بالعراق عهدهم وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال منها ، وخرج عمر في أول يوم من المحرم عام ١٤ هـ في جيوش من المدينة المنورة عازماً على غزو العراق بنفسه ولكن أحد الصحابة وهو عبد الرحمن بن عوف أشار عليه بأن يرسل إليها قائداً ماهراً خوفاً من فقد الخليفة إذا هزمه الفرس فيضعف حال المسلمين في البلدان الإسلامية فوقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص.

سار سعد نحو العراق في جيش كبير قوامه ما بين الأربعة والستة آلاف منهم عدد كبير من أهل اليمن وقد ودعهم الخليفة من مكان يسمى صرار – يقع على بعد ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق وألقى عليهم خطبة قائلاً :

"إن الله إنما ضرب لكم الأمثال ، وصرف لكم القول ليحيى به القلوب ، فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله ، من علم شيئاً فلينفع به، فإن للعدل أمارات وتباشير ، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما التباشير فالرحمة ، وقد جعل الله لكل أمر باباً ويسر لكل باب مفتاحاً".

() تفاصيل الخلافة الراشدة ، ص ١٦٠ – ١٧٣

وعندما وصل سعد إلى مكان إقامة الجيوش الإسلامية تولى رئاستها بإمدادات أخرى حتى اجتمع تحت قيادته يوم القادسية ثلاثون الفا ، وقيل ستون ألفاً وقد قال عمر :

"والله لأرمين ملوك العجم بملوك العرب".

وكان فى هذا الجيش من الصحابة أكثر من ثلاثمائة صحابي وسبعمائة من أبنائهم وأوصى عمر سعداً بأن يبادر إلى القادسية فهي باب بلاد فارس في الجاهلية ، وأن

يستولى على الطرق والمسالك المؤدية إليها وأن يبدأ المسلمون في المواجهة والقتال وألا يخافوا كثرة عدد الفرس.

وسار سعد ونزل القادسية وأرسل عدة سرايا وأقام بها شهرا لم يتعرض له الفرس ، وكتب إلى الخليفة بذلك واشتكى رعايا الفرس إلى يزدجرد من هجوم سرايا المسلمين عليهم ونهبهم وسلبهم ، فأرسل جيشاً بقيادة رستم وكانت قواته ما بين ثمانين ألفاً ومائة وعشرين ألفاً تحوى أعداداً هائلة تقدر بآلاف من الفيلة.

وقد سبق موقعة القادسية العديد من المفاوضات والمراسلات بين رستم وسعد بن أبي وقاص و التي انتهت من قبل المسلمين بحتمية دخول الحرب فكانت موقعة القادسية التى لم يكن في العراق أعجب منها كما يروى المؤرخون المعاصرون ، وقد استمرت هذه الموقعة أربعة أيام – كما تروى المصادر التاريخية – وكان اليوم الرابع يوم اقتتال شديد – ٢ محرم عام ١٤ هـ – ففى هذا اليوم هبت رياح شديدة أزالت خيام الفرس ، وحاول رستم الهرب من ساحة القتال غير أن المسلمين أدركوه وكان قتله على يد هلال بن علقمة التميمي كما قتل بعض قواده وقتل من المسلمين فى هذه المعركة ألفان وخمسانة بينما قتل من الفرس عشرة آلاف

(الخلفاء الراشدين من ١٦١.

موقعة القادسية

(٣) فتح المدائن :

تحول المسلمون بعد القادسية إلى المدائن ، وعلم سعد بن أبي وقاص ان يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان وأن عليه ان يدركه في مدة لا تزيد على ثلاثة أيام ، فخطب سعد المسلمين على شاطىء نهر دجلة خطبة جاء فيها ما نصه:

"إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر ، فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فينا وشوفكم فى سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه ، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم، قبل أن تحصركم الدنيا ألا أني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم"

كان نهر دجلة زائداً زيادة عظيمة ، وقد عبر النهر في أول الأمر ستمانه مسلم بقيادة عاصم بن عمرو وسميت هذه المجموعة ب**كتيبة الأهوال** ، وقد لقيهم الفرس غير أن المسلمين استطاعوا أن يتصدوا لهم حتى خرجوا من الماء وطردوهم على الجانب الآخر للنهر ووقف المسلمون من هذه الكتيبة من الجانب الآخر.

وقد اتبعت هذه الكتيبة كتيبة أخرى أطلق عليها **الكتيبة الخرساء** بقيادة القعقاع بن عمرو، ثم نزل سعد ببقية الجيش واقتحم نهر دجلة وعبروا النهر ودخلوا المدائن فلم يجدوا بها أحدا ، حيث هرب يزدجرد وأهله وأرسل سعد السرايا في أثر كسرى فقتل وشرد عدد كبير من فلول الفرس ، وقد أفاضت المصادر العربية بما غنمه المسلمون من الغنائم التى خلفها يزدجرد بالمدائن.

(الخلافة الرائدة ، ص ١٨٢ -١٧٧ (الخلافة الراشدة ، من ١٧٧

بحر قزوين
بحر الخزر
(قزوين)
بحر خوارزم
(آرال)
بحر بنطس
(الأسود)
بحر الروم
(المتوسط)
خوارزم
بخارى
سمرقند
الصغد
فرغانة
جرجان
مرو
طبرستان
الري
همذان
قومس
نيسابور
أصفهان
الجبال
الكوفة
البصرة
خوزستان
فارس
كرمان
سجستان
زرنج
مكران
هرمز
كرمان
خوزستان
البحرين
خط سير الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس

(٤) فتح جلولاء وحلوان : ")

اجتمع ليزدجرد عدد كبير من وسار إلى حلوان بعد ان هرب من المدائن وكان مكان اللقاء التالي بينه وبين المسلمين في جلولاء، وقام الفرس بحفر خندق واضعين حول المدينة الكثير من العدد والآلات الخاصة بالحصار ، وأمر عمر بن الخطاب سعداً بأن يظل مقيما فى المدائن وأن يرسل جيشا بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة أميرا على الجيش لمحاربة يزدجرد، فأرسل سعد هذا الجيش وكان قوامه اثنى عشر ألفا من سادات المسلمين وكبار رجال المهاجرين والانصار وذلك في صفر عام ١٦ هـ .

وقد استطاع المسلمون اجتياز الخندق وذلك بفضل القعقاع بن عمرو

وتجدر الإشارة إلى أنه كان من بين المشاركين فى تلك المعركة طليحة الأسدى وعمرو بن معدي يكرب ، وحجر بن عدى

وهرب الفرس وقتل منهم نحـو مائة ألف حتى جللّوا وجه الأرض بالقتلى لذلك سميت جلولاء وغنموا من الأمول والأسلحة والذهب مثلما غنموا بالمدائن وكان فتح جلولاء في ذي القعدة عام ١١ هـ ، وكان بينها وبين فتح المدائن تسعة أشهر وقد أنشد القطاع بن عصرو في هذه المعركة:

ونحن قتلنا في جلولاء أثابرا ومهران إذ عزت عليه المذاهب

ويـوم جلولاء الوقيعة أفنيـت بنو فارس لما حوتها الكتائب

واستطاع القعقاع بن عمرو أن يفتح حلوان ويتسلمها بعد قتال عنيف مع الفرس بقيادة خسروشنوم القائم على حلوان نيابة عن يزدجرد الذي هرب من حلوان إلى الري وضرب المسلمون الجزية على من حولها من الكور والأقاليم.

() الخلافة الراشدة ، ص ١٨٣ – ١٨٠ .

حلوان : حلوان فى اللغة : المهنة وحلوان العراقي في في آخر حدود السواد مما على الجبال من بغداد وقد الإدارة) فلي العصر الإسلامي فكانت من أكبر المدن بعد الكوفة والبصرة وواسط وأكثر ثمارها التين

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢/ ٢٩٠ – ٢٩١ ويذكر الحموي جلولاء بجلولاء الوقيعة : معجم ٢/ ١٥٥ – ١٥٦

وتتابعت فتوحات المسلمين بعد ذلك حيث سار جيش قوامه خمسة آلاف . مدينة المدائن بقيادة عبد الله بن المعلم حتى نزل بتكريت وكان الجانب القارة بقيادة الأنطاق ومعه عدد من الروم ومن نصارى العرب (الشهارجة) ، فحاصرهم عبدالله أربعين يوما نشب القتال فيها أربعة وعشرين مرة

لذا قرر الروم الانسحاب وأخذ السفن وأرسل عبدالله إلى الأعراب ودعاهم للإسلام وأمرهم ألا يدعو أحدا من تكريت يستقل سفينة للهرب وعليه قتل أهل البلدان عن بكرة أبيهم وخرج مجموعة من المسلمين إلى الموصل بأمر الخليفة فتم الصلح عليها وتم للمسلمين فتح الأهواز في عام ١٧هـ.

(٥)موقعة نهاوند (فتح الفتوح) :-

بعد ما تم الفتح في تستر والأهواز واصطخر، اجتمع الفرس في أرض نهاوند حتى اجتمع منهم مائة وخمسون أنها تحت قيادة قائد فارسى هو بندار.

وأمر عمر بن الخطاب بعد أن استشار كبار الصحابة : علي بن أبي طالب و عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب ، أمر أن يسير

حذيفة بن اليمان من الكوفة بجنود إلى نهاوند وكتب إلى أبي موسى الأشعرى أن يسير بجنود من البصرة والكل تحت قيادة النعمان بن مقرن والقيادة بعده لحذيفة بن اليمان وكان كتاب عمر بن الخطاب فى شأن التوجه إلى أرض نهاوند لقتال الفرس مانصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إليّ من مائة ألف دينار والسلام عليك "

() الخلافة الرائدة ، ص ١٩٩ – ٢٠٧

(الخلافة الراشدة .

وكان قوام الجيش الإسلامي في تلك المعركة ثلاثون الفا وبه من ساادات الصحابة ورؤوس العرب منهم :

عبد الله بن عمر، وحذيفة بن اليمان ، و المغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد الأسدي .

وبدأ فقال يومي الأربعاء والخميس فلما كان يوم الجمعة تحصن الفرس في حصنهم وقام المسلمون بمحاصرتهم وحاول الفرس بعد أن أرسل النعمان اليهم المغيرة بن شعبة بأن يترك المسلمين أرضهم غير أن المسلمين أبوا القتال ، وتصدى المسلمون للفرس فى سرية صغيرة بقيادة القعقاع بن عمرو لاستدراج الفرس من حصنهم فخرج الناس من حصونهم فتم للمسلمين ما أرادوا .

وقد كانت التعبئة في الجيش الفارسي عظيمة حيث اصطفوا صفوفاً هائلة وألقوا حسك الحديد وراء ظهورهم حتى لا يمكنهم الهرب أو الفرار من أرض القتال ، واقتتل الطرفان من وقت الزوال إلى الظلام يوم الجمعة ومات النعمان بن مقرن حيث زل حصانه ودخل سهم في خاصرته فقتله وأخفي خبر موته ودفعت راية القيادة الى حذيفة بن اليمان ولما أظلم الليل انهزم الفرس وقد قتل في هذه المعركة نحو مائة و عشرين ألفا من الفرس وقد افتتحت نهاوند فى أول عام ١٩ للهجرة.

وقد افتتحت اصبهان حيث صالح أهلها المسلمون على يد عبد الله بن عبدالله بن عتبان كما افتتحت همذان والري وأذربيجان وذلك في عام ٢٢ هـ.

فعندما فرغ المسلمون من نهاوند نقض أهل همدان عهدهم الذي صالحهم عليه القعقاع بن عمرو فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن ان يسير إلى همذان فوصلها واستولى عليها وحاصرها فسأله أهلها الصلح فصالحهم ودخلها وفي تلك الأثناء تكاتف عليه الروم وأهل الري و اذربيجان وتصدوا لحرب نعيم بن مقرن حيث كانت قوة المسلمين اثنا عشر ألفاً من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فكانت موقعة

عظيمة تشبه موقعة نهاوند

(الخلافة الراشدة ، ص ١٩٩ – ٢٠٧.

الخلافة الراشدة (مختصر تاريخ ان كثير)

ثم فتحت الري وقومس وجرجان التى صالح أهلها المسلمون ويقال أن جرجان فتحت في زمن خلافة عثمان بن عفان – واذربيجان و خراسان .

وتجدر الإشارة أن الأحنف بن قيس هو الذى أشار على عمر بأن يتوسع المسلمون بالفتوحات في بلاد العجم ويضيقوا على يزدجرد ، لذا فقد عهد إليه عمر بن الخطاب بالإمارة على جيش لغزو بلاد خراسان فزحف بجيش كبير حتى افتتح هراة عنوة ثم سار إلى مرو وأرسل بعض قواده إلى نيسابور وسرخس ووصلت إلى الأحنف إمدادات من الكوفة واستوثق ملك خراسان للمسلمين وهرب يزدجرد إلى بلخ وعبر النهر ونهى عمر بن الخطاب الأحنف عن العبور إلى ما وراء النهر وقال له : " احفظ ما بيدك من بلاد خراسان ، ولما وصل يزدجرد إلى بلاد ما وراء النهر وكان قد طلب العون والإغاثة من ملك الترك والصين قبل عبوره ولكنهم لم يهتموا بسرعة نجدته لكنهم بعدها قرروا مساندته ضد المسلمين فسار معه خاقان الأعظم ملك

الترك ورجع يزدجرد بجنود عظيمة فوصل إلى بلخ واسترجعها ولكن الملك خاقان لم يطق الاستمرار فى ساحة الحرب فرجع مع قواته إلى بلاده ولم يستجب ملك الصين لاستغاثة كسرى فارس لبلوغه اخباراً وأنباء عن شجاعة واستبسال المسلمين فأشار على يزدجرد بأن يصالح المسلمين .

وقد أقام كسرى فى مكانه مدة سنتين حيث قتل في زمن خلافة عثمان بن عفان كما سيأتي ذكره.

وقد فتحت اصطخر و همذان للمرة الثانية في عام ٢٣ هـ حيث ضربت الجزية على أهلها وعقد لهم الذمة .

وقد افتتح المسلمون اصطخر حيث نقض أهلها العهد بعد ما كان جند العلاء بن الحضرمي قد افتتحوها حين اجتاز البحر من بلاد البحرين والتقوا هم والفرس فى مكان يقال له : طاوس ثم صالحه الهربذ على الجزية وأن يضرب لهم الذمة وأرسلت الأخماس إلى الخليفة عمر بن الخطاب.

(الخلافة الراشدة ، من ١١٣ – ١٢٠ ، ٢١٣ – ٢٢٠ .

الخلافة الراشدة ، من ٢٢١ – ٢٢٤.

كما فتحت كرمان و سجستان و مكران، ففتحت كرمان على يد سهيل بن عدي وفتحت سجستان على يد عاصم بن عمرو وكانت ثغورها متسعة وممتدة ما بين السند إلى نهر بلخ، وفتحت مكران على يد الحكم بن عمرو وكتب لعمر بن الخطاب بالفتح وأرسلت إليه أخماس الغنائم وكان ذلك في عام ٢٣هـ.

أما مصير يزدجرد، فتروى المصادر التاريخية بأنه هرب من كرمان مع مجموعة من أهله وقوداه إلى مرو وطلب من بعض أهلها مالا فرفضوا وخافوا منه وأرسلوا إلى الترك يحرضونهم عليه فقتلوا أصحابه وهرب هو حتى أتى منزلاً وقتل وهو نائم ، وقد استمر ملكه عشرون عاما منها أربعة سنوات في هدوء والباقي هارباً خوفاً من المسلمين وهو آخر أكاسرة الفرس وكما قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه الإمام البخاري والذي نفسي

"إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ... صدق رسول الله (ﷺ)

أهم الأحداث في عصر عمر بن الخطاب

- عام ١٣ هـ:

ولى عمر بن الخطاب على بن أبي طالب فضاء المدينة وأناب على الشام أو عبيدة بن الجراح وعزل خالد بن الوليد ولكنه أبقاه على شورى الحربي – فتحت بصرى صلحاً وهى أول مدينة فتحت في بلاد الشام وفيها فتحت دمشق فكان يزيد بن أبي سفيان أول من وليها من أمراء المسلمين. – توفى المثنى بن حارثة وقد كان نائباً على العراق حيث استخلفه خالد بن الوليد حين سار إلى الشام وقد شهد مواقف مشهورة)

- عام ١٤هـ:

– جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب فى التراويح وذلك في شه رمضان وكتب إلى الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان.

ن الخلافة الراشدة ، من ٢٢٩

- عام ١٦ هـ :

- وضع التاريخ للمسلمين : في ربيع أول من هذه السنة كتب عمر بن الخطاب التاريخ فهو أول من كتبه وكان لهذا سبباً هو أنه رفع إليه منك مكتوب لرجل على

رجل آخر بدين يحل عليه في شعبان فقال : أى شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال صنعوا للناس شيئاً فيه حلول دينهم فأراد البعض اتباع تاريخ الفرس حيث كانوا يؤرخون بملوكهم كلما مات ملك

أرخوا من تاريخ ولاية الذى بعد وأراد البعض الآخر اتخاذ تاريخ الروم حيث كانوا بذلك على أن يكون أول السنة من شهر محرم

يؤرخون من زمن الإسكندر الأكبر فكرهوا ذلك أيضاً وتشاور المسلمون في أن يختاروا ما بين مولد الرسول) ومبطله أو هجرته من مكة إلى المدينة (رأى على بن أبي طالب (فاستحسن الناس اتخاذ الهجرة تقويماً للمسلمين فأمر عمر

- وفاة السيدة مارية القبطية :

في هذه السنة – ١٦ هـ – توفيت مارية ام إبراهيم بن رسول الله ( ) وذلك فى المحرم وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع وكان قد أهداها صاحب إسكندرية – جريح بن مينا في جملة تحف وهدايا إلى الرسول) فقبل ذلك منه وكان معها أختها شيرين التي وهبها الرسول لحسان بن ثابت وكان من ضمن الهدايا غلاماً وبغلة شهباء اسمها دلدل ،وحلة من حرير الإسكندرية وقد مات إبراهيم وعمره عشرون شهرا قبل وفاة الرسول بسنة (٢)

ن الصدر السابق ، من ٢٣٠،

الخلافة الراشدة ، من ٢٣١

() الخلافة الراشدة ، من ١٣١ – ٢٣٢

- عام ١٨ هـ:

طاعون عمواس :

اختلف المؤرخون في أن طاعون عمواس حدث في عام ١٧ أو ١٨ هـ وقد توفي في هذه الوباء : أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وكان هذا الوباء قد حصل في بلاد الشام في المحرم وهلك

فيه كثير من الأمراء ووجهاء المسلمين وقد أمر عمر بن الخطاب معاوية بن أبي ٢٠ الى سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وسلام الشام لتقسيم مواريث الذين ماتوا والاطمئنان على أحوال المسلمين ويقول الواقدي انه توفى في هذا الطاعون من المسلمين نحو خمسة وعشرين ألفا وهذا هذاك الطاعون منسوب إلى بلده صغيرة يقال لها عمواس نقع بين القدس والرملة فهي أول بلد يظهر فيها وباء الطاعون ومنها انتشر إلى كافة بلاد الشام وقد أصال أهل البصرة أيضا الطاعون في تلك السنة فمات منهم أناس كثيرون.

عام الرمادة:

كان عام الرمادة في سنة ١٨هـ وهو عام جدب عم بلادالحجاز فسادت مجاعة كبيرة وسمى عام الرمادة لأن الأرض أسودت من مكة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد وقد أنفق الخليفة عمر بن الخطاب من بيت المال من الأموال ما يسد رمق الناس فى أرض الحجاز كما ألزم نفسه بألا يأكل سمنا ولا سمينا حتى تنكشف هذه الأزمة عن الناس وقد استمر هذا الجدب لمدة تسعة أشهر كاملة وعاد المسلمون إلى أماكنهم بعد أن تجمعوا بالمدينة وقريبا منها طلبا للزاد والأقوات وتذكر المصادر التاريخية أن عمر بن الخطاب قد طلب المعونة من الأطعمة من ولاته فأرسل إلى

أبي موسى الأشعري بالبصرة كما قتم عليه أبو عبيدة إلى المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاما فأمره عمر أن يقوم بتوزيعها على الأحياء حول المدينة.

وفي هذه السنة تزوج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت على بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ان .

- عام ٢٠ هـ : -

إجلاء غير المسلمين عن خيبر ونجران (٣) : أجلى عمر بن الخطاب في سنة ٢٠ هـ هـ اليهود من خيبر وما جاورها كما أجلى النصارى من نجران.

ن الخلافة الراشدة ، من ٢٣٣ - ١٣٦

ن الخلافة الراشدة ، من ٢٣٧ الخلافة الراشدة ، من ٢٣٩

في النسبة لليهود فقر أجلى عمر اليهود الذين كانوا يعيشون في خيبر وفدك إلى نواحي تيماء وأذرعه الشام وأربحا وقد كان رسول الله (ﷺ) قد قام بتطبيق مبدأ المشاركة في الزراعة " مع اليهود بعد فتح خبير وما حولها ، وعليه فعملية الإجلاء هذه تعتبر إلغاء لهذا الاتفاق.

وقد اجتمعت أسباباً عديدة لإجلاء اليهود منها سبب اقتصادي يكمن فـي أن عمر بن الخطاب حينما تأكد أن المسلمين قد أصبحت لديهم القدرة على زراعة

الأراضي وأصبحوا قوة اقتصادية ظاهرة قام بإجلاء اليهود.

وقد كانت محاولة اغتيال اليهود لعبد الله بن عمر بن الخطاب سببا آخر في هذا القرار ، فقد ذهب عبد الله بن عمر والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وسعيد بن زيد إلى خيبر لتفقد أوضاع البساتين بها وبينما كان عبد الله ينام ليلاً على سطح المنزل ألقى به اليهود إلى الأرض مما أدى إلى كسر ذراعه فجمع عمر بن الخطاب

الناس وأخبرهم بما فعله اليهود بابنه وكانت خيبر منطقة يمر بها المسلمون كثيراً لوقوعها في طريق النجارة إلى الشام ونتيجة طبيعة لمشاركتهم في الزراعة بها واجتياجهم دائماً للذهاب إليها ولهذا قرر عمر أن يجلى اليهود عن خبير وما جاورها كما أن هناك سبباً آخر هو انتشار الوباء بينهم وهو سبب يذكره البلاذرى في كتابه فتوح البلدان.

وتجدر الإشارة إلى أن إجلاء اليهود عن خبير وما جاورها لم يتجاوز حدود دولة الإسلام ولكنه كان عبارة عن إجلاتهم من منطقة إلى منطقة أخرى فلم بخل الخليفة بحقوق أهل الذمة في ذلك ففي مقابل إخلال اليهود بالاتفاقات

المعقودة بينهم وبين المسلمين كان جزاؤهم تطبيق عقوبة التقى لهم. وبالنسبة للنصارى فقد تم إجلاتهم – نصارى نجران – إلى نواحى الكوفة حيث أطلقوا نفس الاسم منطقتهم على المناطق التى استقروا بها في الكوفة مثل

نجران العراق أو نجرانية الكوفة ولم يجل عمر بن الخطاب كل نصارى نجران ولكنه أبقى بعض منهم . وتختلف الروايات التاريخية حول الأسباب التي دعت عمر إلى اتخاذ مثل هذا

القرار من هذه الأسباب خوف عمر من بقائهم فى المنطقة مما يشير الفنا بتحريض من الروم أو الأحباش لهم أو تتعرض الجزيرة لانتشار المسيحية وأحب الأسباب أنهم كانوا يتعاملون بالربا بين الناس.

وعندما أراد عمر إجلاء نصارى نجران من أراضيهم تقادى وقوع أن ظلم لهم فقد راعى الا يلحق النصارى أى ضرر وأمر ولاة الكوفة والشام بان يعطوا الأهل نجران من الأرض المزروعة والواسعة وحرص على ألا يؤخذ منهم جزية لمدة عامين وذلك

لتلافى أى ضرر قد وقع عليهم نتيجة لرحيلهم من أماكنهم القديمة واستقرارهم فى أماكنهم الجديدة ولكن فى الوقت حبرس على الاستمرار في أن يدفعوا الجزية.

أما عن كيفية إجلاء عمر لليهود فقد دعا كل صاحب مال في خير من

الصحابة الذين كانوا قد اشتركوا فى فتحها وأصابوا من الغنائم أراض ونخيل إلى

الخروج إلى خيبر ليأخذ كل صاحب مال ماله وبدأ بفصل الأراضي التي أخذت عنوة عن التي أخذت بالصلح وأعطى كل صاحب حق حقه أما بالنسبة لأمهات المؤمنين فقد ترك لهن حرية الاختيار بين الحصول أراضي أو الحصول على الدخل من هذه الأراضي. فدك واتبع عمر الشيء نفسه في توزيع أراضي منك ووادي القرى وحيث أن أراضي فدك قد أخذت صلحاً فقد قام بتقويم نصف الأراضي والنخيل فيها وحدد قيمتها ودفعها إلى يهود قدك ثم أجلاهم .

وتفيد المصادر أن عمر لم يتبع هذا الإجراء فى خيبر وأنه أجلاهم من أماكنهم دون أن يدفع لهم شيئاً ودفع ليهود خيبر قيمة محاصيلهم التي بين أيديهم ومن خلال ما فعله الخليفة عمر نجد أن بعض الأراضى التي أخذت بالحرب في زمن الرسول قد اعتبرت غنيمة ومن ناحية أخرى طبقا لما تم في فنك فإن الأراضي التي فتحت صلحاً أو عنوة كان لكل منها وضع مختلف عن الآخر.

ومن أهم الأحداث التى تمت فى نهايات خلافة عمر بن الخطاب هو زواجـه من فاطمة بنت الوليد بن عتبة أخت خالد بن الوليد وكذلك حجه في عام ٢٣هـ مع أزواج النبي وهي آخر حجة له (١).

- **وفاته :**

لما انتهى عمر بن الخطاب من أداء فريضة الحج عام ٢٣ هـ طعنه أبو لؤلؤة فيروز المجوسى الأصل الرومى الدار وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الصبح يوم الأربعاء ٢٥/٢٦ ذى الحجة بخنجر ذو طرفين فضربه ثلاث ضربات وقيل ست فسقط عمر بن الخطاب واستمر لؤلؤة فى ضرب من يتعرض له حتى قتل ست رجال ممن تعرضوا له فألقى عليه عبدالله بن عوف برنسا فانتحر وضرب نفسه بخنجره وقد سأل عمر عمن قتله فقيل له أبو لؤلؤة المجوسى فقال : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى على يدى رجل يدعى الإيمان ولم يسجد لله سجدة ثم

قال : قبحه الله.

وأبو لؤلؤة هو غلام المغيرة بن شعبة وقد قيل أن عمر بن الخطاب خرج يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة فقال : يا أمير المؤمنين أعنى على المغيرة بن شعبة فإن على خراجاً كثيراً ، فقال : كم خراجك ؟ قال : درهماً كل يوم قال : وما صنعتك ؟ قال : نجار، نقاش ، حداد ، قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، فقد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن أعمل رحى تطحن الريح فعلت .

قال : نعم قال : فاعمل لى رحى فقال أبو لؤلؤة إن شئت لأعملن لك رحى يتحدث بها من في المشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر : لقد توعدنى الرجل.

وقد أوصى عمر أن يكون الأمر شورى من بعده في ستة ممن توفى رسول الله (ل) وهو عنهم راض وهم : عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب و طلحة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على كافة طبقاتهم ومراتبهم ومات بعد ثلاثة أيام ودفن يوم الأحد مستهل شهر محرم سنة ٢٤ هـ بالحجرة النبوية إلى جانب الصديق بعدما استأذن السيدة

عائشة أم المؤمنين قبل وفاته وقد مات عمر بن الخطاب وهو في سن الثالثة والستين وهى السن التى توفى فيها النبي (،وأبو بكر الصديق.

(الخلافة الراشدة وهي ٢٤٠

الخلافة الرشدة من ١١٥١١٣

مراجع الفصل :

الواقدي :كتاب المغازي

ابن سعد :كتاب الطبقات

اطلس الخلفاء الراشدين

اطلس الخليفة عمر بن الخطاب

ياقوت الحموي معجم البلدان

حسن ابراهيم حسن :التاريخ الاسلامي العام

عصام شبارو :الخلافة الراشدة

الفصل الخامس

خلافة عثمان بن عفان

(٢٣ – ٣٥ هـ / ٦٤٤ – ٦٥٦ م)

خلافة عثمان بن عفان

(٢٣ – ٣٥ هـ / ٦٤٤ – ٦٥٦ م)

- التعريف به

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن طلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ..... بن نزار بن مع بن عدنان ويكنى أبو عمرو وأبو عبد الله ويلقب بذى النورين وصاحب الهجرتين

وزوج الابنتين

وكانت زوجاته : رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله ، وفاختة بنت غزوان ،وأم عمر ،وبنت جندب، وفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ،وام البنين بنت عينية بن حصن ،ورملة بنت شيبة ،ونائلة بنت الفرافصة بن الأحوص.

- **مبايعته بالخلافة:**

دفن عمر بن الخطاب فى أول يوم من عام ٢٤هـ وبعد ثلاثة أيام بويع عثمان بالخلافة ، وكان عمر قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة هم : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ،والزبير بن العوام ،وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، على أن يحضر أمر التشاور في بالناس ثلاثة أيام حتى ينفق المسلمون على من يولونه خليفة لهم.

وبعدما دفن عمر اجتمعوا تنفيذا لوصيته ، وكان طلحة غائباً طال بينهم النقاش – المرشحون الخمس – حتى أصبح يخشى أن تمضى الأيام الثلاثة التي أوصى عمر قبل وفاته أن يتم فيها اختيار خليفة المسلمين – دون أن يختار خليفة من بينهم. وقد

أوكل الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف الذي بذل جهوداً في معرفة أراء الناس وأراء المرشحين حتى خلص إلى مبايعة عثمان بن عفان وعندما بويع عثمان صلى بالناس صلاة العصر ثم خطب فيهم أول خطبة لهم فعلا بعد ثناء وحمده على الله والصلاة على رسوله:

"إنكم في دار قلعة وفى بقية أعمار فبادروا اجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صحبتم أو أمسيتم ألا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا."

وكانت أول قضية يحكم فيها عثمان بن عفان هي قضية عبيد الله بن عمر بن الخطاب الذى قتل ابنة أبى لؤلؤة المجوسى وقتل رجلا نصرانيا وضرب الهرمزان الذي كان صاحب تستر فقتله وقد قيل أن الهرمزان قد حرض أبي لؤلؤة على قتل الخليفة وقد كان عمر قد أمر بسجنه ليحكم فيه الخليفة من بعيد وحكم عثمان في بادئ الأمر بقتله ولكن بعض المسلمين أنكروا ذلك فكيف بقتل أبوه فى الأمس ويقتل هو اليوم ؟ ثم حكم عثمان بفدية لهؤلاء القتلى من ماله،وخلي سبيل عبيد الله.

ثم كتب عثمان إلى عماله على الأمصار أمراء الحرب والأئمة والأمناء على بيت المال يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله،وطاعة رسوله ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع.

الفتوحات في عهد عثمان بن عفان

(١)غزو اذربيجان وأرمينية :

في عام ٢٤ هـ غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية حيث امتنع أهلها عن دفع ما كانوا يؤدونه للمسلمين زمن خلافة عمر بن الخطاب ، فقد سال الوليد بن عقبة بجيش الكوفة نحو أذربيجان وأرمينية وأغار على أراضيهم فحصل على غنائم وسبى كثير وانتهى الأمر بأن صالحهم أهلها مثلما صالحهم) من قبل حذيفة بن اليمان بجزية مقدارها ثمانمائة ألف درهم في كل سنة ، فقيض منهم جزية سنة وعاد إلى الكوفة ثم مر على الموصل وجاءه كتاب عثمان بن عفان يستحثه بأن يكون مددا لأهل الشام على حرب الروم.

٢) فتح بلاد المغرب:

كانت البدايات الأولى لفتح المغرب عندما أنهى عمرو بن العاص السيطرة على مصر خلال ثلاث سنوات (١٨- ٢١ هـ / ٦٣٩ - ٦٤٢م) ثم تابع سيره غرباً إلى برقة فقد أراد عمرو بن العاص تأمين الحدود الدفاعية لهذا الإقليم المهم من الغرب وهو ما يفسر إقدامه على السير إلى مدينة برقة فلم تكن هناك أيه خطة منظمة للتوسع أبعد من ذلك ، فقد استخدم عمرو بن العاص قوة عسكرية كانت جزء من قوات الخلافة المنتشرة في بلاد المشرق لأغراض عسكرية ، وعليه لم تكن هذه القوة كافية لعمل توسعى جديد ،علاوة على أن الخليفة عمر بن الخطاب كان متشدداً تجاه التوغل ناحية الغرب ، وعليه فقد اكتفى عمرو بن العاص بتحقيق نوع من

السيادة غير الفعلية انحصرت في وجود حاميات صغيرة من الجند وفى أخذ الضرائب من السكان.

فبعد أن أتم عمرو فتح الإسكندرية سلكت قواته الطريق المحاذى للساحل إلى برقة التي كانت معقلاً من معاقل البربر وتسكنها قبائل لواتة المغربية ويبدو أن سقوط الإسكندرية قد أحدث ارتباكاً في صفوف البيزنطيين فلم يقوموا بأى عملية ردع للتوافد العربي على المنطقة أو يبدو أن التواجد العسكرى للبيزنطيين كان فى المنطقة الممتدة إلى الغرب من طرابلس حيث قاعدة الروم الشهيرة قرطاجنة

لذا فإن عمرو بن العاص قام بتنفيذ خطته لدخول المغرب عبر برقة التي استسلمت له دون أيه مقاومة ورحبت به قبيلتها لواتة البترية البربرية وفرض عليهم ضريبة تقدر بثلاثة عشر ألف دينار سنويا.

ومن هذه المنطقة تابع عمرو بن العاص سيره بمحاذاة الساحل إلى مدينة طرابلس ، وهي مدينة حصينة استطاع البيزنطيون تحصينها بالأسوارمن جميع الجهات ، باستثناء الجهة المطلة على البحر ، ولكن طرابلس سقطت بعد شهرين من حصارها، حيث تسلل المسلمون إليها من ناحية البحر فسقطت المدينة رغم استنجاد أهلها بقبائل بربرية لفك الحصار عن المدينة.

وفرض عمرو بن العاص الجزية على أهل طرابلس في عام ٢٢هـ / ٦٤٣م
واستسلمت بعدها مدينة سرت حيث كانت آخر مدينة بلغها المسلمون على الساحل شمال افريقيا .

ولم يتحرك المسلمون باتجاه الساحل فقط ولكن جزء من هذا الجيش قام بالتوجه نحو الجنوب فتفرعت حملة عسكرية عن الحملة المنضوية تحت قيادة عمرو بن العاص

كان قائدها عقبة بن نافع الفهرى، وذلك لصد أى هجوم من القبائل البربرية ضد القوة العربية ، فحقق عقبة انتصارات واضحة في ودان وفزان وزويلة وظل هذا القائد سنوات طويلة بين البربر استطاع فيها أن يجذب كثير من أفراد القبائل البربرية للدخول فى الإسلام بفضل شخصيته القوية وايمانه العميق ،وقد استعانت به الدولة الأموية بعد ذلك فى استكمال الفتوحات المنظمة لبلاد المغرب في عهدها.

وقد اكتفت القيادة الإسلامية ممثلة في الخليفة عمر بن الخطاب بهذا القدر من الانتصارات التي حققتها القوات العربية فى برقة وطرابلس فأمر الخليفة القائد عمرو بن العاص –الذى أصبح واليا على مصر – بالعودة إليها ،وعندما قتل عمر تسلم القيادة الإسلامية الخليفة عثمان بن عفان الذي قام بعزل عمرو بن العاص وتعيين أحد أقربائه وهو عبدالله بن سعد بن أبي السرح وذلك في عام ٢٤هـ.

وعبد الله بن أبي السرح العامرى كان يكتب الوحى من رسول الله ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة وعند فتح النبي لها (٨هـ) استجار عبد الله بأخيه فى الرضاعة عثمان بن عفان وعاد الى الاسلام ، فحسن إسلامه.

وبعد أن استقر عبدالله الأمر بدأ نشاطه العسكري بعدد من العمليات الاستطلاعية لدراسة الموقف عن قرب تمهيداً لاستئناف العمليات التوسعية نحو الغرب وقد اتخذ الإعداد لهذا العمل العسكرى أسلوباً دعائياً ، حيث اجتمع الخليفة عثمان بن عفان بكبار الصحابة ليأخذ مشورتهم فى هذا الشأن وامتلأت عاصمة الخلافة بأخبار

إرسال الحملة إلى أفريقية فانضمت أفواج من الجند القادمين من مختلف القبائل العربية .

وغادرت المدينة المنورة طلائع هذه الحملة تحت زعامة أحد أقارب عثمان وهو الحارث بن الحكم ومعه عدد كبير من زعماء المدينة من العبادلة الذين شاركوا فيها ومنهم : عبد الله بن الزبير، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبدالله بن العباس وغيرهم.

وفي مصر زودت الحملة بقوات إضافية من حامية الفسطاط فصار عددها نحو عشرين ألفاً من المقاتلين.

وسار عبد الله بن أبي السرح بهذا العدد الكبير إلى المغرب الأدنى متخذا الطريق المحاذي لساحل البحر وذلك عام ٢٧ هـ.

وفي تلك الأثناء كانت أخبار تقدم قوات المسلمين قد وصلت إلى حاكم أفريقية من قبل السلطة البيزنطية – جريجوريوس – او جرجير كما يرد اسمه في المصادر العربية ، وقد كان نفوذه يمتد ما بين طرابلس وطنجة ، ويتخذ من مدينة قرطاجنة عاصمة له.

وقد كانت خطته للتصدى للهجوم الإسلامي قد اعتمدت على محاور عديدة منها جمع قواته التى تفوقت عددياً على القوات الإسلامية كما اعتمد على أن يجعل مدينة طرابلس تقوم بحركة عصيان وتمرد ضد المسلمين في محاولة منه لإنهاك أعدائه قبل الوصول إليه.

وقد فوجيء المسلمون بتمرد المدينة ولكن خطة الحاكم جريجوريوس لم تحقق الهدف منها حيث رفع العرب الحصار عن مدينة طرابلس وتوجهوا مباشرة إلى العاصمة قرطاجنة واشتبك المسلمون والبيزنطيون فى مكان يبعد عن الساحل قرب مدينة

سبيطلة في قتال عنيف انتهى بمقتل جريجوريوس وعدد ضخم من قواته وتفرق الجند في اتجاهات مختلفة بعدما منيوا بهذه الهزيمة النكراء.

وقد أخذت هذه الحملة مدة تزيد عن الستة أشهر، عاد بعدها عبدالله بن سعد إلى مصر مكتفيا بما حققه من انتصار باهر دون أن يتابع هذا النصر بحملات متلاحقة ومتكررة ، أو دون أن يترك حامية عسكرية تحافظ على هذا الانتصار ولكن هذا لم ينف بأى حال من الأحوال أن هناك نتائج مهمة لحملة عبدالله بن أبي السرح ، فقد كانت هذه الحملة بما حققته من انتصار في معركة سيبطلة بمثابة ضربة قوية أصابت معنويات البيزنطيين في مقتل كما استطاع المسلمون استعادة مدينة طرابلس والسيطرة عليها.

(٣) فتح جزيرة قبرص

كان فتحها على يد معاوية بن أبي سفيان حيث قصدها ومعه جيش كبير، وأتاه عبدالله بن أبي السرح فاقتتلوا قتالاً شديدا مع أهلها وسبوا سبايا كثيرة ،وغنموا أموالاً وفيرة ، ثم صالحهم معاوية على أداء الجزية ومقدارها سبعة آلاف دينار سنويا .

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العربية حتى وفاة الخليفة عمر بن الخطاب كانت دولة برية وليست بحرية فكانت الجيوش تجارب برأ ،ولكن في عهد عثمان بدأت الدولة الإسلامية في تكوين قوة بحرية كبيرة ، ويقال أن معاوية استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى إنشاء أسطول يغزو به الروم غير أنه امتنع ورفض ذلك خوفاً على المسلمين ، فلما تولى عثمان الخلافة عرض عليه معاوية الفكرة من جديد فوافق على شرط ألا يجبر مسلماً على ركوب البحر ، فبدأ معاوية في إنشاء أسطول جعل رجاله من العرب اليمنيين وكان أميره عبد الله بن قيس الحارثى فكان أول أمراء البحر ،

وقد حارب معاوية بهذا الأسطول البيزنطيين حتى وصل إلى عمورية في آسيا الصغرى وسار إلى أرمينية الصغرى واستمر في فتوحه حتى بلغ تفليس علاوة على فتحه جزيرة قبرص.

(٤) موقعة ذات الصواري (٣٤هـ) :

دارت هذه الموقعة بالقرب من مدينة الإسكندرية حيث حاول الروم استرجاع مصر وكان قوام الأسطول البيزنطي خمسمائه سفينة ، وقد حاول المسلمون استدراجهم إلى البر للقتال ولكن الموقعة تمت بحراً حيث ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وظلت الأمواج تضرب تلك السفن وصبر المسلمون يومنذ صبراً لم يعهد مثله قط ، وقتل منهم كثيرون ومن الروم أضعافهم وتم النصر للمسلمين وهرب قسطنطين قائد البيزنطيين وما تبقى من جيشه .

وتجدر الإشارة إلى أن عمرو بن العاص كان قد غزا بلاد النوبة ، فلما جاء عبدالله بن سعد بن أبي السرح إلى مصر وتولى أمرها توجه نحو الجنوب فغزا بلاد النوبة من جديد وواصل سيره حتى بلغ دنقلة ولكنه لم يتمكن من فتحها رغم المجهودات التي بذلها وذلك في عام ٣١هـ مما اضطره إلى مهادنه أهلها وعقد الصلح معهم وكان هذا الصلح أشبه بمعاهدة اقتصادية بين مصر وبلاد النوبة ، فقد نصت أن ترسل بلاد النوبة الرقيق إلى مصر على أن تصدر مصر إليها الحبوب والعدس (معاهدة البقط).

الفتوحات الاسلامية في عهد عثمان بن عفان

الفتنة الكبرى في عهد عثمان

تألب جميع أهل الأمصار الإسلامية تقريباً ضد عثمان نتيجة لسياسات دينية وسياسية قام بها وسببت لهم ضيقاً وغضباً كبيراً ، فقد ساعدت مجموعة من العوامل في تزكية هذه الفتنة التي انتهت بمقتله.

أهم هذه العوامل هي :

تولية أقربائه وذوى رحمه للمناصب السياسية : فعدما تولى عثمان الخلافة عزل ولاة عمر بن الخطاب على الأمصار وولى عليها مجموعة من أقربائه ممن أثاروا حنق وغضب أهالي تلك الأمصار.

فقد ولى الكوفة سعيد بن العاص (ابن خاله)، الذي كان يرى إيثار قريش

دون غيرها من القبائل بالأموال والأملاك. وتجدر الإشارة إلى أن الوالى السابق للكوفة – قبل سعيد – من قبل عثمان بن عفان هو الوليد بن عقبة) أخاه من امه) وكان ذا ماض سيئ ، إذ كان الرسول (ﷺ) قد ولاة على صدقة بني المصطلق وأرسله ليجمعها فكذب على الرسول وادعى انهم امتنعوا عن دفعها وكذبه القرآن ونزلت فيه الاية " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " سورة الحجرات.

وقد سماه الرسول (ﷺ) : الفاسق

وقد ثار أهل الكوفة ضد أميرها سعيد بن العاص حتى أنه عاد إلى المدينة ، فكتب أهل الكوفة أنهم يريدون تولية أبي موسى الاشعرى فاستجاب عثمان لمطلبهم.

وكان عثمان بن عفان قد اجتمع بكبار ووجوه المسلمين ومنهم : معاوية ،وعمرو بن العاص يسألهم ويستشيرهم فيما يفعله إزاء هذا الغضب من أهل الأمصار فاجتمع لديه الرأى بأن يقر ولاته كما هم على الأمصار مع دفع أموال إلى الناس حتى يرضيهم مع إعطائهم الأوامر بأن يخرجوا إلى الغزو والجهاد لينصرفوا عن إثارة الفتن.

كذلك قام عثمان بن عفان بتولية عبدالله بن سعد بن أبي السرح– أخاه في الرضاعة – وكان عبدالله قد ارتد عن الاسلام في حياة الرسول ولكنه أسلم بعد فتح مكة.

وتجدر الإشارة أنه أثناء موقعة ذات الصوارى تألب عليه مجموعة من أهل مصر وعلى رأسهم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن أبي حذيفة حيث تصدوا لقتال البيزنطيين دون الانضمام تحت قيادة بن أبي السرح لأنه – من وجهة نظرهم – ليس أهلاً لقيادة الأسطول الإسلامي.

و كذلك ضايق أهل مصر ،وضايق عمرو بن العاص نفسه عزله عن ولاية مصر لذا كانت الأحوال فى مصر مضطربة، علاوة على ذلك

ظهور عبدالله بن سبأ :

وقد كان يهودياً ثم أظهر الإسلام وتوجه نحو مصر وشاع بين الناس أن على بن أبي طالب أولى بالخلافة من عثمان وأحق فيها فافتتن به أناس كثيرون من أهل صر وكتبوا إلى إخوانهم بالكوفة والبصرة فاجتمعوا على إنكار خلافة عثمان وما فعله من توليه أقربائه وذوى رحمه وعزله كبار الصحابة ، فجمع عثمان نوابه الذين أشاروا

عليه – كما ذكر مسبقاً – بإقرار هؤلاء الولاة وإعطاء الناس بعض الأموال وإرسالهم فى غزوات للجهاد.

كذلك كان من أهم الأسباب التي دعت إلى تألب المسلمين على عثمان هو:

ما اتخذه من سياسات وإجراءات مالية :

فقد خالف عثمان أبا بكر وعمر اللذين كانا يعيشان عيشة زهد وتقشف ، فقد أعطى أموالاً لاقربائه وسمح لهم بامتلاك الأراضى خارج الحجاز، كما سمح لكبار الصحابة بالخروج إلى الأقاليم و امتلاك الضياع فيها ، بينما منع عمر بن الخطاب أعلام قريش من الخروج إلى البلدان إلا بإذنه وبذلك أوجد عثمان طبقة أصحاب الثروات الضخمة وخرج هؤلاء السادة من المهاجرين والأنصار إلى تلك الأقاليم النائية عن الحجاز وأنشأوا فيها ارستقراطية دينية تمتاز بالسبق إلى الإسلام وصحبة الرسول (ﷺ) .

علاوة على ذلك استحدث عثمان بعض الأمور الدينية التي لم يوافق عليها كثير من المسلمين منها أنه حرق المصاحف ولم يستبق غير مصحف واحد وهي النسخة التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق ، كما أنه أتم الصلاة في منى مخالفاً في ذلك النبى) و (وأبا بكر وعمر الذين قصروها . كما أن كان يولى ائم صغار السن ويؤثر قومه – بني أمية – كذلك إيوانه الحكم بن العاص وقد نفاه الرسول ﷺ إلى الطائف. لماذا تعاه الى الطائي

الصلاة عبر

وقد حاول على بن أبي طالب أن يوضح للناس مبررات عثمان بن عفان فيما فعله فقال أنه قام بحرق المصاحف التى عليها اختلاف وأبقى لهم المتفق عليه وأن إتمامه للصلاة بمكة لأنه كان قد نوى الإقامة بها.

وأما توليته صغار السن دون الصحابة الكبار فقد استشهد على بن أبى طالب بأن الرسول (ﷺ) قد ولى أسامة بن زيد على سرية وولى عتاب بن أسير على مكة وهو دون العشرين عاما.

وأما إيثاره قومه بني أمية، فقد استشهد بأن الرسول كان يؤثر قريش على الناس وأما إيوائه الحكم فقد أعاده الرسول (ﷺ) بعد نفيه.

وتجدر الإشارة إلى أن عثمان أعطى الحكم بن العاص مبلغ مائة ألف درهم وأواه ولم يأوه أبو بكر وعمر ولما فتحت أفريقية أخذ عثمان الخمس – خمس الغنائم – ووهبه كله لمروان بن الحكم.

وقد نشأت بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان بن عفان وكان على رأسهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى أنهم جمعوا أنفسهم وكانوا ستمائة وقرروا التظاهر بأنهم سيسافرون إلى الحجاز ومنها الى المدينة المنورة لأداء العمرة وذلك فى رجب عام ٣٥هـ

وكتب عبد الله بن أبي السرح إلى عثمان يخبره بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة، فلما اقتربوا منها أرسل إليهم عثمان على بن أبى طالب ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة.

وحاول عثمان أن يهدأ من نفوس الثائرين، ولكنه في شوال عام ٣٥ هـ ،خرج ما بين ستمائة وألف رجل تحت زعامة الغافقي بن حرب وأهل الكوفة مثلهم في العدد بزعامة عمرو بن الأصم وكذلك خرج أهل البصرة.

وكان أهل مصر مصرّين على تولية على بن أبي طالب، في حين عزم أهل الكوفة على تولية الزبير ، بينما أصر أهل البصرة على تولية طلحة بن عبيد الله ،وتجمع كل هؤلاء حول المدينة .

وجاءت طائفة من المصريين إلى علي الذى أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع لديه من الناس ليدافعوا عنه وطرد وفود أهل مصر وأمرهم بالرجوع وكذلك فعل طلحة مع البصريين وكذلك كان موقف الزبير من أهل الكوفة.

لذا فقد رجع كل فريق منهم إلى قومهم وأظهروا إنهم راجعون إلى بلادهم ،فساروا أياماً ثم رجعوا إلى المدينة مرة أخرى وأحاطوها وأحاط غالبيتهم بدار عثمان بن عفان فلزم أهل المدينة بيوتهم لا يدرون ماذا سيفعلون هؤلاء الثوار أو ماذا يفعلون هم.. ؟

وكانت حجة المصريين فى الرجوع مرة أخرى إلى المدينة أنهم وجدوا بريداً في الطريق من المدينة إلى مصر مختوم بخاتم عثمان عثمان يأمر فيه بقتل هؤلاء الثوار وصلبهم غير أن الخليفة أنكر ذلك.

وحاصر الثوار دار عثمان بن عفان الذى وضع المصحف بين يديه يتلو فيه واستسلم لقضاء الله وكف يده عن القتال وأمر الناس ألا يقاتلوا واستمر الحصار حول الدار ، وكان معاوية قد أرسل جيشاً هو وعبدالله بن أبي السرح وكنك معاوية بن

حديج الكندى ، كما أرسل أهل الكوفة والبصرة من قبلهم جيوشا ولكن الثوار عندما علموا بذلك صمموا على هدفهم.

وانتهزوا فرصة قلة الناس وغيابهم في موسم الحج وأحاطوا بدار عثمان بن عفان وأحرقوا الباب وتسوروا من الدور المجاورة لداره ، وحاول أهل المدينة الدفاع عن عثمان ، واقتتلوا اقتتالا شديداً مع الثوار عند الباب وقتل طائفة من أهل الدار وطائفة من الثوار وجرح عبدالله بن الزبير بجراح كثيرة وكذلك جرح الحسن بن على ومروان بن الحكم الذي ضرب في عنقه فصار أوقصا – قصير العنق – حتى مات.

ولما رأى عثمان بن عفان ذلك أمر الناس أن ينصرفوا إلى بيوتهم فلم يبق عنده أحد سوى أهله فدخل عليه الثوار من الباب وبدأ عثمان في قراءة القرآن واحترق باب داره و سقيفته، لذا دخل عليه واحد من الثوار ليخنقه ثم دخل عليه محمد بن أبي بكر الصديق فهجم عليه وأخذ بلحيته فقال له عثمان : لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرمها فندم على فعلته وغطى وجهه ورجع، وحاول أن يفادي الخليفة لكنه لم يفلح ثم دخل عليه رجل آخر فضربه بالسيف وبعده رجل آخر ضربه بالسيف أيضا حيث قتل وقد حاولت زوجته السيدة نائلة الدفاع عنه وإبعاد السيوف عنه إلا أن أصابعها قطعت في أثناء الدفاع عن زوجها وقد قتل مع عثمان غلاماه : صبيح ونجيح ولما عاد الناس من الحج وجدوا عثمان قد قتل وبايعوا علي بن أبي طالب.

أما أمهات المؤمنين فندما علمن بالخبر رجعن إلى مكة فأقمن بها نحو أربعة أشهر وكان مدة حصار عثمان في داره أربعين يوماً.

ودفن عثمان شرقي البقيع بمكان يسمى حسن كوكب، وقد اعتلى معاوية بن أبي سفيان في أيام خلافته بقبر عثمان ورفع الجدار الذي بينه وبين البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصلت بمقابر المسلمين.

- **أهم الأحداث في عهد عثمان بن عفان:**

-عام ٢٤ هـ :

افتتح أبو موسى الأشعري الري بعدما نقضوا العهد الذي عاهدهم عليه حذيفة بن اليمان .

- عام ٢٩ هـ :

قام عثمان بن عفان بتوسعة مسجد النبي وبناه بالكلس والحجارة المنقوشة وبنى أعمدته من الحجارة المرصعة وسقفه بالساج،وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسون ذراعاً وجعل لهم ستة أبواب .

- عام ٣١ هـ:

قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدجرد الثالث آخر ملوك ساسان .

- عام ٣٢هـ :

غزا معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم حتى بلغ مضيق القسطنطينية وحاصر المسلمون بلنجر حيث نصبت عليها المجانيق والعرادات ، وعاون الترك أهل بلنجر الذين دخلوا في قتال شديد مع المسلمين وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين الذين تفرقوا إلى فرقتين : فرقة ذهبت إلى بلاد الخزر، وفرقة اتجهت نحو جيلان وجرجان وفيهم أبو هريرة وسلمان الفارسي .

وفي تلك السنة أيضاً فتح المسلمون مرو الروذ على يد الأحنف بن قيس ،الذي حاصر أهلها ثم صالحهم على الجزية والخراج كما افتتحوا الجوزجان

وحاصروا بلخ حيث صالح أهلها المسلمين على أربعمائة ألف كما تم فتح فارس وكرمان و سجستان و خراسان .

جمع القرآن الكريم :

جمع المسلمون القرآن في عهد أبي بكر الصديق وتحديداً بعد موقعة اليمامة عام ١٣ هـ والتى قتل فيها عدد كبير منهم قراء كثيرون وقد أمر ابو بكر الصديق زيد بن ثابت بجمع القرآن فجمعه من الصحف والألواح ومن الرجال في عدد من الصحف ظلت عند أبي بكر وعمر ثم عند حفصة بنت عمر.

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن الخطاب قد ساعد زيد بن ثابت في جمع القرآن فقد كان هو صاحب اقتراح جمع القرآن والتي أشار بها على أبى بكر الصديق زمن خلافته.

إلا أنه كانت توجد عدة مصاحف جمعها بعض الصحابة مثل : أبي بن كعب والمقداد بن عمرو وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعرى ، فقرأ أهل دمشق على مصحف أو نسخة أبي ، وأهل حمص على نسخة المقداد ، وأهل الكوفة والبصرة على نسختى عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعرى.

وفي عصر عثمان بن عفان اشتكى بعض الصحابة إليه من اختلاف المسلمين فى قراءتهم للقرآن وذلك لاختلاف اللهجات علاوة على اختلاف ما بين أيديهم من المصاحف التى سبق ذكرها ، فأرسل إلى حفصه بنت عمر بأن ترسل المصحف الذي جمع في عهد أبى بكر فأرسلته وندب مجموعة من الصحابة بنسخه في المصاحف وهذه المجموعة كانت تضم :

زيد بن ثابت ،وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وطلب منهم أن يكتبوه بلسان قريش وأعاد مصحف أبي بكر إلى حفصة ثم

نسخ خمسة أو سبعة نسخ من هذا المصحف أرسلت إلى مكة والشام والبصرة والكوفة علاوة على وجود مصحف بالمدينة .

مراجع الفصل

الذهبي : وسيرة الخلفاء الراشدين

السيوطي : تاريخ الخلفاء

كرم ضياء العمري: وكتاب الخلافة الراشدةأ

الفصل السادس

علي بن أبي طالب

٣٥ – ٤٠ هـ / ٦٥٦ – ٦٦١ م

علي بن أبي طالب

٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م

- **التعريف به**

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

ولد علي بن أبي طالب قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة، وضمه الرسول إليه عندما أصاب البلاد القحط ويروى أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال أخذ رسول الله علياً وأخذ العباس جعفراً، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه فانطلقا حتى (١) وأمن به، وهو ابن عشر سنين

() ابن هشام السيرة النبوية، مجلد ٢ ص ٢٤٦.

و من تضحيات الامام علي في سبيل الدعوة الإسلامية نومه في فراش الرسول ليلة الهجرة وأداؤه للأمانات التي كانت مع رسول الله .. وبعد أن هاجر اشترك مع رسول الله في كل الغزوات ما عدا غزوة تبوك، فقد ولاه الرسول على المدينة، واشتهر الإمام علي بفروسيته .

وكان أبو بكر الصديق في خلافته يستشير عليا، وكذلك فعل عمر في خلافته وكان يقضي له في كثير من القضايا، وكان الخليفة عثمان يستشيره دائماً، وكان ناصحاً له، وفي حصار عثمان وقف يذود عنه وأراد أن يقاتل دونه، ولكن الخليفة عثمان نهاه فترك ابنه الحسن على باب دار عثمان ليتولى الدفاع عنه، وكان يقدم الماء لعثمان عندما منع الثوار دخول الماء إليه، وعندما قتل عثمان جاء وضرب ولده

الحسن وشتم عبد الله بن الزبير و طلحة ظناً منه أنهم قصروا في الدفاع عن الخليفة عثمان ولكنهم اكدوا له أن الخليفة عثمان نهاهم عن القتال.

بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون علياً فيختبيء منهم ويلوذ بيساتين المدينة، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقابلتهم مرة بعد مرة، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقابتهم. ويطلب البصريون طلحة، فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقابلتهم، ولما لم يجدوا من يتولى الأمر، بعثوا إلى سعد بن أبي وقاص، وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك، فبعث إليهم: إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها.

- **بيعة علي**

ولما كان الخميس بعد خمسة أيام من مقتل عثمان ، جمع الثوار أهل المدينة وطلب منهم اهل مصر ان يختاروا خلفا لعثمان فاختاروا علي بن ابي طالب،لكنهم رفضوا و اراد الناس مبايعة علي ،فقالوا له : نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام، فقال علي : دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت

ثم وجلس الإمام علي يوم الجمعة بالمسجد وبايعه طلحة . بايعه أهل المدينة وعامة الناس، وقام الإمام علي وخطب في الناس،

اجتمع طلحة والزبير ومعهم بعض الصحابة بالإمام علي، وقالوا له: إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في مقتل هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم.

(١) الطبري: المصدر نفسه، ج ٤ (٢) الطبري نفس المصدر والجزء،

ثم خرج بنو و أُميّة إلى مكة والشام،

(١) الطبري: المصدر نفسه، ج ٤ ص ٤٣٧ (١) الطبري المصدر نفسه، ج ٤ صفحات ٤٣٨ – ٤٤١

ارسل علي عماله على الأمصار:

فبعث عثمان بن حنيف: البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام. أما والي الشام فلم يسمح له بدخولها فرجع إلى المدينة. وأما والي مع مصر، فقد تمكن من دخولها وتولى أمرها ووجد الناس على ثلاث فرق فرقة تؤيد علي وفرق تنادي بالثار من قتلة عثمان وفرقة اعتزلت في خربتا ، فعاملهم معاملة كريمة وكسب ودهم جميعاً. وأما والى البصرة عثمان بن حنيف، فقد تمكن من دخولها ولم يعترض عليه أحد وتولى أمرها وأما والي الكوفة، فقد علم أن موسى أهلها لا يرضون بواليهم بديلاً، وكان واليهم هو أبو عمارة بن شهاب لأشعري، فعاد

وكتب علي إلى أبي موسى الأشعري وإلى معاوية بن أبي سفيان، فرد عليه أبو موسى الأشعري ببيعة أهل الكوفة للذي كان. أما معاوية، فقد أرسل رسولاً للإمام علي بعد ثلاثة أشهر من بيعته، وطلب الرسول الأمان من الإمام علي فأعطاه الأمان، فقال الرسول: إنني تركت قوماً لا يرضون إلا بالقود ، وقال: ممن؟ قال: من رقبتك،

عندما علم علي بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة قام باستنفار أهل المدينة، ولكنهم تثاقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر ولكنه اجابه بأنه مع أهل المدينة، وغادر عبد الله بن عمر المدينة إلى مكة وبها أقام معتزلاً الفتنة .

خرج الإمام علي من المدينة ومعه الكوفيون والبصريون وكان عددهم سبعمائة رجل، ودعا محمد ابن الحنفية فرفع إليه اللواء، واستخلف على المدينة قثم بن عباس، وخرج حتى وصل الريدة، وكان يريد أن يدرك طلحة والزبير وعائشة إلا أنهم فاتوه إلى البصرة.

عندما وصل موكب أمّ المؤمنين عائشة ومعها طلحة والزبير إلى البصرة نزلوا الحفير، وكتبت عائشة إلى وجوه الناس بالبصرة وانتظرت ردّهم، وأرسل إليهم عثمان بن حنيف والي البصرة من قبل الإمام علي رسولين هما: عمران بن جعين وأبو الأسود الدؤلي ليستطلعا خبرهم، فجاؤوا إلى عائشة واستأذنوها فأذنت لهم وسألوها عن مقدمها، جماعة أم المؤمنين،فأوضحت لهم إنما خرجت لكي تصلح بين الناس

ونتيجة لذلك، فقد افترق أهل البصرة فرقتان): فئة وقفت مع عائشة وطلحة والزبير. المؤمنين

أقبلت أم المؤمنين عائشة ونزلت بالعربدة وخرج إليها من أهل البصرة أراد الخروج إليها، فاجتمعوا بالمريد حتى غص بالناس، وخطبهم الزبير وطلحة وطالبوهم: بأن يعينوهم على إقامة الحدود في قتلة عثمان.

موقعة الجمل

كان عدد جيش الإمام علي عشرون ألفاً، وعدد جيش طلحة والزبير ثلاثون الفا والتقى الجيشان وهم لا يشكون في الصلح، فنزل أهل اليمن جيش الإمام إزاء اهل اليمن من جيش طلحة والزبير ومضر إزاء مصر ربيعة.

وربيعة إزاء التقى الإمام علي وطلحة والزبير وتفاوضوا ولم يجدوا أمثل من الصلح، فافترقوا على ذلك ودخل كل معسكره ولكن من اراد دم عثمان من عائلة طلحة والزبير لم ينم ليلته هذه وكان يسعى لإشعال الحرب، ومن الهموا بقتل عثمان من

طائفة الإمام على أمثال ابن سبا لم يناموا ليلتهم نك وبدأوا يخططون للحرب، واتفقوا أن ينشبوا القتال ليلاً، ويكون أحدهم قريبا من الإمام علي، فإذا سأل ما الخبر اجابوه بأن طلحة والزبير لا يريدان صلحا، وقد فاجأونا بالقتال، ونتيجة لذلك التدبير بدأت الحرب بين الطرفين، وظنّ طلحة والزبير أن الإمام على لا يريد صلحا وإنما يريد قتالاً، وظن الإمام علي أن طلحة والزبير لا يريدان صلحاً وإنما يريدان القتال .

وبلغ عدد القتلى في موقعة الجمل خمسة عشر الف قتيل، خمسة آلاف قتلوا من أهل البصرة في الموقعة الأولى وفي المعركة الأخيرة قتل خمسة لاف من أهل البصرة وخمسة آلاف من أهل الكوفة .

موقعة صفين

بعد موقعة الجمل ولّى علي عبد الله بن عباس على البصرة، وانصرف إلى الكوفة وأرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه البيت، وعندما وصل رسول الإمام لمعاوية أرسل إلى عمرو بن العاص بفلسطين يستشيره فأشار عليه عمرو بن العاص بأن يرسل إلى وجوه وه الشام ويلزم علياً دم ،عثمان ويقاتله بهم، ففعل ذلك معاوية.

وكان معاوية بالشام قد ألبس قميص عثمان الذي قتل فيه منير جامع دمشق وعلق عليه أصابع نائلة زوجة عثمان مبالغة فى استثارة أهل الشام وكان يقوم في الناس خطيباً فيبكون ويدعوهم للمطالبة بقتلة عثمان، والى رجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء، ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان.

فلما قدم جرير بن عبد الله إلى الإمام علي أخبره باجتماع أهل الشام على معاوية وأنهم يبكون ،عثمان ويقولون إن عليا قتله، وأوى قتلته وأنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه.

زحف جيش معاوية إلى صفين كما زحف جيش الإمام علي كذلك ووصل معاوية قبل الإمام علي وعسكر بصفين واستولى على الماء ومنع منها جيش علي، وقد نصحه عمرو بن العاص الا يمنع عنهم يستجب له، وعندما عطش جنود الإمام علي أخبروا الإمام علياً يمنع معاوية عليهم الماء، فقال لهم الإمام: قاتلوهم على الماء، فقاتلوهم حتى أجلوهم عنها، وعندما استولى جنود عليّ على الماء لم يمنعوا جنود معاوية من ورودها

قام الإمام علي بإرسال الرسل إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة والجماعة، ولكن معاوية ردّ الرسل ولم يقبل مبايعة الإمام علي والدخول في طاعته.

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٤ ص ٥٦٢.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج ٤ ص ٥٦٩

حاقت الهزيمة في موقعة صفين بجيش معاوية، وكان النصر حليف الإمام علي، فلجأ عمرو بن العاص إلى الحيلة فطلب من الجنود رفع المصاحف على أسنة الرماح يطلبون بذلك التحكيم، واضطرب جنود الإمام علي بذلك لأنه كان في جيشه جمهرة من القرّاء والحفظة لكتاب الله، فقالوا للإمام علي نجيب إلى كتاب الله عزّ وجلّ وتنيب إليه،

الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٥

وكان الاشتر قائد جيش علي ولم يكن راضياً لإيقاف القتال لأن النصر على جيش معاوية كان قاب قوسين أو أدنى ولكنه لما علم بالفتنة أطلت برأسها أوقف القتال

وقدم إلى الإمام علي وأرسل الإمام علي رجلاً ومعاوية رجلا يتشاوران بما في كتاب الله للصلح بين الطرفين وإحقاق الحق، فتم ترشيح أبي موسى الأشعري رغم معارضة الإمام لاختياره؛ لأن أبا موسى الأشعري كان والياً على الكوفة وخذل الناس عنه وأمام إصرارهم قبل الإمام علي على مضض. كان ممثل معاوية هو عمرو بن العاص .

ظهور الخوارج

لما أراد الإمام علي أن يبعث أبا موسى للحكم ، أتاه رجلان من الخوارج أذرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه فقالا له : لا حكم إلا الله، فقال الإمام علي : لا حكم إلا الله، فقال له حرقوص تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا قائلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم الإمام علي : قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبت بيننا وبينهم كتاباً

وخرج الخوارج على الإمام علي وأرسل إليهم عبد الله بن عباس كما خرج إليهم بنفسه وجادلهم ورجع إلا أن الباقين قاتلوا الإمام عليا ، وأشار عليه جماعته بقتالهم العديد منهم.فقاتلهم .

نتيجة التحكيم

اجتمع أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل، وطلب عمرو بن العاص بولاية معاوية لأنه ولى دم عثمان وله فضيلة في قريش وعارضه أبو موسى الأشعرى بأن علي بن ابي طالب صاحب الفضل ، واتفقا معاً : أبو موسى العاص على عزل علي ومعاوية على أن يختار المسلمون لهم إماماً، وصعد أبو موسى الأشعري وقال : إني قد خلعت علياً ومعاوية، وقام عمرو بن العاص وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية .

(٢) الطبري: المصدر نفسه، ج ص ٧٠، ٧١

حاول الإمام على أن يستأنف الحرب ضد معاوية لأن التحكيم لم يكن بكتاب الله وقد حدث خلاف بين الحكمين إلا أن أهل العراق تثاقلوا في مساندته وكانوا كثيري الشغب عليه فعلم بأنه مقتول لا محالة، فكان يقول لهم: «اسألوني قبل أن تفقدوني».

وثار الخوارج على الإمام علي بالنهروان فقاتلهم وانتصر عليهم لكن اهل الكوفة حزنوا من قتلهم إخوانهم بالنهروان تثاقلوا في إجابة الإمام علي لقتال ،معاوية وكان بعض الخوارج في جند الإمام علي، وكانوا يجاهرون برأيهم مما زاد الإمام علي

وبايع الناس الحسن وبقي الحسن في الخلافة ستة أشهر رأى خلالها تخاذل أصحابه وضرورة اتفاق الأمة، فأثر الصلح، ودعا معاوية إليه موافق، وتنازل الحسن له فى ٢٥ ربيع الأول عام ٤١ هـ، ودخل معاوية الكوفة وبابعه الناس وانتقل الحسن والحسين إلى المدينة ولم يكن الحسين راضياً بذلك، وكذلك قيس بن سعد)

(١) الطبري: المصدر نفسه، ج ٥ ص ١٤٦، ١٤٧

.....

في أواسط عهد الخليفة عثمان بن عفان اشتعلت الفتنة في الدولة الإسلامية، وأخذت بالانتشار شيئاً فشيئاً، ثمَّ أدت في شهر ذي الحجة من عام ٣٥ هـ (يونيو عام ٦٥٦ م) إلى مقتله. ولكن الفتنة لم تنته بذلك، فجاءَ عهد علي بن أبي طالب مليئاً بالقلاقل والنزاعات التي فشل في إنهاء مُعظمها. وفي النهاية اتفق في شهر رمضان من عام ٤٠ هـ (ديسمبر عام ٦٦٠ م) ثلاثة من الخوارج – هُم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله التميميّ وعمرو بن بكر التميميّ السعديّ – على أن يَقتل الأول منهم علياً بن أبي طالب والثاني معاوية بن أبي سفيان – والي الشام آنذاك – والثالث عمرو بن العاص – والي مصر آنذاك – معاً في نفس الليلة، فنجح الأول في مهمّته، وأما الاثنان الآخران ففشلا وقتلا.

كان معاوية والياً على الشام منذ سنة ١٨ هـ بعد أن عيَّنه كذلك عمر بن الخطاب، وعلى الرُّغم من حصول بعض الخلافات بينه وبين عليّ وخوضه معركة صفين معه، فقد أصرَّ على عدم ترك ولايته، وظلَّ والي الشام حتى مقتل علي.

بعد مقتل علي مُباشرة بايع أهل العراق ابنه الحسن على الخلافة، فيما بايع أهل الشام بدورهم معاوية بن أبي سفيان. وهُنا حشد معاوية جيوشه وسار إلى الحسن، غير أن الحسن رفضَ القتال، وراسل معاوية للصُلح، فسر هذا سروراً كبيراً بالعرض ووافق عليه، وعُقد الصلح في شهر ربيع الثاني سنة ٤١ هـ ، وهكذا تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وسُمّي ذلك العام بعام الجماعة لأن المسلمين اتفقوا فيه على خليفة لهم بعد خلاف طويل دام سنوات.

الفتنة الكبرى

بويع علي بن أبي طالب للخلافة بالمدينة المنورة في اليوم التالي لمقتل عثمان فبايعه أغلب من كان في المدينة من الصحابة والتابعين. يروى إنه كان كارها للخلافة في البداية واقترح أن يكون وزيرا أو مستشارا إلا أن بعض الصحابة حاولوا إقناعه. انتقل على إلى الكوفة ونقل عاصمة الخلافة إلى هناك.

رأى علي تأجيل تنفيذ القصاص حتى تستقر الأمور في المدينة، وكان كثير من الصحابة مع علي في رأيه، ولكن كان هناك مجموعتان يرون رأيًا مخالفًا؛ فكانوا يرون وجوب القصاص الفوري من قتلة عثمان،

الفريق الأول: يضم السيدة عائشة، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام

الفريق الثاني : يضم معاوية بن أبي سفيان والي الشام من قِبَل عثمان، والذي يعتبر نفسه ولي دمه؛ لأنه من بني أمية مثله.

موقعة الجمل

في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ خرج الفريق الذي يضم عائشة والزبير وطلحة إلى البصرة، فقرَّرَ علي بدلاً من المسير إلى أهل الشام أن يتجه إلى البصرة ليردهم إلى المدينة، ولكنَّ الحسن بن علي.

لاحت بشائر الصلح، وذَكَر الزبير بقول النبي صلى الله عليه وسلم : [لتقاتلنه، وأنت ظالم له، وتذكر الزبير ذلك وأراد الصلح فلما علم المتأمرون ببوادر الصلح قاموا بالاختلاط بين الناس في المعسكرين، ويهيجوا الناس على القتال قبل أن يصطلحوا.

التحم الجيشان، واشتدت المعركة أمام الجمل الذي عليه هودج عائشة.انتهى القتال وانتهت الفتنة جزئياً وبقت مشكلة معاوية.

معركة صفين

في محرم سنة ٣٧ هـ أراد علي أن يعزل معاوية من على الشام فخرج إليه بجيشه وبعث إلى معاوية يبين حجته إلا أن هذا لم يجدِ نفعاً، فدار القتال عند صفين، وقتل عمار بن ياسر على يد جيش معاوية ، وكاد معاوية أن يهزم فرفع جيشه المصاحف وطلب التحكيم.

شعر علي أنها خديعة إلا أن الصحابة أصروا على قبول التحكيم فقبل به.

التحكيم

اجتمع الحكمان في دومة الجندل، كان عمرو بن العاص المفاوض من قبل جيش معاوية بن أبي سفيان، وكان أبو موسى الأشعري المفاوض من قبل جيش علي بن أبي طالب. فكتبت صحيفة التحكيم وتوقف القتال وأذن على بالرحيل إلى الكوفة، وتحرك معاوية بجيشه نحو الشام.

ظهور الخوارج

انشق مجموعة من جيش علي (١٢٠٠٠) يرفضون التحكيم من أساسه، مع أنهم هم الذين فرضوه عليه، وكفروا علياً. ناظرهم على وفقهاء الصحابة لكنهم لم يسمعوا لأحد.

في سنة ٣٨ هـ اجتمع الخوارج في مكان يسمى النهروان، قاتلهم علي بعد ما فشلت معهم الحجة فقتل منهم الكثير وفر منه طائفة وانقسموا بعد ذلك إلى ٢٠ فرقة.

في سنة ٤٠ هـ رصد الخوارج ثلاثة منهم ليقتلوا معاوية وعلياً وعمرو بن العاص بيد أنهم لم ينجحوا إلا في مقتل الخليفة علي في ١٦ رمضان سنة ٤٠ هـ،حيث تربص اثنان من الخوارج بعلي عند خروجه كعادته ليوقظ الناس قبيل صلاة الفجر للصلاة، فقتلوه وهو يصلي بالمحراب فصاح قائلاً: "فزت ورب الكعبة".

الفصل السابع

بعض مظاهر الحضارة في العصر الراشدي

النظام الاداري :

الدواوين في الدولة الاسلامية

في المرحلة الأولى خلال العهد النبوي الشريف والعهد الراشدي، لم نكن نسمع إلا عن (بيت المال)، وإن كان العهد الراشدي قد حمل بذور إنشاء عدد من الدواوين، لكن العهد الأموي (٤١ – ١٣٢هـ) هو العهد الحاسم في إنشاء الدواوين، والتي ظلَّت تتطوَّر إلى أن نضجت إلى حدٍّ كبير خلال العهد العباسي (الأول والثاني)، وقد تحدَّدت التخصصاتُ لكل ديوان، وحدد لكل ديوان موظف مسؤول يدعى (صاحب الديوان)، وكان لبعض الدواوين فروع في الأقاليم، وقد اشتهر من الدواوين – بعد نضجها والتوسع فيها

عرف عن خلفاء بني أمية – وبصفة خاصة المؤسسين الكبار منهم، مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان حرصهم على حسن إدارة دولتهم. والسهر على مصالح الرعية، لينتظم لهم أمر الملك، فلم يدخروا وسعا في اقتباس الأساليب الإدارية النافعة لتطبيقها في دولتهم وإنشاء الدواوين والأجهزة،لإدارة مرافق الدولة.

والديوان كلمة فارسية؛ معناها السجل أو الدفتر الذي تدون فيه الأسماء والأموال. وقد أطلق الاسم مجازا على المكان الذي يعمل فيه الموظفون المختصون بالعمل في الديوان

وأول من أنشأ الدواوين في الدولة الإسلامية عمر بن الخطاب، فلم يكن على عهد رسول الله ﷺ ولا عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق دواوين، فقد كان الرسول ﷺ يدير أمور الدولة بمعاونة أصحابه، وكان كل منهم يقوم بالعمل الذي يكلفه به الرسول ﷺ حسبما تقضى به الحاجة ودون أن تكون لهم أماكن محددة تسمى دواوين، واستمر الحال كذلك في عهد أبي بكر.

فلما كان عهد عمر بن الخطاب، واتسعت الدولة وزادت مواردها المالية،قتضى الأمر خطوة إلى الأمام على طريق التنظيم الإداري والمالي للدولة، فكانشاء الديوان، ويعزو المؤرخون سبب إنشاء عمر الديوان إلى كثرة الأموال التي أخذت تتدفق على المدينة من غنائم الفتوحات ومن الصدقات

وغيرها. فلما تحيرمر في كيفية التصرف في هذه الأموال الكثيرة استشار الصحابة في ذلك،ال عثمان بن عفان: « أرى مالاً كثيرا يسع الناس، وإن لم يحصوا حتى

ف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن يشتبه الأمر، فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: قد جئت الشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندرا جندا، فدون ليه انا جندا، فأخذ بقوله: فدعا عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجندي بن ام، وكانوا من كتاب قريش، فقال: اكتبوا الناس على منازلهم ، ويفهم من عمر المؤرخين أن به قرابة رسول الله ﷺ وازواجه، وفرض للناس حسب سابقتهم ففضل أصحاب أنشأ ديوانين لا ديوانا واحدا، فقد أنشأ ديوانا للعطاء بدأ على غيرهم.

وإلى جانب هذا كان هناك ديوان للجند، أي المجاهدين، تدون فيه أسماؤهم و عصارهم، ويبدو ان اسماء الجند كانت تدون حسب قبائلهم « حتى تتميز كل ؟ عن غيرها » كما يقول الماوردي، فكان كل قبيلة تمثل فرقة من فرق الجيش.

وهكذا وضع عمر بن الخطاب أساس نظام الدواوين في الدولة الإسلامية ستفيذا في ذلك بتجارب الفرس والروم.

القضاء :

وظيفة أو ولاية تفيد أهلية الحكم بين الناس للفصل في الخصومات، وقد كان الرسول ﷺ يتولى القضاء بنفسه في المدينة، ولما انتشر أمر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية، وكثرت المشاكل والقضايا أذن لبعض الصحابة بالقضاء بين الناس، على أساس القرآن الكريم والسنة الشريفة، والاجتهاد فيما لم يرد فيه نص فيهما، ومن هؤلاء عمر ابن الخطاب، وعلى بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وغيرهم، كما كان النبي ﷺ يرسل قضاة إلى الأقاليم البعيدة عن المدينة، فقد أرسل معاذ بن جبل وعلى بن أبي طالب لى اليمن قضاة ومعلمين(١).

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وبويع أبو بكر رضي الله عنه ليفة، وانشغل بمحاربة المرتدين، وتسيير الجيوش لفتح العراق والشام، وكثرت يه أعباء الدولة، خص عمر بن الخطاب بالقضاء في المدينة، أما خارج المدينة ن عماله على الولايات في الجزيرة العربية – والذين سبق ذكرهم – يقومون ضاء، ولما جاء عهد عمر وفتحت البلدان، العراق والشام وفارس ومصر عين الولايات قضاة من قبله، مثل كعب بن سور الذي ولي قضاء البصرة وشريح ولى قضاء الكوفة، وقد استمر كعب وشريح على قضاء البصرة والكوفة في عثمان رضي الله عنه.

كما كان من أشهر قضاة . عمر أبو موسى الأشعري كتب إليه عمر كتابه المشهور في كيفية القضاء والفصل في الخصومات بين ، وفي عهد علي بن أبي طالب تولى قضاء البصرة أبو الأسود الدولي، ثم أقر شريحا على قضاء الكوفة، ثم عزله وولى مكانه محمد بن زيد بن خليدة الشيباني لبضعة شهور، ثم عزله وأعاد شريحا فبقي قاضيا حتى استشهد على.

النظام المالي

من أبرز ما تميزت به الحضارة الإسلامية والتي تمثل تفاعل كافة القيم والتعاليم الإسلامية مع المجتمع البشري هي تلك النظم التي قامت عليها تلك الحضارة الإسلامية والتي شملت أمور الحكم والإدارة والسلام والسّير والاجتماع والاقتصاد وكل ما يتصل بتنظيم أمور الدولة المسلمة التي هي المحتوى العلمي لقيم الحضارة الإسلامية، وحديثنا في هذا المقام عن النظام الاقتصادي في الحضارة الإسلامية. فمما عنيت به الشريعة الإسلامية عناية كبيرة الشئون المالية، حيث وضعت لها

سياسة رشيدة عادلة راعت فيها تحقيق العدالة في كل من جمع المال من أربابه، وصرفه في مصارفه، وإن الباحث ليجد في كتاب الله –تعالى– وفي سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– وفيما خلفه لنا الأئمة المجتهدون الثروة الفقهية الغنية أصدق شاهد على عدالة تلك السياسة المالية.

أولاً: بيت المال:

راعت الدولة الإسلامية أن يكون لها نظام مالي تسير عليه، فأنشأت بيتاً للمال يقوم على رعاية مصالحها، وهو يشبه وزارة المالية في وقتنا الحاضر، والقائم عليه يشبه وزير المالية. ولبيت المال حقوق وعليه واجبات، فكل ما يستحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو حق من حقوق بيت المال، وكل ما وَجَبَ صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال، ولبيت المال موارد مثل الصدقة والغنيمة والفيء، وهذه الموارد قسمان: موارد دورية تجبى في أوقات معينة من كل عام كالزكاة والجزية، وموارد غير دورية كخمس الغنائم والركاز.

ويعتبر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –رضي الله– عنه أول من أنشأ بيت المال بسبب الفتوحات العظيمة التي تمت في عهده ثم عهد عثمان –رضي الله عنه–، والخيرات التي تدفقت على الدولة المسلمة، حيث فتحت الشام والعراق ومصر والجزيرة والجبل وأرمينيا والري وأذربيجان وأصبهان في عهد عمر بن الخطاب، وفُتحت كرمان، وسجستان، ونيسابور، وفارس، وطبرستان، وهراة، وبقية أعمال خراسان وإفريقية في عهد عثمان، كان من الطبيعي أن تفد الأموال بصورها المختلفة إلى مقر الخلافة الإسلامية في المدينة النبوية، فقد روى ابن سعد في طبقاته أن أبا هريرة قدم على عمر من البحرين فلقيه في صلاة العشاء الآخرة فسلم عليه ثم سأله

عن الناس ثم قال لأبي هريرة: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم. قال: ماذا تقول؟ قلت: مائة ألف، مائة ألف، مائة ألف حتى عددت خمسًا، فقال عمر، إنك ناعس فارجع إلى أهلك فنم، فإذا أصبحت فأتني، قال أبو هريرة: فغدوت إليه فقال: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم، قال عمر: "أطيب" قلت: نعم لا أعلم إلا ذلك، فقال عمر للناس: إنه قد قدم علينا مال كثير، فإن شئتم أن نعده لكم عدًا، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً، ونشأت من يومها فكرة بيت المال. ولقد أنشأ عمر بيت المال الفرعي في كل ولاية يكون خاصًا بموارد ومصارف تلك الولاية وما يزيد يرد على بيت المال العام أو المركز الرئيس بالمدينة، وجعل له أمينًا مستقلاً في عمله عن الوالي وعن القاضي وهو ما عرفه العالم بعد ذلك باسم "مبدأ فصل السلطات". فقد عين عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على إمارة الكوفة، وبعث معه عبد الله بن مسعود على بيت المال، وجعله مُعلِّمًا ووزيرًا. وكانت سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تقوم على عدم ادِّخار الأموال في بيت المال للنوائب، بل كان يجري توزيعها لمستحقيها أولاً بأول، فيذكر ابن الجوزي أن عمر "كان يأمر بكسح بيت المال مرة في السنة. أي أنه كان يُفرغُ بيت المال مما فيه، لتوزيعه على مستحقيه كل عام. كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– يُقَسِّم أموال بيت المال كل جمعة؛ "حتى لا يُبقي فيه شيئًا"خوفًا من فتنة المال على الراعي والرعية، ولذلك دخل بيت المال ذات مرة: "فوجد الذهب والفضة، فقال: يا صفراء اصفري، ويا بيضاء ابيضي، وغُرِّي غيري، لا حاجة لي فيك". ولا غرو أن هذا العمل من الأعمال الجليلة التي قامت بها الحضارة الإسلامية، فقد حرصت مؤسسة الخلافة منذ فترة مبكرة على إشراك الرعية في أخذ أنصبتها التي قسمتها الدولة فيما بينهم، في وقت معلوم من كل عام دون تأخير أو تلكؤ، وذاك نوع من أنواع التكافل والنظام الممنهج بين الراعي والرعية.

ثانياً: موارد بيت المال:

تنقسم موارد بيت المال في الدولة المسلمة إلى عدة موارد ومصادر تحت القاعدة الأصولية العامة (إن الأصل في الأموال الحرمة وما أبيح أخذه يكون بنص). وهي القاعدة المستفادة من حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في خطبة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام " وهذه الموارد كما يلي:

أولاً: الزكاة:

ثانيًا: الخراج:

ثالثاً: العشور:

رابعًا: الجزية:

خامسًا: الغنائم:

سادسًا: عشور التجارة:

سابعاً: الركاز:

والركاز كلمة جاءت في الفقه تحمل معنى الثابت في الأرض من المعادن التي ركزها الله فيها كالذهب والنحاس والبترول والفضة والملح (وليس هذا معدنًا ولكنهم يدخلونه في الركاز، وكذلك ما ركزه الناس من كنوز كالآثار القديمة والأموال). والمعروف أن بيت المال يدخله الخمس من هذا الركاز وأما الأخماس الأربعة فهي لمن حصل باجتهاده وتنقيبه على هذه الكنوز. وقد تكون هذه القسمة غريبة في وقت ظهرت فيه الثروات الضخمة كالبترول والذهب والنحاس بهذه الكميات الهائلة، وقد يقول قائل

وكيف يملك هذا المال كله فرد منقب أو أفراد مشتركين. وهو يجب أن يكون للأمة بكاملها. وهذا القول خطأ من قائله في التصور والفهم فالشركات المنقبة عن البترول في بلاد العرب وأرض الإسلام والتي تحصل على نصيب الأسد من هذه الكنوز شركات أهلية أجنبية وليست الشركات حكومية، والعجب أن النسبة التي تدفعها هذه الشركات

ثالثاً: مصارف بيت المال:

هذا بالنسبة بموارد بيت مال المسلمين أو ما يطلق عليه في الصورة الحديثة بند (الإيرادات)، أما بالنسبة للمصروفات أو مصارف بيت المال فهي كالآتي:

أولاً: أرزاق الولاة والقضاة وموظفو الدولة والعمال في المصلحة العامة ومن هؤلاء أمير المؤمنين أو الخليفة نفسه.

ثانيًا: رواتب الجند والعسكر، ولم يكن هناك في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– مرتبات معينة للجند؛ لأن الجميع كانوا جنودًا، ولم يكن هناك جيش نظامي بالمعنى المعروف.

ثالثاً: عطايا الرعية، وكان الجميع يأخذ من أربعة أخماس الغنائم والخراج ولما ولي أبو بكر ساوى بين الناس في الأعطيات فلما جاء عمر بن الخطاب قسم العطاء مفضلاً الأسبق فالأسبق وعلى هذه القاعدة كانت المرتبات كالآتي كما ذكرها صاحب الخراج:

–١٢٠٠٠ درهم لأزواج النبي –صلى الله عليه وسلم.

–٥٠٠٠ درهم لعمه العباس، ولأهل بدر وألحق بهم الحسن والحسين.

-٤٠٠٠ درهم لمن كان إسلامه كأهل بدر ولكن لم يشهدها وألحق بهم أسامة بن زيد.

- ٣٠٠٠ لعبد الله بن عمر وبعض أبناء المهاجرين والأنصار كعمر بن أبي سلمة.

-٢٠٠٠ درهم لأبناء المهاجرين والأنصار.
-٨٠٠ درهم لأهل مكة.

-٣٠٠/٤٠٠ لسائر الناس.

-

رابعاً: تجهيز الجيوش وآلات القتال من سلاح وذخائر وخيل وما يقوم مقامهما.

خامساً: إقامة المشروعات العامة من جسور وسدود وتمهيد الطرق والمباني العامة ودور الاستراحة والمساجد.

سادساً: مصروفات المؤسسات الاجتماعية مثل المستشفيات والسجون وغير ذلك من مرافق الدولة.

سابعاً: توزيع الأرزاق على الفقراء واليتامى والأرامل وكل من لا عائلة له، فالدولة تعوله وتكفله.

المدن :

تمصير البصرة:

كانت قاعدة البصرة في جنوب العراق من أقدم هذه الأمصار، وكان عمر رضي الله عنه -لكي يحمي البلاد من الهجمات الفارسية الارتدادية- قد كلَّف عتبة بن غزوان

بإقامة مدينة قريبة من ميناء الأبلة حيث كانت ترسو سفن فارس والهند، وقد وصف له طبيعة الأرض وموقعها: "أجمع أصحابك في موضعٍ واحد، ولكن قريبًا من الماء والمرعى، واكتب إليَّ بصفته". فاختار موضع البصرة وكتب إلى الخليفة بصفته فاستحسنه واطمأنَّ إلى موقعه[٢]. والواقع أنَّ هذا المكان كان ميدانًا قفرًا به حصى وحجارة، محاطًا بالماء والكلأ، فهو مناسب تمامًا لطبيعة العربي.

وضع عتبة أساس المدينة وبنى المسجد الجامع من القصب، وكذلك بنى الناس منازلهم، وكلَّف عاصمَ بن دلف ليُنزل القبائل في مواضعها، وتَمَّ بناء المباني الخاصَّة بدوائر الحكومة والإدارة، وفي عام (١٧هـ/ ٦٣٨م) اندلعت النار في المكان فاحترق أكثر البيوت، فأرسل سعدٌ رضي الله عنه إلى الخليفة يستأذنه في بناء مبانٍ من اللبن تكون أكثر ثباتًا، فوافق عمر رضي الله عنه لكنَّه أكَّد على ألَّا يبني الفرد أكثر من ثلاث حجراتٍ في المنزل، كما أمر بشقِّ قناةٍ تصل المدينة بدجلة، وأضحت البصرة بعد ذلك ثغر العراق على الخليج العربي.

استأذن عتبة الخليفة في أن يقدم عليه في المدينة فأذن له، فاستخلف المغيرة بن شعبة على البصرة، وأقرَّ عمر رضي الله عنه إمارته فظلَّ بها حتى شهر (ربيع الأول ١٧هـ/ إبريل ٦٣٨م) عندما استبدله بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فاختطَّ البصرة من جديد، وأقام البناء باللبن والطين، ووسَّع المسجد الجامع، وجدَّد دار الإمارة

تمصير الكوفة:

استقر المسلمون في المدائن بعد فتحها، ويبدو أنَّ البنية الجغرافيَّة لهذا الإقليم لم تتناسب مع ما ألفه العرب من جوٍّ صحراويٍّ مفتوح، فلمَّا وقف الخليفة على ذلك كتب إلى سعدٍ رضي الله عنه يأمره بأن يتَّخذ للمسلمين دار هجرةٍ يُقيمون فيها، وأن

يختار مكانًا مناسبًا بحيث لا يكون بينهم وبينه بحرٌ ولا جسر، وإنَّما أراد عمر رضي الله عنه بهذا أن يُحقق عدَّة أهداف لعلَّ أهمها:

– أن يكون المكان المختار لمقام هؤلاء العرب جافًّا كالبادية، وتجري فيه –مع ذلك– المياه
الصالحة.

– أن تكون المدينة الجديدة قاعدة متقدِّمة لإمدادٍ بشريٍّ للفاتحين بحيث لا يحول بحرٌ ولا
جسرٌ دون إرسال المدد إلى الجند المقيمين في هذه المنطقة إذا احتاجوا يومًا إليه.

– أن يُشكِّل الموضع مركز انطلاقٍ عسكريٍّ يُساعد على تثبيت أقدام المسلمين في البلدان
المفتوحة.

نزل سعدٌ رضي الله عنه في الأنبار وقرَّر اتخاذها مقرًّا، ولكن كثرة الذباب فيها اضطرَّه إلى النزوح إلى كويفة عمر فلم يجدها كما يرغب، فكتب إلى الخليفة للوقوف على رأيه فأجابه: "إنَّ العرب لا يُوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان، فابعث سلمان وحذيفةرائدين فليرتادوا منزلًا بريًّا بحريًّا ليس بيني وبينكم فيه بحرٌ ولا جسر". نفَّذ سعدٌ أوامر عمر رضي الله عنهما، ونجح الرائدان في اختيار مكانٍ مناسبٍ بين الحيرة والفرات، فنزله المسلمون في شهر (محرم ١٧هـ/ يناير ٦٣٨م) وضربوا خيامًا في بادئ الأمر حتى يظلُّوا متأهِّبين للجهاد، ويبدو أنَّ هذه كانت رغبة الخليفة حتى لا يلجأ المسلمون إلى الدعة، ثُمَّ أَذِن لهم بعد ذلك بأن يُقيموا بيوتًا من القصب والقش، ولكنَّ حريقًا كبيرًا شبَّ فالتهم معظم هذه البيوت، فطلب المسلمون من عمر رضي الله عنه أن يأذن لهم بإعادة البناء باللبن، فأَذِن لهم بشرط ألَّا يتطاولوا في البنيان.

أشرف أبو الهيجاء بن مالك الأسدي على تخطيط المدينة، وأوَّل ما شيَّد من أبنيتها المسجد الجامع، وبُنيت أمامه ظلَّةٌ واسعة المساحة أُقيمت على أعمدة، وشُيِّدت دار الإمارة بجوار المسجد وسُمِّيت قصر سعد، وأقام الجند منازلهم حول فناء المسجد،

فاختارت كلُّ قبيلةٍ مكانًا نزلت فيه وجعلت به خيامها. وكان من أهمِّ مميزات المدينة الجديدة اتساع طرقها؛ حتى لا تحجب الأبنية هواء البادية عن سكَّانها.

المصدر: كتاب تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية.

انشاء الفسطاط :

لما فتح العرب مصر في سنة ١٩هـ(٦٣٩م) كانت عاصمة البلاد – الإسكندرية. ففكر القائد عمرو بن العاص في أن يتخذها قاعدة للادارة والجيش. إلا أن ذلك الخليفة عمر بن الخطاب لم يوافقه على ذلك، بل أمره بإنشاء مدينة أخرى لا يفصله عن المسلمين فيها ماء في شتاء أو صيف. ولما عدا عمرو من فتح الإسكندرية قصد ذلك المكان الفسيح الذي يقع شمال حصن بابليون الروماني حيث عسكرت قوات العرب للمرة الأولى؛ وأمر بتأسيس الفسطاط ليجعلها قاعدة للبلاد ودار الامارة واختط عمرو الجامع العتيق، الذي عرف فيما بعد باسمه ، ثم اختطت القبائل العربية من حوله، وكان عمرو قد ولى على الخطط أربعة من المسلمين للفصل بين القبائل في تنظيم خطة كل منها، وهم معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن ممى الغطيفي وعمرو بن محزم الخولاني، وجبريل بن ناشرة المعافري، ويصف المؤرخ ابن الحكم في كتابه "فتوح مصر" خطط الفسطاط الأولى ويبين كثيرا من مواضع الدور والأمكنة التي بناها رؤساء الجند والزعماء. وقد استند المستشرقون إلى ما كتبه، فرمموا تخطيطات في غاية الدقة لطبوغرافية الفسطاط. وقد حدد المؤرخ المقريزي موقع الفسطاط في خططه فقال: "إعلم أن موقع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم. وليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف بعضه اليوم بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به حامية الرومان.

وتاريخ إنشاء الفسطاط مختلف فيه، ومن المحتمل أن يكون بناء المدينة بدأ بعد صلح الإسكندرية، وأنها زادت فيما بعد حتى صارت مدينة وحاضرة ذات شأن كبير ثم نمت نمواً سريعاً بعد عام واحد من إنشائها. وقد قال المؤرخ أبو المحاسن أن "

عمرو بن العاص بنى الفسطاط عام ٢١ هـ بعد فتح الإسكندرية، ومما زاد في مكانة الفسطاط أنه كانت تصل بابليون والبحر الأحمر عند القلزم (السويس) قناة قديمة اسمها أمنمس تراجانوس (ترعة طرايانوس)، وكانت تمر بمدينة بلبيس وبحيرة التمساح، لكنها أهملت في وقت ما فاعاد حفرها عمرو ابن العاص، وعادت إليها أهميتها القدمية فكانت ترسل بواسطتها الغلال إلى الجزيرة العربية.

ولما انتهى عمرو من بناء الحاضرة الجديدة، أنشأ الجامع العتيق أقدم المساجد في مصر وأول نواة للعمارة الإسلامية فيها وقد اختار عمرو موضع بنائه في المكان الذي كان فيه لواءه، وقد عرف باسم مسجد أهل الراية، وهم نخبة من الجند الأنصار والمهاجرين كانوا يؤلفون قوات الجيش وتلتف حولهم كل قبيلة برايتها.

وفي الجهة الشمالية من الجامع بنى عمرو دارا له وأخرى غربها لابنه عبدالله عرفت بالدار الصغرى تمييزا لها عن دار أبيه التي عرفت "بالدار الكبرى". كذلك بنى الزبير بن العوام دارا بجوار دار عبدالله. ولما رسخت أقدام المسلمين في مصر اتسعت وزادت عمارة الفسطاط وفاقت البصرة والكوفة في كثير من الوجوه وبلغ امتدادها على ضفة النيل ثلاثة أميال كما ذكر ابن حوقل.

وفي الفسطاط شيد الوالي عبدالعزيز بن مروان أمير مصر من قبل أخيه الخليفة عبدالملك دار للامارة عرفت بدار عبدالعزيز كانت مطلة على النيل بلغ من سعتها وكثرة ساكنيها أنهم كانوا يصبون فيها أربعمائة راوية ماء كل يوم. وكانت تعلو هذه الدار قبة مذهبة شأن الأمويين في تفخيم بناياتهم حتى تبز المباني البيزنطية التي خلفها الروم وراءهم في الأقطار التي انتزعها العرب منهم.

ولعل دار الإمارة هذه كانت أول بناية إسلامية كبيرة بمصر وصل الينا نبأ زخرفتها.

وقد مرت على الفسطاط بعد ذلك مراحل كثيرة، فكانت كما ذكر الجغرافي ابن حوقل" في زمن من الأزمان نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة ذات رحاب في محالها، وأسواق عظام ومتاجر فخام، ولها ظاهر أنيق وبساتين نضرة ومنتزهات حضرة".

وكان سكان الفسطاط يستمدون مياه الشرب بوساطة السقائين الذين كانوا يجلبونها من النهر بالقراب، وكانت تحفظ في أزيار من الفخار أو في صهاريج صغيرة معدة في الصخر تحت المنازل ثم تسحب منها بالدلاء كلما دعت الحاجة.

وقد حفرت آبار كثيرة في الفسطاط وكانت تمد بمائها الأحواض العليا في الدور. وقد نقرت هذه الآبار في الصخر وتجاوزته إلى الطبقة الرملية حيث توجد المياه الغائرة ولكن هذه المياه كان يكثر فيها الملح كلما بعدت الآبار عن النيل ولذلك كانت مياهها غير صالحة للشرب، وكانت تستعمل فقط في غسيل الملابس والأواني والنافورات، وكانت هذه المياه ترفع إلى الأحواض العالية بالدور إما بواسطة السواقي أو بالآلات الرافعة اليدوية ثم تتجه من الأحواض إلى أنحاء الدور المختلفة في أنابيب من الفخار عثر على كثير من بقاياها في أعقاب تنقيبات الفسطاط.

وكان في بناء بعض الدور نافورة أو حوض مربع مبنى بالطوب الأحمر وقد تحيط به الخضرة، كما أنه كان في بعض المنازل أحواض لغسيل الأيدي.

مراجع الفصل :

الامين عوض الله : الخلفاء الراشدون

http://www.almasalik.com/locationPassage.do?locationId=29854&languageId=ar&passageId=10100

عبد الرحمن زكي، حواضر العالم الإسلامي في ألف وأربعمائة عام: القاهرة منارة الحضارة الإسلامية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩، ص ١- ٤.

حضارة وتاريخ إسلامي

اعداد

أ.د/ نجلاء سامي النبراوي

كلية الاداب بقنا

قسم التاريخ

العام الجامعي

٢٠٢١ / ٢٠٢٢

بيانات الكتاب

- **الكلية: التربية**
- **الفرقة:ثانية عام عربي ودراسات اسلامية**
- **التخصص: التاريخ**
- **تاريخ النشر :٢٠٢٢م**
- **عدد الصفحات:١٩٦صفحة**

القسم الاول

التاريخ

يشتمل هذا القسم على تاريخ الدولة الاموية منذ التأسيس حتى السقوط

التمهيد

بداية ظهور الامويين :

عند مقتل على –رضى الله عنه– سنة ٤٠هـ تهيأت الظروف للأمويين لكى يبسطوا سلطانهم على الدولة الإسلامية.. وقد كان سفيان بن حرب والد معاوية أحد أبناء هذا البيت الأموى ومن أكبر سادات قريش، وإليه كانت قيادة قوافل التجارة، وإدارة شئون الحرب، ولم يسلم إلا عند فتح مكة، وروى عن معاوية أنه أسلم يوم عمرة القضاء وكتم إسلامه حتى فَتْح مكة، وقد لقى أبو سفيان من الرسول (صلي الله عليه وسلم)معاملة كريمة حيث أعلن عند فتح مكة أنه "من دخل دار أبى سفيان فهو آمن". واستخدم الرسول (معاوية كاتبًا له، واستعان الخلفاء الراشدون بأبناء البيت الأموي، فكان يزيد بن أبى سفيان أحد قادة الجيوش الأربعة التي بعث بها أبو بكر – رضى الله عنه– لفتح الشام سنة ١١هـ/٦٣٣م. وقد حارب يزيد وتحت إمرته أخوه معاوية فى عهد الخليفة عمر فلما توفى يزيد سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، عين الخليفة "عمر بن الخطاب " معاوية بن أبى سفيان واليا على دمشق وعلى خراجها، ثم جمع له الشام كلها.

عام الجماعة: ولقد مهدت الأقدار لمعاوية بن أبى سفيان في أن يخطو خطوات ثابتة لكى يتولى منصب الخلافة، وبايعه الحسن بن على –رضى الله عنه– الذي كان قد خلف أباه وصار معه ما يقرب من اثنين وأربعين ألفًا من الجند، لكنه لم يطمئن إلى ولاء العاملين معه. كان ذلك عام ٤١هـ/٦٦٢م، وهو عام الجماعة الأول، لأن معاوية نال فيه البيعة بالخلافة من جميع الأمصار الإسلامية، ويعتبر هذا العام الميلاد الرسمي لقيام الدولة الأموية. وبعث معاوية إلى الحسن يطلب المصالحة وحقن دماء المسلمين، ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية على أن تعود الخلافة بعده شورى بين المسلمين.

الفتنة في عهد عثمان :

في أواسط عهد الخليفة عثمان بن عفان اشتعلت الفتنة في الدولة الإسلامية، وأخذت بالانتشار شيئاً فشيئاً، ثمَّ أدت في شهر ذي الحجة من عام ٣٥ هـ (يونيو عام ٦٥٦ م) إلى مقتله. ولكن الفتنة لم تنته بذلك، فجاءَ عهد علي بن أبي طالب مليئاً بالقلاقل والنزاعات التي فشل في إنهاء

مُعظمها. وفي النهاية اتفق في شهر رمضان من عام ٤٠ هـ (ديسمبر عام ٦٦٠ م) ثلاثة من الخوارج – هُم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله التميميّ وعمرو بن بكر التميميّ السعديّ – على أن يَقتل الأول منهم علياً بن أبي طالب والثاني معاوية بن أبي سفيان – والي الشام آنذاك – والثالث عمرو بن العاص – والي مصر آنذاك – معاً في نفس الليلة، فنجح الأول في مهمّته، وأما الاثنان الآخران ففشلا وقتلا.

كان معاوية والياً على الشام منذ سنة ١٨ هـ بعد أن عيَّنه كذلك عمر بن الخطاب، وعلى الرُّغم من حصول بعض الخلافات بينه وبين عليّ وخوضه معركة صفين معه، فقد أصرَّ على عدم ترك ولايته، وظلَّ والي الشام حتى مقتل علي.

بعد مقتل علي مُباشرة بايع أهل العراق ابنه الحسن على الخلافة، فيما بايع أهل الشام بدورهم معاوية بن أبي سفيان. وهُنا حشد معاوية جيوشه وسار إلى الحسن، غير أن الحسن رفضَ القتال، وراسل معاوية للصُّلح، فسر هذا سروراً كبيراً بالعرض ووافق عليه، وعُقد الصلح في شهر ربيع الثاني سنة ٤١ هـ ، وهكذا تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وسُمّي ذلك العام بعام الجماعة لأن المسلمين اتفقوا فيه على خليفة لهم بعد خلاف طويل دام سنوات.

الفتنة الكبرى

بويع علي بن أبي طالب للخلافة بالمدينة المنورة في اليوم التالي لمقتل عثمان فبايعه أغلب من كان في المدينة من الصحابة والتابعين. يروى إنه كان كارها للخلافة في البداية واقترح أن يكون وزيرا أو مستشارا إلا أن بعض الصحابة حاولوا إقناعه. انتقل على إلى الكوفة ونقل عاصمة الخلافة إلى هناك.

رأى علي تأجيل تنفيذ القصاص حتى تستقر الأمور في المدينة، وكان كثير من الصحابة مع علي في رأيه، ولكن كان هناك مجموعتان يرون رأيًا مخالفًا؛ فكانوا يرون وجوب القصاص الفوري من قتلة عثمان،

الفريق الأول: يضم السيدة عائشة، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام

الفريق الثاني : يضم معاوية بن أبي سفيان والي الشام من قِبَل عثمان، والذي يعتبر نفسه ولي دمه؛ لأنه من بني أمية مثله.

موقعة الجمل

في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ خرج الفريق الذي يضم عائشة والزبير وطلحة إلى البصرة، فقرَّرَ علي بدلاً من المسير إلى أهل الشام أن يتجه إلى البصرة ليردهم إلى المدينة، ولكنَّ الحسن بن علي.

لاحت بشائر الصلح، وذَكَر الزبير بقول النبي صلى الله عليه وسلم : [لتقاتلنه، وأنت ظالم له، وتذكر الزبير ذلك وأراد الصلح فلما علم المتأمرون ببوادر الصلح قاموا بالاختلاط بين الناس في المعسكرين، ويهيجوا الناس على القتال قبل أن يصطلحوا.

التحم الجيشان، واشتدت المعركة أمام الجمل الذي عليه هودج عائشة.انتهى القتال وانتهت الفتنة جزئياً وبقت مشكلة معاوية.

معركة صفين

في محرم سنة ٣٧ هـ أراد علي أن يعزل معاوية من على الشام فخرج إليه بجيشه وبعث إلى معاوية يبين حجته إلا أن هذا لم يجدِ نفعاً، فدار القتال عند صفين، وقتل عمار بن ياسر على يد جيش معاوية ، وكاد معاوية أن يهزم فرفع جيشه المصاحف وطلب التحكيم.

شعر علي أنها خديعة إلا أن الصحابة أصروا على قبول التحكيم فقبل به.

التحكيم

اجتمع الحكمان في دومة الجندل، كان عمرو بن العاص المفاوض من قبل جيش معاوية بن أبي سفيان، وكان أبو موسى الأشعري المفاوض من قبل جيش علي بن أبي طالب. فكتبت صحيفة التحكيم وتوقف القتال وأذن على بالرحيل إلى الكوفة، وتحرك معاوية بجيشه نحو الشام.

ظهور الخوارج

انشق مجموعة من جيش علي (١٢٠٠٠) يرفضون التحكيم من أساسه، مع أنهم هم الذين فرضوه عليه، وكفروا علياً. ناظرهم على وفقهاء الصحابة لكنهم لم يسمعوا لأحد.

في سنة ٣٨ هـ اجتمع الخوارج في مكان يسمى النهروان، قاتلهم علي بعد ما فشلت معهم الحجة فقتل منهم الكثير وفر منه طائفة وانقسموا بعد ذلك إلى ٢٠ فرقة.

في سنة ٤٠ هـ رصد الخوارج ثلاثة منهم ليقتلوا معاوية وعلياً وعمرو بن العاص بيد أنهم لم ينجحوا إلا في مقتل الخليفة علي في ١٦ رمضان سنة ٤٠ هـ،حيث تربص اثنان من الخوارج بعلي عند خروجه كعادته ليوقظ الناس قبيل صلاة الفجر للصلاة، فقتلوه وهو يصلي بالمحراب فصاح قائلاً: "فزت ورب الكعبة"

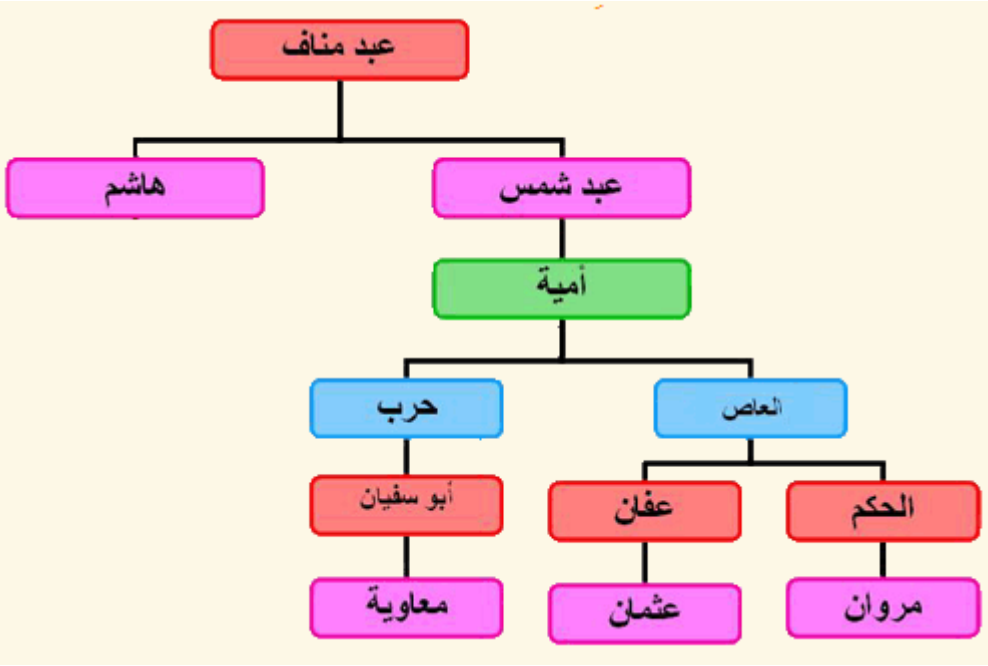
عبد مناف
هاشم
عبد شمس
أمية
حرب
العاص
أبو سفيان
عفان
الحكم
معاوية
عثمان
مروان

اصل بني أمية

شجرة نسب وخلفاء الدولة الاموية

الفصل الاول :خلفاء بنى أمية

معاوية بن أبي سفيان
٤١-٦٠هـ / ٦٦٠ - ٦٨٠م

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمـه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، يكنى أبا عبد الرحمن

وقد دخل الإسلام في السنة الثامنة للهجرة عند فتح المسلمين لمكـة ، وقد ولد معاوية قبل البعثة النبوية بخمس سنوات وكان عمره عندما دخـل الاسلام وعمره ثلاث وعشرون عاما ، وقد اتخذه الرسول كاتبا لتوحي وروى الحديـث عـن ابي بكر وعمر وعثمان وأخته أم حبيبه (رملة) زوجة الرسول ﷺ . وكان لمعاوية بن أبي سفيان تاريخ حافل في سبيل الدعوة وانتشار العقيـدة الاسلامية

ففي عصر الرسول ﷺ شارك معاوية في غزوة حنين والطائف وأعطاه الرسول من غنائم حنين مائة من الابل وأربعين أوقية

وفي عهد أبي بكر الصديق (١١ - ١٣هـ) كان أخو معاوية - يزيد – احد الأربعة الذين شاركوا في فتح بلاد الشام وقام عمر بن الخطاب بتوليـة يزيـد ولاية دمشق وتولية معاوية ما يليها من البلاد ، ثم تولى معاوية بعد وفاة أخيه ولاية دمشق

وعليه ظل معاوية على ولاية الشام في فترة خلافه عمر وعثمان .ثم استقل بها مدة خلافة على بن ابى طالب فدامت ولايته للشام عشرين عاما استطاع خلالها بسياسته ودهائه أن يجتذب قلوب أهل الشام ويكون بهم حزبا يناصرونه ،لذا سوف نجد أن أهل الشام سوف يظلون مخلصين للأمويين حتى أواخر عهدهم. وبانجذاب أهل الشام إلى معاوية علاوة على منطقه في أنه كيف يأوي علي بن أبي طالب قتلة عثمان بن عفان ؟ استطاع معاوية أن يحصل على الخلافة بعد صراع دام أربعة أعوام ، فقد وجه معاوية التهمة إلى على في أنـه لـم يثأر لقتل عثمان فوقف من على بن أبي طالب موقف المعارض ثم المنافس وقد أسفرت هذه المنافسة عن موقعة صفين ثم تبع تلك المعركة أحداثا وقلاقلا انتهت بمقتـل على وتولى الخلافة بعده ابنه الحسن الذي تنازل عنها إلى معاوية في عام ٤١هـ ،حيث حصل معاوية على مبايعة الناس بالكوفة التي دخلها إثر تنازل الحسن بن على . وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على اختياره.

وتقول بعض المصادر التاريخية أن الحسن بن على اشترط على معاوية تكون الخلافة من بعده لأخيه الحسين وعندما أخذت البيعـة لمعاويـة فـي حضر الحسن والحسين أصبح معاوية خليفة للمسلمين وصـاحب السلطان المطلـق في الولايات الإسلامية كافة

وقد حرص معاوية منذ توليه الخلافة على مزج القبائل العربية التي وفدت إلى الشام بأهل تلك البلاد وبذلك استطاع أن يكون آمنا في ملكه.

وتصف المصادر التاريخية بعض السمات الخلقية والخلقية لمعاوية أبي سفيان ، فبالنسبة للسمات الخلقية : فقد كان معاوية طويل القامة أبيضا وسيما وعندما تقدم في العمر زاد وزنه بشكل كبير فكان يخطب الناس وهو جالس وقد عرف عنه نهمه الشديد للطعام .

أما صفاته الخلقية فقد عرف عن معاوية أنه حسن التدبير عاقلا حكيماً سبنا كريما وكان يقضي جميع مشاكله باللين والإحسان ، فقد قال عن نفسه : . أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطى حيث يكفيني لساني ولو أن يني وبين الناس شعرة لما انقطعت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها " وهوالقائل أيضاً : " والله لا أتقدم حتى أرى التقدم ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً'
وقد استعان معاوية بعدد من زعماء العرب الذين كان لهم أكبر الفضل في توئيد لخلافة وهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه.

الخوارج والشيعة في عهد معاوية :

واجه معاوية معارضة قوية من قبل الخوارج وكان يسببون قلاقلا في كل من الكوفة والبصرة فثاروا على معاوية كما ثاروا من قبل على علي بن أبي مر حيث اعتبروا معاوية وعلى أعداء لهم وعليه وجب قتالهم وكان من بين الـ الخوارج فروة بن نوفل الأشجعي الذي اعتزل على بن أبى طالب وأقام شهرزور فأرسل معاوية جيش من أهل الشام لقتال الثائرين ولكنه هزم من فل الخوارج مما دعا معاوية أن يستعين بأهل الكوفة لقتال هؤلاء الثائرين وبالفعل تول ما أراد

كذلك قامت ثورة خارجية بقيادة حيان بن ظبيان ومعه مائة من أصحابه وقد خلوا الكوفة في عهد الوالي المغيرة بن شعبة وذلك في عام ٤٣ هـ ، وعندما علم المغيرة بأمرهم قبض على حيان وبعض الرجال معه ووضعهم في السجن فلسم بكسل أمام بقية الثائرين إلا مغادرة الكوفة بعد أن ضيق المغيرة الخناق عليهم وألب عليهم الشيعة حيث وجه إليهم جيشاً منهم قوامه ثلاثة آلاف فقضى عليهم

أما في البصرة فقد ثار الشيعة ضد معاوية في زمن ولاية زياد بن أبيه وذلك في عام ٥٨ هـ ولكنه استطاع أن يقتل عددا كبيرا منهم ولم تكن مقاومة الشيعة قويه مثل مقاومة الخوارج خاصة بعد أن تنازل الحسين بن على لمعاوية عن الخلاقة وغادر الكوفة

وقام الشيعة مرة أخرى في الكوفة عندما قام المغيرة بن شعبة – واليها - بلعن علي بن ابي طالب على المنابر وفي الخطب بالمساجد وكان زعيمهم وقتذاك هر عدو الذي قام هو الآخر بدوره مع مجموعة مؤيديه بسب معاوية نتبع - والي البصرة بعد وفاة المغيرة - سياسة الشدة والحزه تجاه الشيعة رفيه شي حجر واصحابه وارسل الى معاويه فقرا أما من ترك التشيع لعلي ـــ طلب فقد عفا عنه الخليفة الأمور وتم ذلك في عام ده "

الفتوحات الإسلامية في عهد معاوية:

توقفت الفتوحات الإسلامية منذ مقتل عثمان بن عفان وعندما وقعت الحرب بين علي ومعاوية فانشغل المسلمون بالتقاتل فيما بينهم عن قتال أعدائهم بل اضطر معاوية - حسب ما تروري بعض المصادر التاريخية - قيل أن يدخل الصراع مع علي على عقد هدنة مع البيزنطيين

وقبل أن يدفع لهم أتــاوة ليضمـن سلامة اراضيه ،وعندما تم له أمر المسلمين في عام الجماعة ، وقد التزهم معاوية بدفع ألـف دينار كل يوم –أو كل أسبوع- للبيزنطيين

وعادت أرمينية وقبرص إلى النفوذ البيزنطي

ولم يكد معاوية ينتهي من مشاكل الفتنة حتى عاد إلى رغبة المسلمين ورغبته الشخصية في التوسع على حساب أملاك البيزنطيين وقد حدث التوسع على جانبيين متوازيين: برا على الساحل الشمالي الأفريقيي حتى المحيط الاطلنطي ، وبحراً في القسم الشرقي من البحر المتوسط حتى القسطنطينية

وبالنسبة للبحر المتوسط ، فقد أخذ معاوية في تقوية الأسطول البحري ، وسبعماله البيزنطبة كما احتلوا جزيرة أرواد القريبة من القسطنطينية . (الأساطين البيزنطية حيث احتلوا جزيرة رودس التي اتخذوها مركزا لمهاجمة اسه

الله بن معشور وبلغ وعدد مسن است أحد قادة عبد الله

وفي الشرق : توغل المسلمون في بلاد الهند والسند وقد احتلها عبد ند غرا المهلب بن أبي صفرة هذه البلاد وتوغل فيها حتى مدينة لاهور تسم النفي قيس بن الهيثم أمير خراسان في عام ٤٢ هـ إلى فتح الأخرى وقد اشتهر عبد الله بن حازم في فتح هذه البلاد وهر امير البصرة وثبت حكم المسلمين في هذه البلاد في عهد زياد بن ابيه الان عامر على البصرة وعين الولاة على مدنها وأقاليمها وفي ولاية عبيد الله بن زياد الذي تولى البصرة بعد أبيه وصلت فتوحاته

بخاري وأرغم خاتون أميرة بخاري على طلب الصلح بعد أن هزم جيش كبيرا لمساعدتها ثم دخل عبيد الله بن زياد بلاد بيكند ثم تولى سعيد بن عثمان نيازى المناطق فدخل بخاري بعد أن نقضت الصلح ثم احتل سمرقند بعد قتال عنيف

والاستعدادات الحربية سراء البرية أو البحرية والتي قام بها معاويـة كـ الهدف من ورائها هو السيطرة على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطـة فقد تولى معاوية الخلافة في عام ٤١ هـ / ٦٦١م وبعدها بعام سارت حملة بقيادة بــر بن أرطاة التقت بالروم عند قاليقلا وألحقت بهم الهزيمة وكان المقصود بهذه الملة منع عودة الروم إلى أرمينية بعد أن استعادها العرب ومن ثم توجه اهتمام العـرب العسكري نحو آسيا الصغرى فعمل معاوية على بناء خط منبع للحدود يكون هـم بين بيزنطة وأرمينية ويستخدم مع الجبهة الشامية قاعدة للحملات الموجهـة آسيا الصغرى

وكان معاوية قد قاد من قبل الحملات في آسيا الصغرى واستأنف ما عرف الصوائف والشوائي . وهي الحملات الفصلية التي كانت تخـرج مـن قـواعـد محصنة وتتوغل في أرض الروم وكان الغرض من هذه الحملات هـو أن ينشغل البيزنطيون بها وأن تكون هذه الحملات مدرسة للجيش الإسلامي يتدربون فيها على الحرب تمهيدا لتنفيذ هدفهم وهو الاستيلاء على منطقة آسيا الصغرى ثم الاستيلاء القسطنطينية ومن ثم انهيار الدولة البيزنطية على

ر وان وكان حصار القسطنطينية الأرز عاد ٤٩-٥٠ هـ / ٢٦٩ : ٧٠ م : - ففي عام ٤٩ هـ أعد معاوية جيشاً كبيراً عين عنيه ابنه يزيد للسير نحو القسطنطينية وانضم إلى هذا الجيش أسماء لامعة مثل ابن عباس وابن الزبير والصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري

. وقد تحرك هذا الجيش في خريف عام ٤٩ هـ ليصل تحت أسرار القسطنطينية عام . دهـ ولم يشترك الأسطول العربي في عملية الحصار سوى بنفر القوات الإسلامية على ضفاف البسفور حيث اجتاز الجيش ل عن طريق

القوارب - ولكن هذا الحص يقدر له اننجاح وذلك لموقع المدينة الجغرافي ، فقد شكل مثلث رأسه تقابل الشاطئ الأسرى قامت القسطنطينية على

شناس در استان و استان

اب اباب الانشاري -

هران ايوب الأعاري خالد حليه مالك ب الحار

ال) به ، ہر مشعب - خمي وقد شهد

العنة الثانية

وقد بركت ناقة الرسول الكريم عبد هجرته إلى المدينة أمام دار مالك من البحار وقد نزل الرسون بيست والحدف والعزرات كلها ، حتى بعد وفاة المره تحب

اند. عروة النسصعبية كانت عمره قد جاوز ثمانين عاما ومع ذلك حرض على الاشتراك في اجهاد بن الروم قره مكان اروم ء المسلمين وقد دون بالقرب من أسوار المدينة وقد أكد المسلمون -

تعاهدون قبره و زورونه و كات وقانه و عام

ده سما وروى المسعودي

السعودي - الذهب و معادن -

ولها ميناء في القرن الذهبي وهو خليج عظيم يبلغ طوله سبعة أميال على شكر قرن داخل الشاطئ الأوربي يحمى بها المياه تقريبا من ثلاث جهات : الشمالية والشرقية والجنوبية أساطيلها والمدينة تتمتع بحصانة عالية حيث تعر

وقد أخذ المسلمون بها هجوم المدينة من الناحية الشرقية حتى لفر الذهبي ولكنهم لم يستطيعوا الاقتراب من أسوارها وأبراجها المنيعة وقد فر المسلمون الكثير من مظاهر الشجاعة والإقدام وكان على رأسهم يزيد بن معاوي نفسه الذي أطلق عليه لقب " فني العرب

وقد مات أبو أيوب الأنصاري على أبواب القسطنطينية فدفن بـــالقرب - سورها وعادت القوات العربية وانسحبت دون أن تلحق بها خسائر مادية كبيرة . وفشل حصار القسطنطينية

الأول مما حذا بمعاوية أن يوجه اهتماما و نحو تدعيم وتقوية السطول العربي وهو ما استعد مدة أربعة سنوات ليبدأ الحصار الثاني للقسطنطينية في عام ٥٤ هـ

ويدخل هذا الحصار في المراجع باسم حرب السنوات السبع (٥٤ - ٦٠ هـ) (٦٧٤ - ٦٨٠م)

ولم يتوقف معاوية قبل ذلك عن حملاته الفصلية أو ما يعرف بالشوني والصوائف برا وبحراً فقد استمرت وتتابعت هذه الحملات تحت قيادة بسر بن أرضاً وسفيان بن عوف وفضالة بن عبيد الأنصاري في سنوات ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢: ١٥٣

كذلك استمرت الحملات البحرية حيث استعاد المسلمون ما فقدوه أثناء لنا

الكبرى فتم استعادة جزيرة رودس في عام ٥٢ هـ/٦٧٢م واستعيدت جزيرة تسيره

عام ١٦١م ويمكن الأسطول العربي من الاستيلاء على جزيرة كيزيكوس ritus

تتكون مقرا لإدارة الحملة على القسطنطينية كما تم مهاجمة جزيرة كريت . وفي عام ٥٣ هـ قام معاوية بتجهيز حملة بحرية - بقيادة عبد الرحمن - خالد بن الوليد وصلت في العام التالي على ساحل كليكيا والفنت من

ازيگوس قاعدة ينتقل منها الجنود إلى البر لمحاصرة القسطنطينية واستطاع السطول العربي أن يكمل حلقة الحصار عن طريق الانتشار بين رأس هبلمون Hebdomon التي تبعد مسافة سبعة أميال عن أسوار المدينة وبين رأس ميكلوبيوس Kiklobios الواقعة قرب أحد أبواب العاصمة المعروف باسم باب الذهب

معاريسه

وقد استمر الحصار البري والبحري للمدينة من شهر أبريل حني شهر سبتمبر وظلت المعارك على الجبهة البرية والبحرية دون أن ترجح كفة دون أخرى ويطول فصل الشتاء رفع العرب الحصار عن المدينة وعادوا إلى قاعدتهم في جزيرة

ميزيكوس وبحلول فصل الربيع عادوا إلى فرض الحصار من جديد .

وعلى هذا النحو تكرر حصار القسطنطينية على مدى سبع سنوات متواصلة ذ كان الأسطول العربي ينقل الجنود عند مطلع كل ربيع إلى أسوار القسطنطينية لفرض الحصار عليها في حين يكمل هو الحصار من البحر ، وفى الشتاء يعود الجنود إلى قاعدتهم في جزيرة كيزيكوس

ولكن هذا الحصار فشل للمرة الثانية رغم شجاعة واستبسال الجنود لسواتي المسلمين وكان من أهم عوامل هذا الفشل هو النار الإغريقية وهي من ابتكار أرطاة شخص سوري سكن القسطنطينية يدعى كالينوكوس وقد استخدمتها السفن البيزنطية ضد المسلمين وكانت هذه النار لا تنطفى بالماء بل تزداد اشتعالا .

كذلك كان من أهم عوامل فشل العرب في هذا الحصار هو مـا تتمنـع بـه المدينة من موقع جغرافي حصين وفريد وطبيعة التيارات المائية التي تحيط بجهاتـها الساحلية علاوة على الطقس السيئ من أمطار وثلوج دائمـة لـم يتحملها العـرب المسلمون وقد فقد في هذا الحصار نحو ثلاثين ألـف رجـل مـن قبـل الـجيـش الإسلامي.

Cyzien

من ابن

على الدخول في مفاوضات مع البيزنطيين لسحب قوات الحصـار وارسلت الدراسي ونتيجة نما استنزفة الجيش من خسائر مادية وأرواح كثيرة تعمل معاريسا البيزنطية سفيرا لها هي البطريق يوحنا وتم توقيع صلح بين الدولتين المدة المين عاما وبهذا انتهى حصار القسطنطينية الثاني وانسحبت الأساطيل العربية من مهر نيز سا وبحر ايجة

على أرض

سنة الميرو

المدينة أربع

وسكن الي

من الأشجار

المبات

سا في الغرب :

بعد أن حسم الموقف السياسي لصالح معاويـه بن ابى سفيان اند همسر من العام مصر وإفريقية للمرة الثانية ، فقد عزله الخليفة عمان سل أخاه في الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي عفان روسى بدا هند الولاية التي تعتبر مكاناة من قبل معاوية لعمرو بن العاص لما أبداه من الماء وحياة في سياسة التحكيم بن معاويه و عى واستأنف عمرو بن العاص في ولان بقيادة زعيم على مصر والريفية الحملات الاستطلاعية ضد قبائل البربر وذلك بقصر ف اد محله بن نافع الفوري انسر - ونستن

مو

مدينة فيه و

القواد الذين

وحاصرها في

المغربين الت

فترة ولايته

وعدما تولى عمرو بن العاص في ٤٤ هـ د "ام تولى ولاية | فر معاوية بن أبي سفيان : معاوية بن خديج الكندي وكانت حملته على د : شـ شي اور حملة أموية إلى المغرب استطاع فيها التصــد ن رهاجد معاوية بن حديج منطقة المدن الساحلية في سوسة

وقد عزل

بن حديج في عام ٨: هـ / ٦٦٦م وعين بدلا عنه النـا بن نافع الفهري وهو أحد القادة الشغوفين والمقاتلين في سبيل إعلاء تنمة الله في بلاد المغرب منذ صغره وهو يعتبر رائد الحملات المنظمة في المغرب وقد بسلك ولايته من ٤ هـ أو . د هـ.

واستطاع عقبة بن نافع أن يستوني - من الانمي مثل منطقة غدامس وفزان وكان له أكبر الفضل في نشر العقيدة الإسلام في السفر

العبور ٢٠/٢٢٠

٠١٣

على ارض المغرب كما كان له الفضل في إنشاء عاصمة للمسلمين في إفريقية وهي مدينة القيروان حيث اختار موقعها إلى الجنوب من قرطاجنة وقد استغرق بناء هذه لمدينة أربع سنوات وبنى فيها المسجد الجامع ودار الإمارة فضـلا الجنود ولقد نمت المدينة بسرعة مدهشة بفضل موقعها الجغرافي في منطقة من الاشجار والمراعي ووقوعها على امتداد الخط البري الذي يصـل بينها وبين عـن الأسـوار رمساكن الفسطاط

وقد عزل عقبة بن نافع في عام ٥٥ هـ / ٦٧٤م وتولى بدلا عنـه القـائد أبو المهاجر دينار وكان له الفضل في التوغل نحو المغرب الأوسط واحتـلال أكـبر مدينة فيه وهي مدينة تلمسان والتصدي لقبائل البربر الكبرى وأولهم قبيلـة أوربـة بقيادة زعيمها كسيلة بن لمزم وإخضاعه كذلك كان أبو المهاجر دينـار مـن أوائـل القراد الذين هاجموا عاصمة البيزنطية على الساحل الأفريقي وهي مدينة فرطاجنـة وحاصرها فترة من الزمن ثم رجع عن حصارها وظل أبر المهاجر مسيطراً علـى المغربين الأدنى والأوسط طوال فترة حكم معاوية بن أبي سفيان حيث ساد الـــــدوء فترة ولايته في تلك المناطق

ولاية العهد ليزيد اتبع الأمريون في أمر الخلافة مبدأ الوراثة وقد اتبع معاوية بن أبي سفيان هذا مخالفا سنة الخلفاء الراشدين الذين تولوا الخلافة إما عن طريق الانتخـاب أو العهد أو الشورى فاستطاع أن يورث الخلافة لابنه يزيد كما استطاع أن يحصل علـى موافقة أكثر زعماء الأمصار الإسلامية معتقدا أن هذا بمقدوره أن يجنب الدولة الإسلامية المخاطر التي سوف تنحدر عن الاختلافات والانقسامات والحروب . وقد استخدم معاوية كن أساليب الحيلة والدهاء فتح له أخذ البيعة لابنه مـن

بعدد من أمر الشام والعراق

وقد ذهب معاوية إلى المدينة المنورة كما يأخذ

ابن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعندما عرض عليه الأمـر طلبـر

منه أن يتخير ما

ثلاثة سار عليها المسلمون في نونية الخلفاء

من قله وان

تخييره بين ترك الأمر للمسلمين مثلما تركه الرسـول فـاختـار الـاس ابر بذر ولكن معاوية رقص ذلك له لا مر أبـي بكـر والـة يخشي الاختلاف بين الناس وعادوا يفعل كما فعل ابو بكر الصديق عدد عهد إلى رجل من قريش أو يصنع مثلم صنع عمر في أنه قد جعل الأمر شورى بين في ستة أشخاص يتخيروا منهم واحدا فيهم أحد من وده ولا من

وتمن

ولكن رفض كل ذلك مهددا الحاضرين بالقتل ودعا قائد حرسه بــان يقوده على كل رجل من الحاضرين رجلين مع كل واحد منهما سيف وإن حـاول أي

منهم منأوته يكون جزاؤه القتل بالسيف

( ) العام المسعودي : مروج الدهب ، ٢/٢١ - ٢٦ ا حول الى ٢١-٣٠/١١ ٢٤٠-٢٠ ان في الإمامة والسياسة ، ١/١٤٢- دا

١٥٢٢١

السعيرة بخشى أن يعزله معاوية عن ولاية الكوفة فأراد أن يتقرب إليه بهذه الوسيلة مدونة وابنه يزيد تحمس ولى الكوفة المغيرة بن شعبة لتعيين يزيـد ، فقد كـان وتمت أخذ البيعة ليزيد بن معاوية وقد تدخل في إنهاء هذا الأمـر لصـالح إلى الشام وقابل يزيد بن معاوية وأوضح له أنه من أفضل أبناء قريش وليس انت ما يمت امير المؤمنين من أن يعقد له البيعة واستطاع المغيرة أن ينجـح فـي هذه القدرة ١١.

ولد بين معارض لفكرة توريث الخلافة سوى أهل الحجاز غير أن معاوية لـ م بنده المدرسة وتمت البيعة ليزيد وبذلك انتقلت خلافة المسلمين مـن خـلافـة اسلامية إلى ملكية اسلامية وراثية

وتجدر الإشارة إلى أن أن الأمويين قد ساروا على هذه الخطـة وزادوهـا تفيد وتأكيد بأن جعلوا ورائة الخلافة إلى أكثر من وريث واحد . غير أنهم كانوا حريصين على الحصول على إجماع المسلمين بأي الطـرق سواء بالرغبة أو بالرمة . لذا فقد احتاج الأمويون دائما إلى تاييد جماعى او حزبى و فنى لتنبيت سبعة خلفائه من بعدهم

وقبل أن يتوفى معاوية بن أبي سفيان في الناس وخطبنـه بندرها ابن خلدون في كتابه العبر ومن نصوص هذه الوصية : " إلى كزرع مستحصد وقد طالت إمارتي عليكم ، مللتكم ومللتموني ونسيبت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من كا

قبلى خير منى (").

د أوصى ولده يزيد قبل وفاته قائلا : يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأمور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد ، وإني لا أخاف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي انتسب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق لم يدعوه حتى

الية العامة وباسة ، ١/١٤٢ .

بخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ما قبه وحق عظيم . وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له همه

إلا في النساء

وأما الذي يجنم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب وإذا أمكنته : وتب فذاك ابن الزبي هر فعلها بك وقدرت عليه فقطعه إربا إريا . (١) ا "

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان اسر في ذلك أنه وه لاحد الأشخاص بمائه ألف درهم وكتب بذلك إلـى والـى العـراق

وقتها زياد بن أبيه ، غير أن هذا الشخص فتح الرسالة وزاد من قيمة هذه الأسوار عندما علم معاوية بذلك حبس هذا الشخص والزمه بدفع الأسرال واستحدث ديــوان الخاتم في لا يستطيع أحد تغيير وتزوير مكاتباته إلى عماله في كافة الأمصار

- غزو **عبد الله بن سوار** العبدي بلاد السند واستشهاده
- وصول **المهلب بن أبي صفرة** الى لاهور
- اخضاع **قيس بن الهيثم** مناطق باذغيس وهراة وبلخ بعد ان نقض اهلاها عهدهم مع المسلمين
- وصول المسلمون الى كابل وفتحا بعد الحصار في عهد **زياد بن أبيه** كما وصل ابنه **عبد الله** الى بيكند مما اضطر ملكتهم الى طلب الصلح ودفع الجزية للأمويين .
- نقضت خاتون ملكة الترك العهد مع المسلمين فدخلوا في صراع معارك كثيرة نتج عنها دخول المسلمين مدينة بخارى وإخضاع سمرقند وفتح ترمذ

- **اهداف معاوية العسكرية بالنسبة للبيزنطيين:**

١-حماية المناطق الحدودية «الثغور».

٢– الاستيلاء على القسطنطينية .

- **الاجراءات التي قام بها معاوية لتحقيق أهدافه :**

١- السيطرة على كثير من مناطق الثغور وحمايتها .

٢- الاهتمام بالمدن الساحلية وترميمها وتحصينها .

٣- تسكين واعادة استيطان لكثير من مدن بلاد الشام .

٤ انشاء اسطول بحري .

٥-غزو جزر البحر المتوسط (قبرص ٢٨هـ -رودس ٥٢هـ)

٦- الشواتي والصوائف

- حصار القسطنطينية الأول (٤٩هـ).
- حصار القسطنطينية الثاني (٥٤-٦٠هـ)

«حرب السنوات السبع »

- نتائج الحصار الأول
- نتائج الحصار الثاني

الفتوحات في بلاد المغرب في عهد معاوية بن أبي سفيان

- -عمرو بن العاص (ولاية ثانية)
- معاوية بن حديج الكندي (السكوني)
- عقبة بن نافع (تأسيس القيروان)
- ابو المهاجر دينار (اول من وصل المغرب الاوسط –اسلام كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة أوربة)
- عقبة بن نافع (ولاية ثانية).

يعتبر معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان في ذلك أنه أوصى لاحد الأشخاص بسانه ألف درهم وكتب بذلك إلـى والـي العرق اد بن أبيه ، غير أن هذا الشخص فتح الرسالة وزاد من قيمة هذه الأموال معاوية بذلك حبس هذا الشخص والزمه بدفع الأموال واستحدث بيور وقد تولى الخ الخالد كي لا يستطيع أحد تغيير وتزوير مكاتباته إلى عماله في كافة الأمصار "

الفتوحات في المشرق

- غزو عبد الله بن سوار العبدي بلاد السند واستشهاده
- وصول المهلب بن أبي صفرة الى لاهور
- اخضاع قيس بن الهيثم مناطق باذغيس وهراة وبلخ بعد ان نقض اهلاها عهدهم مع المسلمين
- وصول المسلمون الى كابل وفتحا بعد الحصار في عهد زياد بن أبيه كما وصل ابنه عبد الله الى بيكند مما اضطر ملكتهم الى طلب الصلح ودفع الجزية للأمويين .
- نقضت خاتون ملكة الترك العهد مع المسلمين فدخلوا في صراع معارك كثيرة نتج عنها دخول المسلمين مدينة بخارى وإخضاع سمرقند وفتح ترمذ

الفتوحات في المشرق

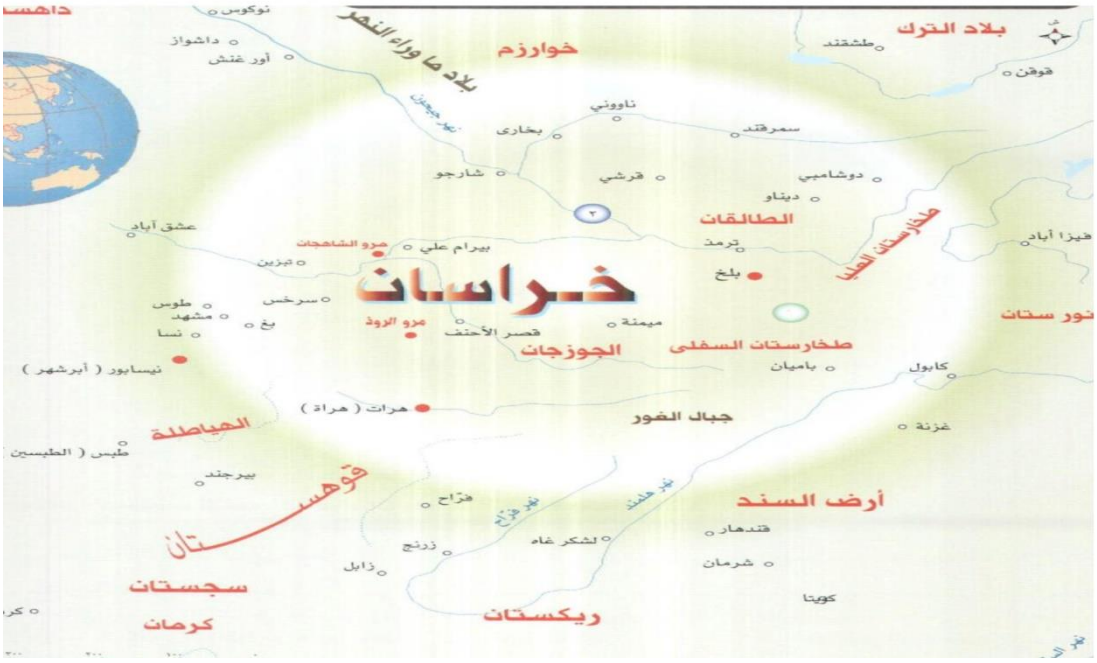

الجبهة البيزنطية

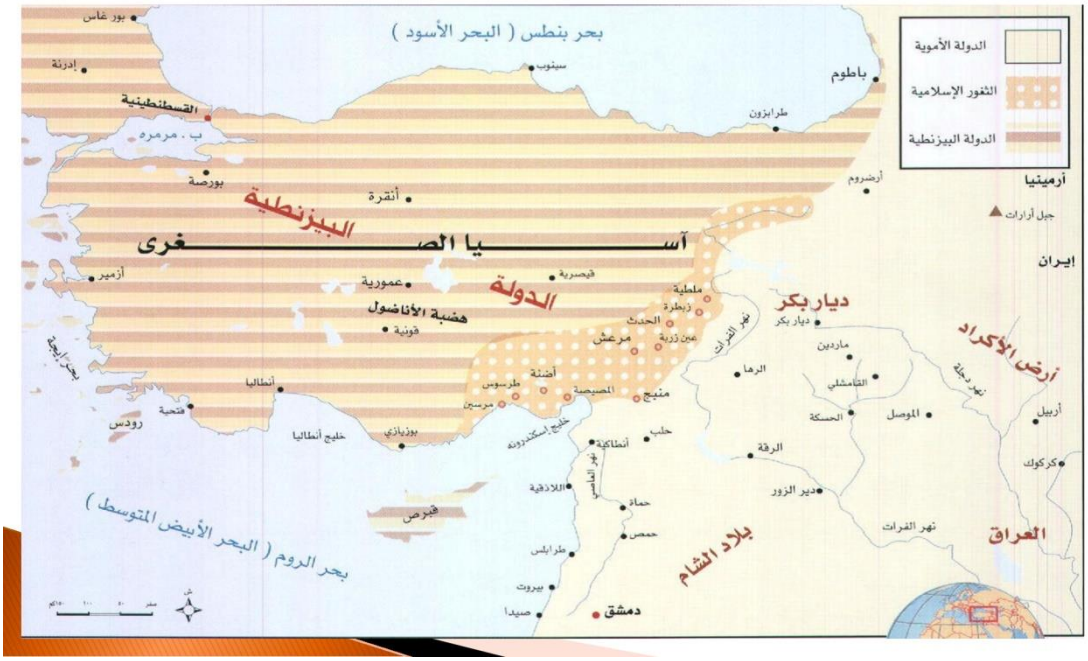

الجبهة البيزنطية

- **اهداف معاوية العسكرية بالنسبة للبيزنطيين:**

1-حماية المناطق الحدودية «الثغور».

2- الاستيلاء على القسطنطينية .

- **الاجراءات التي قام بها معاوية لتحقيق أهدافه :**

1- السيطرة على كثير من مناطق الثغور وحمايتها .

2- الاهتمام بالمدن الساحلية وترميمها وتحصينها .

3- تسكين واعادة استيطان لكثير من مدن بلاد الشام .

4 انشاء اسطول بحري .

5-غزو جزر البحر المتوسط (قبرص 28هـ -رودس 52هـ)

6- الشواتي والصوائف

حصار القسطنطينية

- حصار القسطنطينية الأول (49هـ).
- حصار القسطنطينية الثاني (54-60هـ)

«حرب السنوات السبع »

- نتائج الحصار الأول
- نتائج الحصار الثاني

٢ - يزيد بن معاوية
(63-60)هـ / ٦٨٠-٦٨٣م)

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

هو يزيد بن معاوية ويكنى أبو خالد ، ولد في عام ٢٥ هـ ويختلف المؤرخون في سرد صفاته الخلقية فمنهم من وصفه بأنه كان أسمر اللون أجعد الشعر أحور العينين بوجهه أثر من مرض الجدرى ، ومنهم من يصفه بأنه أبيض اللون ذو لحيه حسنة ، وقد كان مثل أبيه في ضخامة البنية ، ونشأ في البادية فكان لهذا تأثيره عليه حيث أصبح فصيحاً ماهراً فى الشعر والأدب علاوة على كرمه(١.(
وقد تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية وامتنع عن بيعته : الحسين بن على وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر أما عبد الله بن الزبير ، فقد فر إلى مكة هو والحسين وأخذ يعمل على بث الدعوة لنفسه ولكنه وجد في الحسين بن على منافسا قويا ، فلم يجرؤ على مناوأته على اعتبار أنه أحق بالخلافة منه ، لذلك عمل ابن الزبير على إخراج الحسين من الحجاز حتى تفرغ له الساحة السياسية لطموحاته لذا كان على يزيد أن يواجه خصمين يتوقان إلى الخلافة هما:
الحسين بن على وعبد الله ابن الزبير
ففيما يخص الحسين بن على : فعندما أرسل إليه أهل الكوفة بكتاب يحثونه فيه على أن يأتى إليهم ليولوه عليهم حيث ذكروا في هذا الكتاب أسماء كل الشيعة الذين حضروا الاجتماع في عام ٦٠ هـ ، مما كان من الحسين إلا أن يرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لكي يقف على حقيقة
الأمور فأرسل مسلم من الكوفة إلى الحسين يستدعيه للقدوم إليها والتف الشيعة حول مسلم ولكن والى الكوفة من قبل الأمويين النعمان بن بشر الأنصاري " لم يقف موقفاً حازما تجاه التفاف الشيعة حول مسلم وعليه عزل يزيد النعمان وعين بدلا عنه عبيد الله بن زياد أمير البصرة وأظهر عبيد الله من الشدة والحزم ما استطاع به أن يقبض على كبار الشيعة بالكوفة وعلى رأسهم مسلم بن عقيل وهكذا قضى ابن زياد على بوادر الفتنة ويروى أبو الفدا صاحب كتاب - المختصر في كتاب البشر - مقتل الحسين بن على فيقول : " ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد إلى الحر يأمره أن ينزل الحسين ومن معه على غير ماء ، فأنزلهم في الموضع المعروف بكربلاء وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من هذه السنة (أي سنة إحدى وستين) ، ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين ، فسأله الحسين في أن يمكن إما من العود من حيث أتى وإما أن يجهز إلى يزيد بن معاوية وإما أن يلحق بالثغور ، فكتب عمر إلى ابن زياد يسأل أن يجاب

وقد ساعدت الظروف في مقتل الحسين بن على فقد قامت الخلافة باستعدادات للتصدى لخطر الحسين فقد قام ابن زياد والي الكوفة والبصرة بمراقبة الطرق المؤدية بين الحجاز والكوفة وجهز قوة قوامها ألف فارس ولما اقترب الحسين بن على من الكوفة منع

من دخولها وقد طلب قائد القوة الأموية ابن يزيد التميمى من الحسين أن يرجع عن الكوفة ، وعندما أراد الحسين الرجوع إلى الحجاز والذهاب إلى الخليفة الأموي بدمشق منعه قائد القوة الأموية التي تولاها بعد ابن يزيد التميمي وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص ، كما أن أخوة مسلم بن عقيل صمموا على أخذ ثأر أخيهم فاستجاب الحسين لمطلبهم ونشب القتال في ١٠ محرم ٦١هـ في كربلاء. وقد اختلف في موضع قبر الحسين فقيل أنه جهز إلى المدينة المنورة ودفن عند أمه - فاطمة - وقيل أن خلفاء مصر نقلوا رأسه من عسقلان إلى القاهرة ودفنوها به وبنوا عليها مشهدا يعرف بالمشهد الحسيني ، وقد اختلف في عمره حين وفاته وأرجح الروايات تذكر أنه قتل وعمره خمس وخمسون عاما وقد بلغ من التقوى والورع - حسبما تروى الروايات التاريخية - بأنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وقد أحدث مقتل الحسين صدعاً في قلب الدولة الإسلامية كما أدت إلى ازدياد انتشار المذهب الشيعي وخاصة بين الفرس.

وبقى عبد الله بن الزبير : بعدما قتل الحسين بن على رأي عبد الله بن الزبير أنه أحق الناس بالخلافة واستطاع أن يجمع حوله كثير من المناصرين له وحاول يزيد بن معاوية أن ينهي الأمر بالصلح ولكن ابن
رفض ذلك
غير أن الأحوال في المدينة المنورة قد ساءت حيث ثار أهلها وخلعوا طاعة الخليفة الأموى وطردوا عامله عليها وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة
عندها أمر الخليفة الأموى بتوجيه جيش إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المرى وعندما وصل الجيش إلى وادى الحرة - الواقع شمال المدينة المنورة - خرج أهل المدينة إليه ودارت معركة الحرة التي انتهت بهزيمة أهل المدينة وقتل عدد كبير منهم حيث قتل في هذه الموقعة ألف وسبعمائة من قريش والأنصار والمهاجرين من بينهم ثمانين من صحابة الرسول ﷺ كما قتل عشرة آلاف من سائر الناس من الموالى والعرب
سوى النساء والصبيان - يجعلهم البلاذرى ستة آلاف وخمسمائة - وبعد هذه الهزيمة استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وأسرف هو وجنده في السلب والنهب والاعتداء على أهلها .
)وهكذا انتهت خلافة يزيد بن معاوية الذي قضى أيام حكمه في القضاء على المعارضة التي اصطدم بها ، تلك المعارضة التى انصبت على شخص يزيد الذي تولى بموجبه خلافة المسلمين وهو مبدأ الوراثة الذي لم يقبله المسلمون . وقد أجمل البلاذرى فترة خلافة يزيد بن معاوية وما كان يتسم به من صفات وما ابتدع في عهده وما جرى في أيامه من أحداث سياسية واجتماعية فيما نصه : " كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرة ورمى البيت وإحراقه" .

٣-معاوية الثانى (٦٣هـ / ٦٨٠م)

تولى معاوية الثاني الخلافة بعد أبيه يزيد وكان صبياً ضعيفاً ولم تزد مدة خلافته على أربعين يوماً وتذكر روايات تاريخية أخرى أنها دامت حوالي ثلاثة أشهر وقد تنازل عن الخلافة وترك الأمر في اختيار من يخلفه شورى للناس ، وقد اعتزل الناس بالمكوث في بيته

ومات بعد أيام وقيل أنه مات مسموماً وقيل أنه مات بالطاعون وباعتزال معاوية الثاني وتنازله عن الخلافة ، اضطرب أمر بني أمية ولكنهم استطاعوا أن يسيطروا على الموقف وعقدوا إجتماعاً في الجابية في عام ٦٤ هـ بايعوا فيه مروان بن الحكم بالخلافة وجعلوا ولاية الحكم من بعده لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد على أنه بنهاية عهد معاوية الثاني ينتهى حكم الفرع السفياني لينتقل كما سنرى إلى الفرع المرواني حتى زوال ملك بنى أمية ، فكيف انتقل الحكم لمروان بن الحكم وبنيه من بعده ؟ وكيف استطاع مروان بن الحكم أن يمسك بزمام الأمور لئلا تنقلت من سيطرة بنى أمية حتى استمر الحكم في بني أمية رغم اختلاف الأسرة التي تولت الخلافة بعد تنازل معاوية الثاني ، وما هي مجهودات الفرع المرواني على الجبهتين الداخلية والخارجية ؟

٤-مروان بن الحكم

(٦٥-٦٤ هـ/ ٦٨٤- ٦٨٥ م)

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

التعريف بمروان

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الملك ولد في حياة النبي ﷺ، وكان ابن ثماني سنوات حين توفي الرسول.

عمل مروان كاتباً لابن عمه عثمان بن عفان وكان صاحب سره وحمله الناقمون على عثمان مسؤولية ما زعموا أنها أخطاء وقعت من الخليفة ، كما اتهموه بأنه هو الذي كتب الكتاب الذي زعم الثوار المصريون أنهم وجدوه مع غلام عثمان . لكن مروان أنكر علمه بالكتاب كما أنكر عثمان نفسه ذلك (٨) وقاتل مروان في الدار أثناء حصار عثمان ، ثم انضم إلى عائشة وطلحة والزبير

وحارب معهم يوم الجمل وأمنه علي بعد ذلك ، فبايعه مروان وعاد إلى المدينة يحضر صفين مع معاوية ورغم ذلك فقد ولاه المدينة بعد أن أضحى خليفة .

*الأحداث السياسية في عهد مروان

١- مؤتمر الجابية (٦٤ هـ/ ٦٨٤ م)

اجتمع بنو أمية في دمشق في ظل انقسام العالم الإسلامي لإنقاذ خلافتهم المهددة بالسقوط، وكانوا أسرى القوى القبلية المتنافسة والمتصارعة سياسياً وعسكريا التي تعاظم نفوذها ، مع انهيار الحكم المركزي وتفرق الأسرة الحاكمة

فالحزب اليمني بقبيلكه كلب النافذة في البلاط الأموي، وهي عصب الدولة وقوتها بزعامة حسان بن مالك كان متشدداً في الحفاظ على امتيازاته، فقد تمسك بالأمويين، وخشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجار بين بعد أن ظلت في الشام منذ أن نقلها معاوية إليها

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة "، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كانت شافي الحرب اليمني ومنحته الأحداث السياسية، بعد وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه ؟ ، كأمير البلاد الشام، حيث أنبح له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد

بالا مويين، وحشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجازيين بعد ان ظلت الشام منذ أن نقلها معاوية إليها .

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كادت تنافس الحزب اليمني. ومنحته الأحداث السياسية، بعد وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه كأمير لبلاد الشام، حيث أتيح له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد القيسيون في ظل تضعضع الأسرة الأموية ، في الزبير لهم فرصة أخرى تمكنهم من التغلب على الكلبيين وانتزاع مواقع القوة من أيديهم ، وهي المواقع التي اكتسبوها من تحالفهم مع معاوية ، فأعلن الضحاك ولاءه لابن الزبير الذي عينه ممثلاً له في بلاد الشام . وتفرقت كلمة الأمويين وتنافسوا على منصب الخلافة، فتوزعت ولاءاتهم بين

ثلاثة مرشحين :

فقد أيد حسان بن مالك ، خالد بن يزيد بن معاوية ومال بعض القادة) إلى مروان بن الحكم. وساند فريق ثالث عمرو بن سعيد بن العاص . وأخيراً اتفقت عدول بني أمية على عقد مؤتمر في الجابية ليتداولوا فيمن يولونه الخلافة، ترأسه حسان بن مالك وكان مروان الأوفر حظاً نظراً لشيخوخته وتجربته حيث اعتبر مؤهلا للحكم في ظروف استثنائية وانتهى المؤتمر لمصلحة هذا الأخير حيث اختير خليفة بإجماع الحاضرين وخرج الكلبيون ممن أيدوا خالد بن يزيد بترضبة حيث اختير مرشحهم ولياً للعهد، على أن تكون الخلافة من بعده لعمرو بن سعيد وبذلك انتقل الملك من الفرع السفياني إلى الفرح المرواني، واتحدت كلمة اليمنيين، ونجح التحالف الأموي - اليمني في إعادة توحيد الموقف السياسي من مشكلة الحكم

ب - معركة مرج راهط

كان اختيار مروان بن الحكم خليفة خطرة موفقة من وجهة النظر الأموية لكن ما زالت تعترضه صعوبة تذليل عقدة القيسيين. فقد اسناء الضحاك بن قيس من خروج الأمر من يد ابن الزبير، فعادر دمشق إلى مرح راهط ، إلى الشرق منها، وعسكر هناك وانضم إليه النعمان بشير والي حمص وزفر الحارث أمير قسرين. وكان واضحاً أنهم يستعدون للحرب فكان على مروان أن يثبت أنه أهل لحمل عب

المسؤولية والدفاع عن الخلافة وهكذا توضحت المواجهة بين الطرفين، وأسفر الصراع عن وجهه القبلي وظهرت بوادر حرب أهلية

وحقق مروان أول نجاح سياسي له عندما استولى على دمشق وطرد عامل الضحاك منها، ثم عبا أنصاره وخرج إلى مرج راهط لمواجهة جموع القيسيين" ، وجرت بين الطرفين مفاوضات بهدف تسوية الموقف صلحاً استمرت عشرين يوماً، وصلت خلالها أنباء استيلاء المروانيين على دمشق وإخراج عامل الضحاك منها وإعلان خلافة مروان فيها، فتوقفت المفاوضات .

وأخيراً كان المواجهة لتقرير المصير . وفي الموقعة الشهيرة التي جرت بين الطرفين في (شهر ذي القعدة عام ٦٤ هـ/ شهر حزيران عام ٦٨٤ م) تم تدمير قوة القيسيين الذين انهزموا أمام اليمنيين، وقتل الضحاك في المعر مع عدد كبير من أشراف فيس في الشام وهرب زفر بن الحارث الكلابي بعد المعركة إلى قرقيسياء وغلب عليها وتحضن بها، فلما . خيل مروان، عداد فر النعمان بشير إلى حمص فتبعه جماعة من أهلها فقتلوه، وفر نائل بن قيس من فلسطين واستتب الأمر لمروان في الشام وفلسطين . بالعراق. كما

جـ ـ نتائج معركة مرج راهط كان لمعركة مرج راهط ، التي انتصرت فيها العصبية اليمنية على القيسية، آثار خطيرة في تجديد العداء التقليدي بين العصبيتين، وإشعال نار الفتنة، في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فقامت الحرب بين اليمنية والقيسية في مناطق عديدة من الدولة الإسلامية

استخلص مروان الشام كلها وبسط نفوذه عليها ، كما خضعت له فلسفين . وكانت خطوته الثانية مصر ععل أهميتها الكبيرة إذا عليها سيدعم موقفه في مواجهة ابن الزبير، والمعروف أن معظم المصرين كان هواه. بني أمية وأن بيعتهم لابن الزبير لم تكن ثابتة ، لذلك لم يجد مروان صعوبة في الاستيلاء عليها بعد تعله على

واليها من قبل ابن الزبير، عبد الرحمن بن جحدم في(شهر جمادى الآخرة عام ٦٥ هـ/ شهر كانون الثاني عام ٦٨٥ م) .

وبعد أن أقام فيها مدة شهرين رئب خلالها أوضاعها الإدارية وعين ابنه عبد العزيز واليا عليها عاد مروان بن الحكم إلى الشام ليواجه خطر ابن الزبير حيث أعد جيشين سير أحدهما إلى الحجاز بقيادة حبيش بن دلجة ، والآخر إلى الجزيرة بقيادة عبيد الله بن زياد لمحارية زفر بن الحارث بقرقيسياء، فإذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق للسيطرة عليها" .

ويبدو أن جيش الحجاز فشل في دخول المدينة، واستطاع الزبيريون القضاء عليه، أما ابن زياد فقد تحرك باتجاه الجزيرة ووافته فيها أنباء نعي مروان . وهكذا عاجلت المنية مروان بن الحكم في مستهل (شهر رمضان عام ٦٥ هـ/ شهر نيسان عام ٦٨٥ م) دون أن يحقق هدفه بإعادة الحجاز والعراق إلى الحكم الأموي، وكان قد عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بعد أن أقنع الكلبيين ممن ساندوا خالد بن يزيد بعدم قدرته على التصدي لابن الزبير، واعتبر ما تم في الجابية من العهد لخالد بن يزيد بعد مروان ومن بعده لعمرو بن سعيد، اعتبر هذا أمر ضرورة، وقد زالت الضرورة الآن.

ه - عبد الملك بن مروان

(٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م)

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

تولى عبد الملك الخلافة في عام ٦٥هـ / ٦٨٥م والأمور لا تزال مضطربة في كثير من أنحاء الدولة الإسلامية ، فقد كان ابن الزبير يتحكم في كل من الحجاز والعراق كما ثار المختار بن أبى عبيد الثقفي في الكوفة كما أن أهل دمشق بايعوا عمرو بن سعيد الاشدق ولكننا في الصفحات التالية سوف نجد أن عبد الملك قد استطاع أن يجابه كل هذه الثورات والاضطرابات الداخلية علاوة على أنه كان من الخلفاء الأمويين القلائل الذين توسعت فى عهدهم مساحة الدولة العربية الإسلامية مما جعله يؤسس دولة ثابتة من جديد بعد أن تحول الحكم من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني .

وابن سعد صاحب كتاب الطبقات يعرفنا على عبد الملك بن مروان ، فقد ولد في المدينة المنورة عام ٢٦ هـ في خلافة عثمان

بن عفان (٢٣-٣٥هـ) وكانت كنيته أبو الوليد كما كان يكنى برشح الحجر لبخله الشديد

. وقد تولى المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبى سفيان (٦٠-٤١هـ) وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً ، ، وقد اتصف عبد الملك بالتدين الشديد ، حيث حفظ القرآن الكريم عن عثمان بن عفان وسمع الحديث النبوى عن أبي هريرة حتى غد من فقهاء المدينة حمامة المسجد لمداومته على تلاوة القرآن. وقد عاش عبد الملك في المدينة المنورة حتى ثار أهلها على يزيد بن معاوية وأخرجوا من بها من بنى أمية ، ولكنه عاد للاستقرار في المدينة مع أهله وعشيرته بعد انتصار جيش يزيد بن معاوية على أهل المدينة في موقعة الحرة. الإسلامية أهمها :

وقد واجهت الخليفة عبد الملك بن مروان العديد من الصعوبات ممثلة في عدة فتن وثورات في مناطق كثيرة من الدولة

١- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي بعد وفاة يزيد بن معاوية ظهرت دعوة في الكوفة تدعو للأخذ بثأر الحسين ابن على من قاتليه ، وقد نادى بهذه الدعوة التوابون بقيادة سليمان بن صرد وكان عددهم أربعة آلاف شيعي ، وقد التقى التوابون بالجيش الأموى بقيادة عبيد الله بن زياد عند عين الوردة في عام ٦٥هـ . وقد انتهت المعركة بهزيمة الشيعة ومقتل زعيمهم سليمان بن صرد وفر المنهزمون إلى بلادهم .

سليمان بن صرد :

سليمان صرد الجون أبي الجون بن عمرو ويكنى مطرف أسلم وصحب الرسول وكان يسار فلما أسلم سماه الرسول ﷺ سليمان وكانت لـه سن وشرف قومه فلما مات الرسول الكوفة مع على أبي طالب وصفين وكان فيمن كتب إلى الحسين يأتي للكوفة فلما قدمها لم يشترك في القتال معه فقد كثير والوقوف ، فلما الحسين ندم هو وجميع من يقاتل فقالوا ما المخرج والتوبة مما صنعنا ؟

فخرجوا فعسكروا بمكان يطلق عليه اسم النخيلة في ربيع الآخر سنة هـ وولوا أمرهم سليمان صرد الخروج على الشام للثأر قتله الحسين ولذلك سموا بالتوابين وكان اربعة آلاف فخرجوا حتى وصلوا عين الوردة بناحية قرقيسياء فلقيهم أهل الشام – الأمويين - وهم فى ألف مقاتل زعامة الحصين نمير وقد يزيد بن عامة أصحابه وحملت على مروان بن سليمان حين يبلغ العمر ثلاث وتسعون عاماً).

وبعد اندحار وهزيمة التوابين خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي

والمختار بن أبي عبيد الثقفي هو أحد قواد الجيش الإسلامي في العراق زمن خلافة عمر بن الخطاب وكان يتوق إلى السلطة وقد حاول الانضمام إلى الحسين بن على بعد تخليه عن الخلافة لمعاوية، وبعد مقتل الحسين في مذبحة كربلاء حاول الانضمام إلى عبد الله بن الزبير ، ولكن المختار تركه عندما لم يجد لديه ما يرجوه من إرضاء لطموحاته السياسية وقد وضعه والى الكوفة فى السجن وعندما أطلق سراحه استمال كثيراً من أهل الكوفة والعجم وكون جيشاً من العرب والموالي وقاد ثورة ضد والى الكوفة عبيد الله بن زياد فاستطاع أن يسيطر على الكوفة وقتل عدداً كبيراً من أهلها من الذين شاركوا في قتل الحسين بن على . كما أرسل جيشاً بقيادة إبراهيم بن الأشتر لملاقاة الجيش الأموى بقيادة عبيدالله بن زياد

وقد التقى الطرفان عند نهر الخازر أحد فروع نهر دجلة وكانت الهزيمة من نصيب الجيش الأموى حيث قتل ابن زياد وكثير من أشراف أهل الشام ، ولكن الهزيمة التي مني بها الأمويين لم تحل دون سقوط المختار ودعوته ، خاصة وأن محمد بن الحنفية بن على بن على بن ابى طالب وعبد الله بن الزبير اللذين طالما زعم المختار أنه من أنصارهما وأتباعهما قد تخلوا عنه

فقد عمل أهل الكوفة خاصة عندما قتل المختار عدداً كبيراً منهم وبعد أن ساوى في العطاء بين العرب والعجم على الاتصال

بأمير البصرة وقتذاك : مصعب بن الزبير – أخو عبد الله - وطلبوا منه أن يتصدى للمختار الثقفي ، وبالفعل وقعت بينهما معركة كبيرة بالقرب من الكوفة سنة ٦٧ هـ انتهت بهزيمة المختار ومقتله هو وحوالي سبعة آلاف من أتباعه وهكذا انتهت حياة ذلك المغامر الذي أراد أن يصل إلى ما وصل إليه أقرانه في السلطة مثل عبد الله بن الزبير وعبد الملك وعبد الملك بن مراون وغيرهم واتخذ الثأر من قتلة الحسين بن على مستغلاً وفاء أهل الكوفة وحبهم لآل البيت وبذلك تخلص الخليفة من المختار بصورة غير مباشرة. وسيلته

٢ - فتنةعمرو بن سعيد الأشدق : عمرو بن سعيد الأشدق هو أحد زعماء البيت الأموى وكان له دور مهم في إبقاء الخلافة في البيت الأموى ، وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكان أبوه سعيد والياً لعثمان بن عفان على الكوفة وقد أخرجه أهل الكوفة فعزله عثمان عنها وقد نشأ عمرو مثل أبيه كريماً شجاعاً وقد تلقب بالأشدق لميل في شدقه أو لفصاحته اللغوية ، وكان يكنى أبا أمية وأمه أم البنين بنت الحكم بن أبى العاص وهي أخت مروان وعمة عبد الملك بن مروان. وقد ولاه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية على المدينة المنورة

فقتل الحسين ابن على وهو على المدينة فبعث إليه برأس الحسين ،فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جوار قبر أمه فاطمة وقد عزل عن ولاية المدينة لعدم إخلاصه ، وقد كان له دور مهم في نجاح مروان بن الحكم في الوصول إلى الخلافة ، فقد أيد عبيد الله بن زياد الذي أشار على مروان بطلب الخلافة لنفسه والعدول عن مبايعة عبد الله بن الزبير ، كما كان على ميمنة مروان بن الحكم في معركة مرج راهط ، كذلك قام عمرو باسترجاع فلسطين التي استولى عليه نـــــاتل بن قيس المؤيد لعبد الله بن الزبير لذا كان أحب الناس إلى أهل الشام. كان عمرو يتوق للخلافة مكافأة له على الجهود التى بذلها والتي اعترف بها مروان بن الحكم وأن الأمويين وأنصارهم كانوا قد اتفقوا على أن يتولى مروان ثم يتولى بعده خالد بن يزيد بن معاوية، وبعد خالد يتولى عمرو الأشدق الخلافة ، إلا أن مروان بن الحكم نقض هذا العهد بعد أن سيطر على الموقف السياسى ، ، وأوصى بالخلافة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز . ، وانقسم أهل الشام تبعا لذلك إلى فريقين: عبد فريق مع عبد الملك وفريق مع عمرو الأشدق

وعندما تولى عبد الملك الخلافة لم يلق اعتراضا من خالد بن يزيد لانشغاله عن أمور الخلافة والسياسة إلى الاهتمام بالعلوم وخاصة علم الكيمياء ، ولكن عمرو الأشدق أعلن معارضته لخلافة عبد الملك

غير أن بني أمية تدخلوا للصلح بين الطرفين حتى لا تضيع دولتهم ، فتم الانتهاء من هذا الصلح على أن يكون الرجلان شريكين في الملك وأن يكون لكل منهما مجال من المجالات السياسية يتولاها ويختص بها ولكن الخلافة تكون باسم عبد الملك فإن مات فالخلافة من بعده لعمرو الأشدق.

واستمر هذا الحال مدة خمس سنوات وفي سنة ٧٠هـ ، شعر عمرو بتغيير نوايا عبد الملك وسوء نيته ، فانتهز عمرو فرصة خروج عبد الملك من دمشق لمحاربة مصعب بن الزبير وطلب منه أن يجعل له العهد من بعده كما فعل أبوه ، ولكن عبد الملك لم يجب طلبه فرجع عمرو الأشدق إلى دمشق وتحصن بها ، فرجع عبد الملك إلى دمشق واستطاع عمرو بدخوله دمشق مؤكداً ولايته الخلافة من بعده استجابة لمطلبه وتنفيذا لوعود الأمويين له

ولم يستمر الوقت كثيراً على هذا الموقف ، فقد طلب عبد الملك من أخيه عبد العزيز أن يقتل عمرو ولكن عمرو ذكر عبد العزيز بصلة الرحم بينهما فلم يقتله – كان عمرو ابن عمه عبد

الملك – ولكن عبد الملك قرر أن يقتله بنفسه وتم له ذلك ، وعندما افتقد الناس عمرو وسألوا عنه حاول أخاه ي يحيى أن ينقض على قصر الخلافة هو وأصحابه وعبيده ولكن عبد الملك استطاع تفريقهم

مدعياً السبب في مقتله وقائلاً لأبناء عمرو الأشدق : " أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله واخترت قتله على قتلتى".

وهكذا تخلص عبد الملك من منافس خطير مهدداً كل من يفكر في الخروج عن طاعته من أهل بيته بأن تكون نهايته مثل نهاية عمرو بن سعيد الأشدق

٣ - القضاء على آل الزبير :- (مصعب بن الزبير - عبد الله بن الزبير)

نجح عبد الملك بن مروان في القضاء على الفتن والثورات السابقة ولم يبق إلا آل الزبير : عبد الله في الحجاز ومصعب في العراق ، وقد عمل عبد الملك على التخلص من مصعب أولا لأهمية العراق حيث أنه مفتاح الشرق ، فسار نحو العراق بنفسه حيث أتته الرسائل من أشراف العراق يدعونه للقدوم ، والتقى عبد الملك ومصعب في أرض مسكن قرب الأنبار وغدر أهل العراق بمصعب فانحازوا إلى عبدالملك وبقي مصعب في مكة من الرجال - يعدهم ابن خلدون في سبعة أشخاص فقط – وحاول عبد الملك أن يعطى أي ولاية لمصعب في مقابل أن يتوقف عن الثورة ضده وأن يترك أخاه عبد الله غير أنه رفض ذلك

وانتهى الأمر بمقتل مصعب حيث قطع رأسه عبيد الله بن زياد بن ظبيان زعيم أهل العراق وجيئ برأسه إلى عبد الملك الذي أمر بدفنه هو وابنه عيسى بدار الجاثليق عند نهر دجيل وذلك فى عام ٧١هـ

وتورد المصادر التاريخية ما ذكره عبد الملك لجلسائه عند مقتل مصعب بن الزبير حيث قال فيما نصه :

" من أشجع الناس ؟ فلم يعرفوا فقال : أشجع الناس مصعب بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، وولى العراقين (الكوفة والبصرة) ثم زحف إلى الحرب ، فبذلت له الأمان والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه يقاتل وما بقى معه إلا سبعة نفر حتى قتل كريماً ".

وبذلك خضع العراق لعبد الملك وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لمحاربة عبد الله بن الزبير في مكة ثم رجع إلى دمشق ولم يتبق غير عبد الله بن الزبير الذي استقل ببلاد الحجاز ، وقد حاول الخليفة الأموى منذ تولية الخلافة أن يرسل قوات إلى المدينة على فترات متقاربة يتزعمها أحد القواد فقد أرسل قوة قوامها ستة آلاف من أهل الشام بزعامة عروة بن أنيف وأمره ألا يدخل المدينة وأن يعسكر خارجها ، وقد نجح عروة فى أن يطرد عامل ابن الزبير على المدينة ، ثم أرسل عبد الملك قائداً آخر هوعبد الملك بن الحرث بن الحكم في قوة قوامها أربعة آلاف فنزل وادي القرى(وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ويتميز بكثرة القرى فيها) ونشب النزاع بينهم وبين قوات عبد الله بن الزبير ، ثم أرسل عبد الملك بعدها قوة بزعامة طارق بن عمر وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى وأن يحاول الانتشار في المنطقة مثلما يفعل عبد الله بن الزبير وعماله.

وعندما قتل عبد الملك مصعب ودخل الكوفة أرسل منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب بالأمان لابن الزبير ومن معه أطاعوه ، وكان سر الحجاج إلى الحجاز في عام ٧٢هـ ، ولم يتعرض الحجاج للمدينة المنورة وقد نزل بجيشه بالطائف وكان الحجاج يرسل فرسانه بالخيول إلى عرفه ليتقاتلوا مع فرسان ابن الزبير ودائماً ما كان يعود فرسان الحجاج بالنصر ، وبذلك كتب الحجاج إلى الخليفة الأموى يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير فأرسل عبد الملك إلى طارق ابن عمر يأمره بأن يلحق بالحجاج الذي سار إلى مكة في قوة قوامها خمسة آلاف وضرب الحجاج الحصار حول مكة وضربها بالمنجنيق حتى تصدعت جدرانها ، وغلت الأسعار في مكة وأصاب أهلها مجاعة شديدة وعندما أجهد الحصار مناصري عبد الله بن الزبير أرسل إليهم عبد الملك ابن مروان ثم أمر بكنس المسجد من الحجارة التى رميت من المجانيق وأن يكنس من آثار الدم الناتج عن القتال ثم هدم - الحجاج – بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجـ وأعاده إلى البناء الذي أقره الرسول ﷺ ـ منه

الحجاج بالأمان فخرج إليه منهم نحو عشرة آلاف وكان من الخارجين على طاعة ابن الزبير وابنيه حمزة وحبيب في حين فضل ابنه الزبير الإقامة معه وظل عبد الله يقاتل حتى خر صريحا وكان مقتله وصلبه سنة ٧٣هـ ، وأرسلت رأسه إلى عبد الملك وقد انتهت بذلك خلافة عبد الله بن الزبير بعد أن قضى بالحجاز عشر سنوات وكان عمره حين مقتله ثلاث وسبعون عاماً. وعندما تخلص الحجاج من ابن الزبير دخل مكة فبايع أهلها

وقد خطب عبد الملك في مكة بعد مصرع ابن الزبير :

" أما بعد .... فإنه كان من قبلى الخلفاء يأكلون من المال ويوكلون ، وإني والله لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف ولست بالخليفة المستضعف (عثمان) ولا الخليفة المداهن (معاوية) ولا الخليفة المأفون (يزيد) . أيها الناس إنا نحتمل منكم كل الغرمة مالم يكن عقد رأية أو وثوب على منبر هذا عمرو بن سعيد حقته حق قرابته وابنه

قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا ... وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء فليبلغ الشاهد الغائب ".

وعندما دخل الحجاج المدينة قام بأعمال يستهدف من ورائها الحط من شأن أشرافها فمن بين هذه الأعمال أنه قام بختم أيدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً كما كان يفعل بأهل الذمة بدعوى أنهم قتلة عثمان بن عفان ومن هؤلاء الصحابة وأبنائهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقد تجمعت العديد من الأسباب لهزيمة وسقوط عبد الله بن الزبير منها أنه اتخذ الحجاز مقراً له بعد ما فقد الحجاز مكانته السياسية والعسكرية خاصة بعد ما انتقلت القوى العربية إلى الأمصار الإسلامية المختلفة ، كذلك ضعف دعاية عبد الله في البلدان الإسلامية في مقابل الدعاية القوية للأمويين ، علاوة على ذلك انشغل عبد الله بن الزبير بالصراع والقتال على أكثر من جبهة وأكثر من خصم : الأمويون والخوارج والمختار الثقفى مما كان له أكبر الأثر في إضعاف قوته

وقد كان السبب المباشر في هزيمة ابـن الزبـيـر هـو ذلـك لحصـار الطويل الذي فرضه الحجاج على مكة والذي استمر نحـو ستة أشهر فلم تعد المؤن والغذاء يكفى أهلها أو يكفي أنصـار ابـن

٦ - الوليد بن عبد الملك
٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥ ـ

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

كانت رغبة عبد الملك بن مروان أن يجعل ابنه الوليد وليا للعهد بدلا من أخيه عبد العزيز وقد ساعدت الظروف والأقدار في ذلك حيث توفى عبد العزيز بن مروان في حياة أخيه عبد الملك وبذلك تمكن عبد الملك من أخذ البيعة لابنه الوليد.

وقد عمل الوليد على توسيع رقعة الدولة العربية فسارت الجيوش في اتجاهاتها السابقة فى الشرق والغرب وضرب الامبراطورية البيزنطية التي كانت دوما تستغل الفرص لتهديد الدولة العربية .

وعليه تم في عهد الوليد عدة فتوحات حيث تم فتح إقليم ما وراء النهر وحوض نهر السند واستكمال الفتوحات واستقرارها فى شمال إفريقية علاوة على فتح الأندلس أضف إلى ذلك ما يمتز به

عصر الوليد من نهضة معمارية فقد بنى مسجد دمشق ومسجد لمدينة . لذا فإن عهد الوليد يتسم بحركة فتوحات واسعة في شتى لاتجاهات ونهضة عمرانية واضحة تميز عصر عن العصور سابقة.

- الفتوحات الإسلامية في عصر الوليد بن عبد الملك :

- فتح بلاد الترك :

تولى قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد خراسان في عام ٨٦هـ - ويطلق عليه ابن خلدون لقب فحل الدولة الأموية في حين يطلق على الحجاج لقب فرعون الدولة الأموية - وقد اتخذ قتيبة مدينة مرو عاصمة خراسان مركزا له وبدأ في تثبيت الحكم العربي في المناطق الواقعة شرق نهر جيجون والتي كانت قد خضعت للمسلمين ولكنها اشتغلت فترة انشغال الدولة بالفتن الداخلية فثارت وخلعت عنها سلطان المسلمين

وصل قتيبة إلى " بلخ " واحتلها عام ٨٦هـ ثم قام بغزو ليكند في إقليم بخاري في عام ٨٧هـ ويذكر ابن خلدون أنه عند غزو هذه المدينة استنجد أهلها بالصغد وبمن حولهم من الترك وساروا إليه في جموع عظيمة ولكن قتيبة استطاع هزيمتهم وقتل عدداً كبيراً منهم وأسر كثير

وأراد أن يهدم سور المدينة عندها طلب الترك الصلح فاستجاب لمطلبهم غير أنهم عادوا لقتال المسلمين فرجع إليهم قتيبة وهدم سورهم وقتل وسبي كثير من أهلها واستطاع أن يجمع الكثير

من الغنائم . وفي سنة ٨٦هـ غزا بلدة نو مكثت ورامسة.

وفي عام ٨٩ غزا قتيبة بن مسلم بخارى ولم يكتب له النصر ولكن الحجاج الثقفي أرسل إليه في العام التالي يونجه على رجوعه من بخاري فعاد إليها وقام بمحاصرتها فطلب ملكها - وردان أخذاه المدد من الصغد والترك حوله وكان الجيش الإسلامي في فتح بخارى يتكون من عدة قبائل عربية هي الأزد وبنو تميم واستطاع قتيبة الاستيلاء على بخارى بعد عناء شديد ، وواصل الفتح العربي حتى مدينة سمرقند وبلاد الشاش وفرغانة حتى بلاد خوارزم وفى عام ٩٥ هـ استولى على خوقند وكشغر.

- فتح السند :

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها عدة أيام ثم أتى فيريوز وقام بفتحها ثم سار إلى إقليم الدبيل فحاصره وقد فتحت المدينة عنوة ونزل بها نحو أربعة آلاف من المسلمين وبنى بها مسجد جامع واستكمل فتوحاته بعد ذلك حيث سار إلى مدينة النيروز وكان أهلها قد أرسلوا للحجاج بالصلح وأدخل النيروز المسلمين مدينتهم وواصل محمد بن القاسم فتوحاته حتى بلغ نهر مهران ووقتها استعد ملك السند لمواجهته ولكن المسلمون استطاعوا أن ينتصروا على أهل السند ويذكر ابن خلدون أن محمد بن القاسم استولى على مدائن السند واحدة بعد الأخرى واستطاع أن يغنم الكثير من الذهب والأموال أرسل منها إلى الخلافة الأموية حوالي مائة مليون

بلاد الروم :

كانت حملات الشواتي والصوائف قد توقفت منذ وفاة معاوية بن أبي سفيان وكذلك عند تعرض عصر عبد الملك بن مروان للعديد من الثورات والفتن وقد استغل ملك الروم هذه الفرصة فقام عبد الملك بعقد الصلح معهم على أن يؤدي إليه ألف دينار كل أسبوع وذلك في عام ٧٠هـ .

وعندما قضى عبد الملك على مصعب ابن الزبير أرسل الجيوش في عام ٧١هـ. فتم فتح مدينة قيسارية وقام بتولية أخاه

محمد بن مروان على الجزيرة وأرمينية في عام ٧٣هـ. وقام بحملة صيفية على بلاد الروم فهزمهم وقد تكررت حملات الصوائف في عصر عبد الملك بن مروان في نواحي أرمينية ومرعش وملطية وقاليقلا وعمورية ولم تكن تلك الغزوات التي استطاعت النيل -إلى حد ما - من الجانب البيزنطي إلا محاولات لوقف تهديدات هذه الدولة واستغلالها لظروف الأحداث الداخلية المضطربة داخل الدولة الأموية كما أنها كانت استعداداً من قبل الأمويين لحصار مدينة القسطنطينية للمرة الثالثة في عهد الخليفة التالي سليمان ابن عبد الملك..

- استكمال الفتوحات في بلاد المغرب :

كان القائد العربي الذي استكمل لفتوحات الاسلامية في بـــلاد المغرب هو موسى بن نصير حيث قام ببعض الفتوحات في المغـرب الأدنى منها مدينة زغوان وهي تبعد عن مدينة القيروان بيوم واحـد

ثم سار نحو فتح المغرب الأقصى الذي لم يكن قد وصله أحد من ولاة المسلمين قبله سوى عقبة بن نافع واستهدف موسى مدن المغـرب الأقصى الحصينة مثل طنجة وسبتة ، ومعروف أن عقبة بن نافع في ولايته الثانية على المغرب قد استطاع الوصول إلى طنجــة دون أن ينتجها نظراً لدهاء حاكمها يوليان ولكن موسى بن نصير أصر علـى الاستيلاء على تلك المدينة ذات الموقع الإستراتيجي المـهم علـى المضيق الفاصل بين القارتين الأفريقية والأوربية وتم لموسـى بـن نصير فتح طنجة في عام ٨٩هـ/٧٠٨م . أما مدينة سبتة فقد تكرر حصارها عدة مرات دون أن يـأتى

بنتائج إيجابية للطرف العربي وعاد موسى بن نصير إلى القـــروان وفي تلك الأثناء اتصل يوليان حاكم سبتة بموسى يعرض عليه فتـح الأندلس.

- فتح الأندلس :

رغب المسلمون في فتح الأندلس تحقيقـاً لحمايـة الحـدود الشمالية للدولة الإسلامية في إفريقية فبـدأ الفتـح بعـدة حمـلات استطلاعية تقوم قوة الأندلس وحكامها من القـوط فبـدأت بحملـة يوليان حاكم سبتة الموالي للمسلمين في عام ٩٠هـ ثم تبعتها حملـة مالك بن طريف أحد قواد الجيش الإسلامي في عام ٩١ هـ ثم كـانت حملة القائد البربري العظيم طارق بن زياد الذي تولى قيادة الجيـوش

الإسلامية المضيق الذي سمى باسمه بعد مواجها الجيـش الأسباني بقيادة لذريق رودريكو وكان الجيش الإسلامي مكوناً مـن سبعة منهم ثلاثمائة رجل فقط العرب والبـاقي مـن شتى القبائل البربرية دخل الطرفان في معركة عظيمة وادي لكة وادى بكة رمضان هـ/٧١١النصـر فيها للمسلمين

وبعد انتصر المسلمون في هذه المعركة قاموا بالاتجاه نحوالشمال فاستطاعوا فتح مدن طليطلة وقرطبة وقد لحق موسى بـن نصير بجيش طارق زياد في عام ٩٣هـ في قوة قوامها ثمانيـة

عشر مقاتل ويضم أعداداً من وجوه العرب والموالي والبربر وقد جيش موسى بن نصير بفتح مدن شذونة وقرمونـة وإشبيلية وقام ابنه عبد العزيز بفتح مدن رية وغرناطة ومرسـية

وذلك عام هـ/٧١٣م

وقد انضم القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد ليستكملا فتح الأندلس فتم لهما فتح مدينـة سرقسـطة ومواجهـة الممـالك المسيحية في الشمال في بلاد البشكنس وجليقية وتـم لموسـى بـن نصير احتلال مدينة برشلونة وعاد موسى بن نصير إلى دمشق تاركاً ولده عبد العزيز واليا للمسلمين على الأندلس وبولايته يبـدأ عصـر الولاة في الأندلس من عام ٩٥هـ حتى عام ١٣٨هـ

حينما يستولى عبد الرحمن بن معاوية على الأندلس لتعود الدولة الأموية من جديد على أرض الأندلس بعد انتهائها على يد العباسيين في المشرق عام ١٣٢هـ

وتذكر المصادر التاريخية أن موسى بن نصير عاد إلى دمشق ولقبه الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بالترحاب وكافأه على حرص على جمع الأموال للدولة الأموية وظل موسى بن نصير مكرماً في قصر الوليد حتى وفاته ، ولكن معاملة الخليفة اللاحق سليمان بن عبد الملك له كانت معاملة سيئة لأن هذا الخليفة قبل أن يتولى الخلافة أرسل إلى موسى بن نصير قبل قدومه إلى دمشق يستحثه على أن يبطئ سيره حتى يستأثر بالأموال والغنائم نفسه دون أخيه الوليد وعندما لم ينفذ موسى طلبه كان مصيره الحبس والتغريم ولكن يزيد بن المهلب دفع لسليمان مبلغاً كبيراً يقدر بمليون دينار وانتهى الأمر بأن أدى موسة فريضة الحج مع الخليفة سليمان أثناء تأدية الفريضة بعد أن أبلى بلاء حسنا فى فتوحاته سواء بالمغرب أو الأندلس وقد توفى موسى

أهم الأثار المعمارية فى عصر الوليد :

المسجد الأموي بدمشق :- (٨٨-٩٦هـ) (٧٠٧ - ٧١٤م)

يعتبر المسجد الأموي بدمشق من أهم العمائر التي تنسب إلى الأمويين ، فقد شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك ما بين عامى ٨٨ ، ٩٦ هـ وقد شيد على أنقاض كنيسة القديس يوحنا أو المسجد الأموى عبارة عن بناء مستطيل وله ثلاثة مداخل محورية كما توجد

في أركانه أربعة أبراج تعتبر المآذن الأول في الإسلام وباقي منها واحدة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد.

ويتوسط المسجد صحن مكشوف مستطيل التخطيط تحيط أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من ثلاث بلاطات مغطاة بثلاثة جمالونات تجرى موازية لحائط القبلة ، ويحمل السقف بائكات محمولة على أعمدة رخامية ومكونة من صفين من العقود وهناك بلاطة معترضة تتجه من الصحن إلى محراب المسجد عمودياً على حائط القبلة وتعرف بالمجاز وسقفها أعلى من باقى سقف رواق القبلة وهي مغطاة بجمالونات تتوسطة قبة حجرية أضيفت إلى المسجد في عصر متأخر .

وقد كان هذا المسجد مفروشا بالرخام كما أن جدرانه من الرخام أيضاً يلى ذلك على الجدران زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة وفي المسجد بضع نوافذ من الرخام.

وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المسجد ، المآذن الأولى في الإسلام وكان لها أكبر الأثر فى تصميم المآذن التـ شوهدت بعد ذلك في أغلب المساجد في شمال إفريقية والأندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الأثر في تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب

ولم يقتصر اهتمام الوليد على بناء مسجد دمشق فقد أمر عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز في عام ٨٨هـ بهدم مسجد رسول الله ﷺ وأن يضم إليه حجرات الرسول والأراضي

المحيطة به على أن يعوض أصحابها مالياً وقد أرسل إلى المدينة العمال والأموال وتم بناء المسجد في عام ٩٠هـ

كذلك اهتم الوليد بالكعبة فأرسل إلى خالد بن عبد الله القسوى في مكة ثلاثين ألف دينار فعملت صفائح من ذهب جعلت على باب الكعبة والأركان وفي داخلها أيضاً لذا كان الوليد بن عبد الملك أول من ذهب البيت في الإسلام ، وفي عهده أيضاً تم بناء المسجد الأقصى في بيت المقدس الذي بدأ العمل فيه على عهد الخليفة السابق عبد الملك بن مروان.

كذلك أمر الوليد عامله على المدينة (عمر بن عبد العزيز) بحفر الآبار والعيون في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة . وقد توفى الوليد بن عبد الملك في عام ٩٦هـ ، وقد حاول قبل وفاته نقل الخلافة إلى ابنه عبد العزيز وإقصاء أخيه سليمان عنها غير أنه فشل في ذلك فتولى بعده أخاه سليمان

وقد عرف عن الوليد تواضعه وحرصه على قراءة القرآن ، ذكر ابن خلدون أنه كان يختم القرآن في ثلاثة ايام ويختمه في هر رمضان في يومين.

وقد اشتهر الوليد بعده ألقاب منها اللحان بمعنى أنه كان لحاناً لا يحسن النحو وهذا لأنه لم يتربي في البادية مثل عادة الخلفاء فى أن يربوا ابناءهم في البادية حتى يحسنوا اللغة ويكتسبوا فصاحة وبلاغة وبيان.

وقد أجمل المؤرخ ابن الأثير فضائل وأعماله في كتابه الكامل في التاريخ فيما نصه : " كان الوليد كان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم فقد بني المساجد في دمشق والمدينة والمسجد الأقصى ووضع المنابر وأعطى المجذومين فأصبحوا لا يسألون الناس وفتح فى ولايته الأندلس وكاشغر والهند وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك إليه وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر

٧- سليمان بن عبد الملك
- (٩٦ – ٩٩هـ / ٩١٥ – ٩١٨م)

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

يكنى بأبي أيوب وقد تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد ويقول عنه صاحب البدء والتاريخ :

" كان حبراً فصيحاً نشأ بالبادية .. فافتتح بخير واختتم بخير ورد المظالم وأوى المسيرين وأخرج المحبسين واستخلف عمر بن عبد العزيز ".

وفي سنة توليته الخلافة (٩٦هـ) قتل قتيبة بن مسلم والى خراسان وذلك لأنه عزله مما جعل قتيبة يخلعه فرغانة فحرض سليمان من يثور عليه هناك وقتل في نزاع بين اليمنية والمصرية بعد أن تولى خراسان ثلاثة عشر عاماً وكان عدد من قتل من أهلـ كما يروى ابن خلدون إحدى عشر رجلاً.

وقد قام سليمان بن عبد الملك بسلسلة من أوامر عزل الولاة من قبل أخيه المتوفى الوليد لأن الوليد كان غير راضياً عن تولية

سليمان بعده وذلك بناؤ على توصية ابيه عبد الملك وكان يريد أن يولي عهده لابنه عبد العزيز ولكن سليمان رفض أن يتنحى عن تولية الخلافة بعد أخيه وقام بالتشنيع على الوليد وقد ساعده في فشل محاولة الوليد لتولية ابنه أن كثيراً من الناس لم يحبذوا فكرة تولية عبد العزيز بن الوليد الخلافة لذا فقد بويع سليمان بالخلافة في جمادى الآخرة من عام ٩٦هـ وهو نفسه يمتلئ بالرغبة في الانتقلم من هؤلاء الذين وافقوا الوليد على تنحيته.

ثم أمر بعزل محمد بن القاسم فاتح بلاد السند لأنه كان من أقرباء الحجاج ابن يوسف الثقفى وعزل ولاة الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب وعزل عنها يزيد بن أبي مسلم

وقد استكمل سليمان بن عبد الملك سلسلة عزل ولاة الأمصار بأن نكب بآل موسى بن نصير قائد المسلمين بالمغرب والأندلس ابتداء من موسى بن نصير نفسه حتى ولاية عبد الله الوالى على المغرب وعبد العزيز الوالي على الأندلس

.

فقد استدعى سليمان موسى بن نصير وونجه واتهمه بإخفاء بعض مغانم الأندلس كما اتهمه بالخروج عن طاعته ، وأمر سليمان أن يوقف موسى في يوم شديد الحر وكان موسى يعاني من مرض الربو فسقط موسى مغشياً عليه ولم ينجيه من هذا العقاب إلا يزيد

موسى بن المهلب الذي وافق على أن يضمنه ويفتديه بثلاثمائة ألف دينـار وقد عفى عنه بعد ذلك وأدى فريضة الحج مع الخليفـة فـى عـام ٩٨ هـ ومات في هذه السنة وقبل وفاته قتل سليمان ابن موسـى : عبد العزيز ووضع رأسه التي جيئ به من الأندلس إلى أبيه مو بن نصير وهو في محبسه ، وكذلك عزل سليمان ، عبـد الله بـن موسى الذي تركه أبوه على المغرب في نفس العام الذي قتل فيه عبد العزيز ٩٧هـ / ٧١٦م وأمر عامله محمد بن يزيد أن يعذبه ويسجنه ثم يقتله .

وتجدر الإشارة إلى أن سليمان عندما تولى الخلافة تحول عـن سكنى دمشق وذهب إلى الصحراء فأخذت لـه البيعـه فـي الرملـة ويذكر الدكتور عبد المنعم ماجد أن هذه الظاهرة - ظـاهرة الذهـاب والاستقرار في البادية قد ظهرت منذ بداية العصر الأموى ، فقد كـان معاوية بفضل الإقامة بجانب بحيرة طبرية وكذلك ابنه يزيـد وبنـى الوليد قصورا صحراوية حيث ينسب إليه قصر المشتى قرب البحـر الميت أما سليمان فأنشأ الرملة.

وقد توفي في زمن خلافته (٩٩هـ) زين العابدين علـى بـن الحسين بن علي ابن أبي طالب وعمره ثمان وخمسون سنـه وكـان يسمى سيد العابدين وذا النفثات لما كان في وجهـه مـن علامـات واضحة من أثر السجود وقد كان عابدا متواضعا يدور بـالليل علـى دور الفقراء يحمل لهم الطعام على كتفيه ، لذا فعندما غسل وجـدوا على كتفه علامات تشير إلى حملة تلك الأحمال الثقيلة من الطعام إلى الفقراء.

وقد كان الخليفة سليمان ملقباً بفتى العرب حيث عرف بغروره فكان إذا نظر إلى المرأه قال : " أنا والله الملك الشاب "

. وكان الناس يقولون : سليمان إن مفتاح الخير فقد ذهب عنهم الحجاج.

وقد كان الحجاج يتمنى موته قبل ولاية سليمان وقد توفى الحجـاج عام ٩٥ بعد أن ولى العراق قرابة العشرون عاماً

- فتح بلاد قزوين :

استطاع سليمان بن عبد الملك أن يقوم بفتـح بـلاد ناحيـة المشرق لم تكن قد فتحت من قبل وذلك على يـد القـائد يزيـد بـن المهلب الذي ولاه العراق والمشرق بعد أن عزل يزيد بن أبي مسلم في عام ٩٧هـ / ٧١٥م وعندما ولاه سليمان خراسان سار منطقـة جرجان إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراســـان

ولـم يدخل في هذا العدد الموالي والمتطوعين ولم تكن جرجان إلا جبــال فبدأ غزوة بقوستان وهي تعنى بالفارسية : موضع الجبال كما يذكـر البغدادي - صاحب مراصد الاطلاع - وتقع جنوب شرقى بحر قزوين وهذه المنطقة أغلبها صحـارى أو جبـال ولا توجـد بـهـا أنـهار وعاصمتها قاين وقد كان يسكنها العجم إلى جوار عنصر مغولي مـن الهون " الهيارطلة " يطلق عليهم كل من ابن الأثير وابن خلـــدون : الترك .

ولم تكن هذه الغزوة لمنطقة جرجان بالغزوة الأولى فقد غزيت قوهستان أثناء فتح خراسان حيث فتحت عنوة وهزم الهياطلة زمن خلافة عثمان بن عفان في ٣٠هـ / ٦٥١م وتم غزوها مرة أخرى في عهد معاوية بن أبي سفيان في ٥١هـ/٦٧١م وضمت قوهستان إلى خراسان .

وقد استطاع يزيد بن المهلب أن يتسلم مدينة قوهستان حيث أخذ ما فيها من الأموال والكنوز والسبي وقتل أربعة عشر ألفا من الترك.

وبعدما تم الاستيلاء على منطقة قوهستان سار يزيد إلى منطقة جرجان وهي تقع إلى جوار خراسان جنوبى شرق بحر قزوين وهذه المنطقة عبارة عن سهول ذات أنهار عديدة وتوجد حولها سلسلة جبال البرز الشاهقة وجرجان تنقسم إلى مناطق منها دهستان

وبكر أباد أما سكانها منهم من الفرس ويحكمهم قائد يسمى مرزبان والترك ويجتمعون في منطقة دهستان ويحكمهم ملك يطلق عليه صول.

ويذكر ابن خلدون أن منطقة جرجان كانت قد غزيت من قبل سعيد بن العاص في زمن خلافة عثمان عام ٣٠هـ وصالح أهلها على الجزية وهي مائة ألف في السنة ولكنهم امتنعوا عن تأدية الجزية فلم يدخلها غاز مسلم إلا يزيد الذي استطاع أن يفتتحها بفضل استغلال الخلاف الذي وقع بين الحاكم الفارسي المرزبان والحاكم التركي صول ، فدخل يزيد مع المرزبان جرجان وحاصر صول وقتل عدداً كبيراً من الترك ولكن لم يلبث أهل جرجان أن ثاروا على المسلمين الذين تركهم يزيد فيها وقتلوهم عن آخرهم فقرر يزيد الرجوع مرة أخرى إلى جرجان وأخمد فيها ثورات أهلها وقتل عدداً كبيراً فيما عده المؤرخون بالفتح الثاني لمنطقة جرجان واختط يزيد مدينة جرجان في واد كبير يطل على البحر والجبال.

ودخل يزيد بعد ذلك بلاد طبرستان . ولم تكن هذه هي المرة الأولى في غزو طبرستان ، فقد استعصت هذه المنطقة عن الفتح لحصانتها وعليه لجأ المسلمون إلى عقد الصلح مع أهلها عندما تم لهم فتح بلاد فارس وفي عهد عثمان سار نحوها سعيد بن العاص

في عام ٢٩هـ/٦٥٠م وقام بفتح سهولها وجبالها الواقعة ناحية خراسان ، وفي عهد معاوية سار إليها القائد مصقلة بن هبيرة ولكن سكان المنطقة استدرجوه إلى ممرات بين الجبال وألقوا عليه وعلى جيشه الصخور فقتل هذا الجيش عن آخره ويذكر المؤرخون أن عدده كان عشرة أو عشرين ألفا من الجند). وعندما غزا يزيد المنطقة لم يجد غير مصالحه أهلها بزعامة الاصبهذ الذي أرسل إليه المال ويفضل ذلك ابن خلدون حيث يقول : " صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقرر حمل زعفران وأربعمائة رجل على يد كل رجل منهم ترس وطيلسان وجلم من فضة وحرير وكسوة .

٣-حصار القسطنطينية الثالث :

لم يصرف الفشل الذي منى به الأمويون في حصار القسطنطينية الأول عام ٤٩هـ/٦٦٩م ثم فشل الحصار الثاني المعروف بحرب السنوات السبع من عام ٥٤ إلى ٦٠هـ عن أن يقوموا بالتفكير مرة ثالثة في غزو هذه المدينة . وجاء هذا الحصار الثالث بعد ثلاثين عاماً من الحصار الثاني ، ففي ذلك الحين كانت الدولة الأموية وقد بلغت ذروة مجدها الحربي .

وقد دخلت الدولة العربية في مناوشات وصدامات مع الدولـة البيزنطية تمهيداً لهذا الهدف وهو فتح القسطنطينية فقد عهد الوليد إلى أخيه مسلمة بن عبد الملـك والـى ابنـه العباس بن الوليد قتال الروم فأخذت الغزوات تتوالى مـن عـام ٨٦ حتى عام ٩٦هـ .

وقد استطاع العرب بهذه الحملات التوغل فـى أرض الدولـة البيزنطية تدريجيا ففي عام ٩٦ كان جيش مسلمة يتوغل إلـى أبعد مدى في آسيا الصغرى وفي عام ٩٤ تحرك الأسطول العربـى فـى حملة على قبرص بسبب عدم استقرار الأمر في الجزيرة كما تعرضت كريت أيضاً للهجوم من نفس الجملة وهكذا كان التدريب على غـزو القسطنطينية يتم بغزوات حقيقية .

في ذلك الحين كانت أحوال الدولة البيزنطية تشجع العـرب على القيام بغزوهم الثالث لعاصمتها لأن الصراع على العرش كان قد اشتد حتى عزل عن قياصرتها ستة في نحو عشرين عامـاً وتعـاقب على عرشها ثلاثة من القياصرة المغتصبين في ستة أعوام فقـط.

بينما اقتحم البلغاء والصقالبة أقاليمها الشمالية وأشرفوا على أسـوار العاصمة واقتحم العرب آسـيا الصغرى وامتـدت غزواتـهـم إلـى البوسفور وقد قام الوليد بن عبد الملك بإعداد حملة ضخمة بحريـة وبرية لغزو القسطنطينية وعليها أخاه مسلمة بن عبد الملك ولكنـه

توفى فخلفه سليمان بن عبد الملك وأخذ يسـتعد لحملتـه اسـتعداداً

هائلا. فلتكوين أسطول ضخم يستطيع نقـل هـذا الجيـش وفـرض الحصـار عن سليمان إلى عمل التنسيق اللازم بيـن أسـطول الشـام وأسطول مصر فأبحر أسطول من مصر إلى الشام لجمع أخشاب مـن سواحل لبنان لتصنع منها سفن جديدة في دور الصناعة بمصر

واستكمل سليمان استعداداته الحربية فكون جيشاً من أضخـم الجيوش الإسلامية من أهل الشام والجزيرة والموصل وبنـى أسـطولا من أهل مصر وإفريقية وزحف سليمان بن عبد الملك من القدس إلى دمشق ثم إلى مرج دابق وبنـى معسكره فيه واتخذه قـاعدة لتدبـير أمور الحملة الكبيرة الموجهة إلى العاصمة البيزنطية .

وفي سنة ٩٨هـ/٧١٦م تحركت الجيوش العربية من الشـام تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك وعبد الله البطـــال وسـليمان بـن موضح الأنطاكي وسلكت الحملة طريق مرعش مـن ناحيـة الشـام وأخذت في اختراق هضاب الأناضول فاتحـة فـي طريقـهـا المـدن والمواقع الحصينة ودارت المعارك الحربية في عموريـة وبرجـاس وساردس.

بينما كان الأسطول العربي ينقل المقاتلين ويتوجه بـهم إلـى بحر مرمرة وفي أغسطس ٧١٧م وصلت قوات مسلمة بن عبد الملك إلى أسوار القسطنطينية وبعد ستة عشر يوما وصل الأسطول العربـي إلى مياه البوسفور

وكان الجيش العربي قد عبر البحر عند أبيدوس إلى ضفـة ان ردنيل الأوربية وسار على ضفاف بحر مرمرة حتـى القسطنطينية وأمر مسلمة جنوده بحفر خط من الخنادق يمتد من البحر حتى القرن كما أمر الأسطول بأن يلقى مراسيه على مقربة مـن أسـوار المدينة في بحر مرمرة ومضيق البوسفور ، لأن القرن الذهبي كـان الذهبي : مغلقا بالسلاسل

وهكذا فرض مسلمة بن عبد الملك الحصار على القسطنطينية من البحر والبر ويروى ابن خلدون في كتابه العبر ما حدث بعد ذلك

حيث يقول :

" لما دنا - مسلمة – من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن حمل كل واحد قدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال لجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى هم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استقاقوه مدخراً ". وقد ضاق أهل المدينة بالحصار الذي فرضه المسلمون وطلبوا صلح مقابل أن يدفعوا الجزية ولكن مسلمة رفض ، وقد أراد سلمة فتح المدينة عنوة فنصب عليها المجانيق الضخمة وأخذ فى مهاجمتها ولكنه لم يتمكن من فتحها نظراً لمناعة أسوارها ووجود النار الإغريقية .

وقد انقسم الأسطول العربي إلى قسمين : قسم مرابط على الشاطئ الأسيوي في ثغرى أتربيوس وانتيموس لقطع طريق الإمدادات الآتية من بحر إيجة والقسم الآخر اتجه إلى ساحل البسفور الأوربي الشمالي لقطع كل صلة للمدينة بثغور البحر الأسود وخصوصاً ثغر طرابذون

على أن التيار المائي الشديد المتدفق من البحر الأسود إلى بحر مرمرة ومهاجمة البيزنطين للأسطول العربي جعلت المسلمين يسحبون أسطولهم فقرر مسلمة أن يحاصر المدينة برأ ولكن المناخ كان سيئاً لدرجة أن الثلوج غطت الأرض لأكثر من مائة وفي الربيع وصلت نجدات برية وبحرية من مصر وتونس واستخدمت القوات العربية في تلك الفترة النفط فى القتال ولكن العوامل الجغرافية وتحديداً الرياح العاصفة أتلفت كثير من السفن وأغرقت الكثير من المقاتلين وجاء العام الثاني لحصار القسطنطينية وكان ليو الأيسوري حاكم بيزنطة قد عمل على تحصين المدينة ودخل الشتاء فظلت المناطق المحيطة بالمدينة لمدة أسابيع مغطاة بالثلج والجليد ومات كثير من الجنود المسلمين ضحية سوء الأحوال الجوية وتعرض المسلمون لهجوم البلغار ، وفي الصيف جاءت الإمدادات والمؤن الغذائية والعسكرية واستكمل المسلمون غزواتهم في آسيا الصغرى غير أنها لقيت هجوماً شديداً من البيزنطيين).

ويذكر ابن خلدون أن المسلمون اضطروا في الحصار إلى أكل الدواب والجلود وأصول الشجر والورق .

ولكن في الوقت الذي عجز فيه الجيش العربي عن تطويق الجبهة الشمالية للعاصمة وكذلك الجبهة الجنوبية وقد مكن البيزنطيين من الاتصال بسواحل البحر الأسود التي أمدتها بحاجتها

من الغلال والمواد الغذائية وفي أثناء ذلك توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك في ١٠ صفر عام ٩٩هـ وتولى بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يكن يميل إلى مواصلة سياسة الفتوح لما تكلفه من أرواح ونفقات فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك يأمره بفك الحصار عن القسطنطينية في ١٥ أغسطس ٧١٨م ").

وقد كانت هذه الحملة من الحملات الحاسمة في العلاقات بين العرب وأوربا، فلم تر عاصمة الدولة البيزنطية بعدها جيشاً عربياً أمام أسوارها إلا بعد أكثر من نصف قرن في عصر الخليفة العباسى هارون الرشيد

وقد استمر حكم سليمان قرابة ثلاث سنوات ومات بدابق من أرض قنسرين على أثر أكلة أكلها وكان شره للطعام فاتخم فمرض فمات في ٢٠ صفر ٩٩ وكان الناس في عصره يسألون بعضهم البعض عن النكاح والطعام وكان عمره حين وفاته تسع وثلاثون عاماً ويذكر ابن أبي الدم أنه عندما ثقل فيه المرض كتب كتاباً مضمونه :

" هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد

العزيز أني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك ليزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا ولا تختلفوا ".

وقد نهج سليمان بن عبد الملك سياسة تختلف عن سياسة الوليد وعبد الملك حيث اتسمت بالعدل ورفع الظلم عن الناس وكان يؤيده في ذلك عمر بن عبد العزيز - ابن عمه - فكتب له بولاية العهد ومتخطياً أخاه يزيد استجابة لرغبة أحد الفقهاء ويدعى / جلبر بن حيوة الذي يعد أقرب الناس إلى سليمان وعمر وكانت غاية سليمان أن تستمر سياستة هذه بتولى عمر بن العزيز الخلافة من بعده

٨ - عمر بن عبد العزيز

(٩٩-١٠١هـ)

التعريف بالخليفة .

- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

توفى سليمان بن عبد الملك بدابق التابعة لقنسرين ببلاد الشام ، وكان قد أراد في فترة مرضه الأخير أن يعهد بالخلافة إلى ولده داود ولكن وصية كاتبه رجاء ابن حيوة قد جعلته يعدل عن هذه الفكرة لأنه أراد أن يكون خليفته متسماً بصفات تحول دون حدوث فتنة بين الناس لذا فقد تخطى أولاده وأخيه يزيد بن عبد الملك وجعل ولاية العهد من بعده لعمر بن عبد العزيز حيث كتب بذلك ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير

المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إنى قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم ".

وعمر هو : عمر بن عبد العزيز ابن عبد العزيز بن مروان وألى مصر وقد ولد في عام ٦٣هـ وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد عاش عمر فترة طويلة من حياته في المدينة المنورة ثم انتقل إلى دمشق بعد وفاة أبيه فزوجه عمه عبد الملك من ابنته فاطمة .

وقد كان عمر في فترة شبابه يعيش حياة مترفة حيث يرتدى أفخر الثياب ويتطيب بأفخر الطيب ويأكل أشهى الطعام غير أنه زهد في الدنيا فتصوف ولبس الخشن في الثياب وترك كل مظاهر الترف والبذخ.

وقد عمل عمر في خلافة الوليد أميراً على المدينة المنورة وقد عزله الوليد إرضاء للحجاج بن يوسف الثقفي لوجود الخلاف بينهما في أن عمر كان يأوى إيه الهاربين من العراق في حين كان عمر ينتقد سياسة الحجاج وتعسفه وظلمه.

وعندما تولى عمر الخلافة في عام ٩٩ هـ سار سيرة العدل المساواة ورفع الظلم عن الناس فيذكر ابن قتيبة على سبيل المثال نه عندما تولى بدأ ببيع أموال سليمان بن عبد الملك - يعنى أملاكه ورباعه (الرباع (ربع) هو العضيل الذي ينتج في الربيع ، كما باع كسوته وجميع ما كان عليه فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف دينار ارسلها إلى بيت المال.

كذلك أمر أهل بيته وخاصة زوجته فاطمة أن ترد ما معها من وحلى وجواهر إلى بيت مال المسلمين

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن عبد العزيز كان يلقب بألقاب عدة : مثل : خامس الخلفاء الراشدين وأشج بني أمية لأنه صغير ضربته دابة فشجت رأسه.

ويعتبر هو أول من أمر بجمع الأحاديث وتدوينها وقد رفض عند تولية الخلافة أن يحاط بالحرس.

وقد قام عمر بعدة أعمال على المستويات الداخلية والخارجية منها :

(١) مصالحة العلويين :- كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة

فترك ذلك وكتب إلى جميع عماله على الأقاليم والولايات بترك ذلك كذلك أحسن عمر لبنى هاشم بعد أن أساء سليمان إليهم ودس السم لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب

(٢) كسب الشعوب البلاد المفتوحة إلى الإسلام :

عمد عمر بن عبد العزيز إلى كسب شعوب البلاد المفتوحة عن طريق الأمر إلى عماله بالسهر على مصالحهم ومحاسبتهم أشر الحساب وإعادة أراضي كثيرة إلى أصحابها من أهل الذمة بعد أن ضمت إلى أملاك الدولة الأموية كما أعيدت كثير من الكنائس والأديرة إلى أصحابها واحتفظ لهم بأوقافها ورد لأهل نجران الذين نقلهم عمر بن الخطاب إلى البصرة والكوفة ما طلبوه من أموالهم.

(٣) رد المظالم :

يذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في المظالم وجلس لها في مركز الخلافة وأمر بها في جميع الولايات كما أنه رد المظالم من زمن معاوية بن أبي سفيان إلى أن است خلف

(٤) تنظيم السجون :

يعتبر عمر بن عبد العزيز أول من قام بتنظيم السجون فأوجد ديوانا خاصا بها ومن أهم الاجراءات التي اتبعها في هذا المجال : فصل الحبس بين الرجال والنساء وبين أهل الجرائم ومن حبس فى دين وقد أمر ألا يقيد أحد في حبسه وكتب لكافة المسجونين بالكساء

والأرزاق فكما يذكر ابن سعد كانت هناك كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف وأرزاق تجرى عليهم كل شهر.

. عمل عمر بن عبد العزيز على حل مشكلة الضرائب التى فرضت على غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم وإعادتها على ما كانت عليه أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقد كان عمر بن الخطاب قد فرض على سكان البلاد المفتوحة الجزية على رءوس الرجال ووضع الخراج على

الأرض وترك عليها أصحابها الأصليين من الفلاحين والدهاقين لاستغلالها لأنهم أعلم بفنون الزراعة من العرب ولانشغال العرب بمهمة نشر الدين الإسلامي والفتوحات في شتى الاتجاهات وقد كانت سياسة عمر الفاروق هى إعفاء الداخلين فى الإسلام من ضريبة الجزية والخراج مما شجع دافعي الضرائب على اعتناق الإسلام ولكن الأمويون بعد ذلك اعتبروا هذا تقليصى وتنقيصى من موارد بيت المال كذلك حدث نقص في الأيدي العاملة بهجرتها إلى المدن فوضعوا نظاماً يعد سياسة خاصة بهم حيث أعفوا من أسلم من الجزية مع استمرار فرض ضريبة الخراج ومنع هجرة أهل القرى إلى المدن لدرجة أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يقوم بوسم اسم القرية على يد المولى حتى لا يخرج منها وإعادته غليها إن وجد في مكان آخر.

(٥) تنظيم الضرائب

وأرغم الحجاج المسلمين الجدد على دفع الجزية وفرض الخراج على الأرض التي أسلم أهلها كما كانت الحال قبل دخولهم الإسلام لسد النقص بسبب ما استنفذته الدولة من أموال من الحروب ونقص موارد بيت المال من الجزية لازدياد عدد الداخلين في الدين

الإسلامي . وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة حاول التشبه بسياسة الفاروق فأزال الجزية عن المسلم سواء عربياً أو مولى

وساوى بين العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء ومنع بيع أراضي الخراج لأنها ملكا لكافة المسلمين وليست ملكا خاصاً لصاحبها سواء المسلم أو غير المسلم يدفع عنها ضريبة الخراج باعتباره مستأجراً كما يحق له أن يهاجر من ارضه ويذهب إلى المدن وبذلك حل عمر مشكلة المسلمين الجدد ولكنه أبقى الخراج على الأرض فأبقى لبيت المال مورداً ثابتاً.

* خروج شوذب الخارجي :

في عام ١٠٠هـ خرج شوذب أو بسطام من بني يشكر مع ثمانين رجلا ضد الدولة الأموية في الكوفة ، فأرسل إليهم عمر أمير الكوفة على رأس جيش فهزم فأرسل عمر مسلمة بن عبد الملك بجيش من أهل الشام وفي الوقت نفسه أرسل عمر إلى شوذب يسأله عن سبب ثورته ووقف جيش مسلمة بإزاء الخوارج دون حرب

وأرسل بسطام رجلين يتناقشان مع عمر ليرى أيهما أحق بالأمر فانتهى النقاش إلى اعتراف الرجلين بخلافة عمر بن عبد العزيز) ومن أهم أعمال عمر بن عبد العزيز أنه أمر بعمل الخانات على طريق خراسان وأمر بأن يستقبل العابرون ويضيفوا يوماً وليلة وأن يهتم بدوابهم ومن كان مريضاً من هؤلاء العابرين فليمكث يومين وليلتين وأن يعطى لعابري السبيل الأموال التي تعينهم على بلوغ بلادهم .

كذلك أمر عامله على الكوفة أن يساعد من يريد القيام بفريضة الحج ويعطيه مائة درهم علاوة على عنايته بالمرضى وأصحاب العاهات.

وعلى المستوى الخارجي قام عمر بن عبد العزيز بإعطاء الأوامر إلى مسلمة بن عبد الملك الذي كان يحاصر القسطنطينية بالرجوع بجيشه وذلك عند توليه الخلافة وأرسل إليهم الخيول

والطعام وأمر بألا يتقدم المسلمون إلى أبعد مما وصلوا إليه في بـلاد خراسان إذ كان يرى أن الفتوحات لم تعد فتوحاً وغزوات في ســـــيل الله وإنما كان المراد منها هو الغنيمة والأموال .

وقد توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان بنواحي دمشق في السادس من رجب عام ١٠١هـ وأوصى أن يجعل في كفته شئ مـن شعر رسول الله وقد اشترى مكان قبره من بعض أهل الذمة بثلاثـة دنانير

وقد رثاه الكثير من الشعراء المشهورين فـى عصـره مثـل فرزدق وجرير وكان جرير هو الشاعر الوحيد الذي قربه عمر دون شعراء الآخرين لما عهده فيه من عفه وحسن الدين

٩ - يزيد بن عبد الملك

(١٠١ – ١٠٥هـ / ٧١٩ – ٧٢٣م)

التعريف بالخليفة .

- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا خـالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وقد تولى بعد وفاة عمر بن عبد العزيز الذي لم يرغب في توليه الخلافة مثلما أراد أخاه سليمان بـن عبد الملك وذلك لما اشتهر به يزيد من مجون وخلاعة.

ولكن عمر بن عبد العزيز كان يرى ضـرورة توليـه الحكم بن عبد العزيز . رسائله التي تصت على أنه :

وإبقاء الخلافة في البيت الأموى ورغم وصية عمر ليزيد بالمحافظـة على شئون الخلافة إلا أنه سار على نهج خلاف سياسة سلفه - عمر

فقد أرسل إلى ولاته في كافة الأمصار يـأمرهم بـأن ينبـذوا سياسة عمر وخاصة فيما يتعلق بجباية الخراج والضرائـب وكـتـب

إذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيـدوا الناس إلى طبقتهم الأولى أخصبوا أم أجدبوا أحبوا أم كرهوا حيـوا أم ماتوا ".

وقد كان ليزيد بن عبد الملـك دور كبـير فـى إذكـاء روح التعصب بين اليمانية والمضرية حيث استعان بالمضرية فقام بتوليـة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري المدينة المنورة وولـى عمر بن هبيرة الغزاري العراق وولى يزيد بن أبـى مسلـم شمـال إفريقيا.

وفي المقابل قام بتقليص الأرزاق والأعطيات التي كان يأخذهـا اليمانية إلى درجة أنها كانت نصف ما كان يعطـ للمضريـة مـن أعطيات.

وكان من نتيجة هذه السياسة أن أندلعت ثورة من قبل اليمنيـة بزعامة يزيد بن المهلب وذلك في عام ١٠١هـ . فقد اتجه يزيد إلى البصرة حيث تواجد إخوته وأقربائه وبايعـه الناس هناك ضد الخلافة كما ناصرته بلاد فارس وكرمان ثـم اتجـه بجيوشه إلى واسط فاستولى عليها ثم سار إلى الكوفة حيـث انضـم إليه أهلها ، وبلغ عدد من انضم إلى ثورته مائة وعشرون ألفا.

وعليه قام الخليفة يزيد بن عبد الملك بإرسال أخيه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بجيش كبير من أهل الشـــــام فالتقى الجيشان قرب الكوفة وانهزم العراقيون في البداية ثم قتل يزيد بن المهلب ومعه عشرة من إخوته وأرسلت رؤوسهم إلى يزيد بـن عبد الملك

أما آل المهلب من النساء والأطفال فقد هربـوا فـي السـفن وأبحروا إلى كرمان ومنها اتجهوا إلى الشرق فتصدت لهم قوة أموية فقتل كثير منهم وسبقت النساء إلى الخليفة الذي أرسلهن إلى العباس بن الوليد الذي أراد بيعهم ولكن الجراح بن عبدالله الحكمي اشتراهن وخلى سبيلهن ").

أما الأسرى الذين وقعوا بيد مسلمة بن عبد الملك بعد فشـل ثورة آل المهلب فقد أمر يزيد بن عبد الملك بقتلـهم جميعـاً وكـان عددهم ما بين عشرين وثلاثين الفا وبذلك تم الفضاء على فتنـة آل المهلب.

وقد عرف عن يزيد بن عبد الملك ولعه بالغنـاء وبـالجواري والشراب وكان مغرما بجاريتين هما : حبابة وسلامة القيس ، وقـد اشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وقد ماتت حبابة إثر شرقة من أكـل حبه رمان أو حبة عنب،وقد ظل جثمانها دون أن يدفن ثلاثة أيام حيث حـزن عليـها يزيد حزنا شديدا ورفض أن يدفنها ولكن الناس أعابوا عليـه ذلـك.

(١٠) هشام بن عبد الملك

(١٠٥-١٢٥هـ) (٧٢٣-٧٤٣م)

- **التعريف بالخليفة .**
- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده**

بويع لهشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد وذلك في عام ١٠٥هـ بالرصافة ، وكان هشام يتصف بسمات منها: البخل الشديد ، كما كان حازماً واسع العقل حسن الإدارة والتدبير حتى أن المسعودي يذكر أن أمهر خلفاء بني أمية في السياسة وحكم الأمور ثلاثة : معاوية وعبد الملك وهشام وذكر أن بـه قد انتـهى عصر خلفاء بني أمية المهرة وقد حاول هشام أن يقضى على النتائج السيئة لسياسة سلفه يزيد الذي أوغر صدور العرب اليمنية وشعوب البلاد المفتوحة وفـي محاولاته هذه استحق أن يلقبه الخليفة العباس - أبو جعفر المنصـور - رجل بني أمية . وقد اتسم عصر هشام بثورة أغلبية الولايات علـى الخلافـة ثار زيد بن علي زين العابدين بن الحسين في الكوفة عام ١٢٢هـ

الأموية ، فقد عاد العراق إلى الفتنة خاصة من قبل الشيعة الذيـن كانوا قد قبلوا الخضوع للأمويين منذ أن خمدت فتنة المختار ، فقد

٧٤٠م ، وعندما تصدى له والى الكوفة تفرق عنه أتباعه ولم يبـق معه إلا مائتي رجل فقاتل زيد ومن معه حتى قتلوا عن آخرهم . وقام

يوسف الثقفي والى الكوفة بإخراج جثة زيد المدفونة وقام بصلبـها وحرقها وحملت رأسه إلى كافة الأمصار الإسلامية) . وقـد

على مقتلة أن تفرق أتباعه والذين عرفوا فيما بعد باسم الزيدية ويذكر ابن خلدون أن خروج زيد بـن علـى علـى الخلافـة الأموية كان بسبب دعوته إلى الكتاب والسنة وإلى جـهاد الظـالمين

والدفاع عن الضعفاء وإعطاء المحرومين ").

وفي بلاد ما وراء النهر :

فقد ساءت حالة الموالي بسبب سوء معاملة الولاة لهم ، ففي عام ١١٠هـ / ٧٢٨م ، فقد استمر عمال الخلافة الأموية في أخـذ الخراج على من أسلم لأن فيه قوة للمسلمين ، كما فرضت

الجزيـة مما جعل أهالى ما وراء النهر يثورون ويرتدون عن الإسلام ، لـذا ظهر رجل عربي من قبيلة الأزد بخراسان يدعى الحارث بن سـريج الذي خرج على الخلافة الأموية في عام ١١٦هـ لرفع الظلـم عـن المضطهدين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فانضم إليه كثير مـن أهالي نـهرى جيجون وسيجون .

ولما أرسل هشام نحوه القواد دخل معهم في معارك كثيرة ثـم هرب الحارث إلى بلاد الترك وقاتل معـهم واسـتمر فـي مناهضـة الخلافة إلى أن قتل هشام في عام ١٢٨هـ ولم يخفف مـن غضـب

الموالي على الخلافة إلا بعد أن قام هشام بتغيير الوالي على خراسان وتولية نصر بن سيار الذي اتبع سياسة اللين مع الموالـي ووضـع الجزية عمن أسلم وعفا عمن ارتد عن الإسلام ").

وفي الهند :

بعدما أقبل الناس على الإسلام في خلافة عمر بن عبد العزيـز وتسموا بأسماء عربية ، ارتدوا عن الإسلام في زمن خلافة هشام بن عبد الملك وذلك سوءحكم الولاة ، وقد قام عامل الأمويين على الـهند

بقتال ملوك الهند مما أدى إلى ارتدادهم عن الإسلام ومن وقتها لـم

يستطع العرب تثبيت أقدامهم في تلك البلاد فضاعت سيطرتهم عليـها واضطر المسلمون إلى الخروج من بلاد الهند.

وفي مصر :

قامت الثورات أيضا ضد الخلافة الأمويـة لنفس الأسـباب المالية والإدارية حيث أساء عمال الأمويين معاملة المصريين ، فقد

زاد الخراج في عهد هشام على يد واليه على مصر - عبيد الله بـن الحجاب – على اعتبار أن مصر فتحت عنوة كما أن الخليفة الأمـوى

استقطع بعض أراضي المصريين وأعطاها لبعض القبـــائل العربيـة للاستقرار فيها .

لذلك ثار القبط ثورتهم الأولى في عام ١٠٧ هـــــ واسـتمرت حتى عام ١٢١ هـ بحيث شملت الدلتا والصعيد ورغم قوة المصريين أمام عمال هشام إلا أنه استطاع أن يرسل إليهم قائدا قويا هو حنظلة بن صفوان تمكن من القضاء على ثوراتهم في عام ١٢٢هـ بقسـوة

شديدة أدت إلى مقتل كثير من القبط ".

* ثورات الخوارج :

انضوى خوارج المغرب : إباضية وصفرية تحت لواء ميسـرة المدغرى أو ميسرة الحقير في ثورة قامت في عام ١٢١هـ .

وينتمى ميسرة إلى قبيلة مطغرة من البربر وكـان يـشـتغل بالسقاية في سوق القيروان ولكن المؤرخين يقولون أنه امتهن هـذه المهنة بقصد التستر والتمويه على الخصوم والحقيقة أنه كان سـيد قومه وشيخ قبيلته

وقد قام ميسرة بدور كبير في نشر المذهـب الصفـرى بيـن قبيلته وقد ذهب ميسرة إلى مقر الخلافة الأمويـة علـى رأس وفـد ليشكو للخليفة هشام بن عبد الملك من ظلم عمالـه وتعسـفهم مـع أهالي المغرب وخاصة حرمانهم من غنائم الحروب ونهبهم لأمـوال البربر وسبى بناتهم ، ولكن اللقاء لم يتم فأيقن ميسرة وأتباعـه أن الخلافة لها يد طولي مع عمالها وأنها موافقة على سياستهم الماليـة والإدارية المجحفة تجاه البربر .

وعليه فعند عودة ميسرة وأتباعه من الشـام بايعـه النـاس بالإمامة والثورة ضد الأمويين وزحف مع الخوارج الصفريـة إلـى طنجة وقتل عاملها من قبل الأمويين وتمت له السيطرة على المغوب

الأقصـى واقتطاعه من نفوذ القيروان وقد بادر عبيد الله بن الحجاب - عامل إفريقية - إلى مواجهـة خطر الصفرية فأرسل جنده بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهرى ليحـول دون وصول ميسرة إلى القيروان ، وعبر خالد بجيشه وادي شلف - وهو نهر قريب من تاهرت - ودخل الطرفان في قتال عنيف يتضـح من نتيجته أن ميسرة قد هزم بدليل انسحابه إلى الغرب ممـا جـعـل الصفرية يولون واحدا آخر غيره وهو خالد بن حميد الزناتي

وبتولية خالد بن حميد للخوارج الصفرية فقد لجأ إلـى حيلـة حربية جديدة تجاه جيوش الأمويين وهـى أن يقسـم جيشـه إلـى قسمين: يقوم القسم الأول بمواجهة جيش خالد الفهري أمـا القسـم الآخر فيقوم بحركة التفاف من خلفه ليعوق اتصاله بأي مدد أمـوى ويمنعه من التقهقر والهرب ، وبذلك وقع جيش الأمويين في كميـن البربر، كما يذكر ابن الأثير وكان نتيجة المعركة أن قضـى الـبربر على الجيش الأموى وقتل في هذه المعركـة كبـار رجـال العـرب وقوادهم وأبطالهم فسميت هذه المعركة بمعركة الأشراف

وأسفرت هذه المعركة عن تمرد العرب بالقيروان على واليـها وتنحيته عن الولاية وقد غضب الخليفة الأموى لما حل بالعرب فـى موقعة الأشراف وعبر عن غضبه بقوله :

* والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشـا أولـه عندهم وآخره عندي ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانب خيمة قيسى أو يمنى " .

لذا أرسل الخليفة جيشا ضخما بقيـادة كلثـوم بـن عيـاض القشيري إلى المغرب وجعله على ولاية افريقية ، وبلغ جيش كلثـوم ثلاثين ألفا من أهل الشام ومصر - عشـرة آلاف مـن بنـى أميـة وعشرون ألفا من بيوتات العرب فضـلا عمـن انض إليـهـم مـن المقطوعة وجند إفريقية وعددهم أربعين ألفا

وبالرغم من ذلك كله ، كانت عوامل الضعف في جيش كلثـوم تنذر بالفشل والهزيمة فقد افتقر الجيش إلى النظـام والتـآلف بيـن عناصره من قيسية ويمنية ومقطوعة وكانت قيادة الجيش للقيسـية ، لذا كان للخصومات القبلية دورها في تصدع الجيش العربي قبل لقائه بالثوار الخوارج

من الصفرية حتى أن الصراع نشب بين كلثوم حبيب بن أبي عبيدة شيخ اليمنية بالمغرب ولم يتم التصالح بينهما حتى يستطيعا مواجهة الثورة الصفرية التي قام بها البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي عند وادي نهر سبو في موضع يقال له بقدورة .

ونتيجة للنزاع داخل الجيش العربي دخل الطرفان في معركة انهزم فيها العرب وهي موقعة بقدورة عام ١٢٣هـ ا هـــ/٧٤١م حيث أسفرت المعركة عن قتل ثلث العرب وهزيمة ثلثهم وأسر ثلثهم ".

وبذلك تم للخوارج الصفرية السيطرة على بلاد المغرب الأقصى استهدفوا بعد ذلك التوجه إلى المغربين الأوسط والأدنى .

وفي هذا الوقت تم اسناد قيادة الجيش العربي إلى حنظلة . صفوان – والى القيروان – وكان عدده ثلاثين ألف مقاتل وذلك فى بن عام ١٢٤هـ

وحاول حنظله أن يستميل القبائل البربرية المتحالفة مع الثوار غير أنه فشل ووصل الأمر في المواجهة إلى حد محـــاصرة مدينة القيروان من قبل الخوارج فلجأ حنظلة إلى حفر خندق حول القيروان وقام بتنظيم جيشه ونجح في استمالة أهل القـــــيروان وتمكن من هزيمة الخوارج في موقعتي القرن والأصنام فكان هذين الانتصارين بمثابة رد اعتبار للخلافة الأموية بعد الهزيمة في موقعة الأشراف وبقدورة .

وقد حال هذا النصر أن تقع إفريقية في يد الصفرية كما أكد نفوذ الخلافة في المغرب الأوسط .

لكن النفوذ الأموي في بلاد المغرب ما لبث أن تداعي بضعف الخلافة إثر وفاة هشام في عام ١٢٥ هـ حيث تغلب عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة على إفريقية عام ١٢٧هـ الذي أرغم حنظلة بن صفوان على ترك إفريقية فاضطرت الخلافة الأموية إلى التسليم بولايته على إفريقية والمغرب.

كذلك انقسم الأندلس بسبب المنازعات الداخلية وأصبح أهله يولون أغلب ولاتهم بأنفسهم وكان الـــــزاع بين العرب اليمنية والقيسية استمرارا لهذا النزاع القائم والموجود في المشرق

واضطرب الأندلس فما كان من أهله إلا أن أرسلوا إلى حنظلة بن صفوان يطلبون منه أن يرسل إليهم واليا يجمعهم ويأخذ بيعتهم له ولأمير المؤمنين ولاسيما أن فتن البربر كانت قد انتهت ، فأرسل إليهم أبا الخطار هشام بن ضرار الكلبي الذي وصل إلى الأندلسي في عام ١٢٥ هـ فتم توحيد كلمة المسلمين في الأندلسي.

(١١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٢٥ - ١٢٦هـ

بويع بالخلافة عام ١٢٥هـ وعمره أربع وثلاثون عاما وكـان أبوه يزيد قد بايع لأخيه هشام لأن ابنه الوليد كان صغيرا وقد حـاول هشام تنحيته عن الخلافة وساعده في ذلك سلوك الوليد الذي شـغف باللهو والمجون وحب القيان والغناء والشراب فقد كـان يقـال لـه الخليع بن الفاسق.

وقد عرف عنه شغفه بجمع الخيل واقتنائها وإقامة السباقات وكان أول عمل قام به الوليد أنه ضيـق علـى أولاد هشـام وأحصـى أموالهم وأخذ عمال هشام وحشمه وعاملهم بقسـوة ثـأرا لكرامته حيث كان هشام في زمن خلافته كثيرا ما يحتقره ويستهزى

به ويشهر به كما سار على سياسة والده – يزيد ابن عبد الملـك .

في ميله إلى القيسية وإبعاد اليمنية.

غير أنه من ناحية أخرى كان يرعى أحـوال العامـة ، فقـد أعطى للمرضـى من أهل الشام العطايا والكساء بما يفوق احتياجــهم ولا يجعلهم يسألون الناس.

وقد قتله اليمنية في عام ١٢٦هـ حيث حملت رأسه إلى يزيـد ونصبت على رمح وطيف بها في شوارع دمشق وتعتـبـر هـذه أول ثورة يمانية على خليفة أموى . وقد تم مقتلة بمدينة بخراء وهي قرية مـن قـرى دمشـق وكان ضده الوليد بن يزيد لأنه ضرب سليمان ابن عمه هشام مائـة سوط وحلقه وغربه في أرض الشام وغيرها من أفعال نكراء في حق أبناء عمه ألبت عليه الناس فقتلوه.

(١٢) يزيد بن الوليد بن عبد الملك

(١٢٦هـ) (الناقص)

أبو خالد). بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد وأمه هي : شاه فريد بنت فيروز بن يزدجر والثالث سباها قتيبة بن مسلم البـــاهلي بخراسان وبعث بها إلى الحجاج الذي أرسلها إلى الوليد بن عبد الملك وأنجب منها يزيد ولم تلد غيره ويعتبر يزيد بن الوليد أول من ولي الأمر وأمه أم ولد أي أنها غير عربية . وقد كانت كنيته وقد كان أسمرا طويلا صغير الرأس ، وسمى الناقص لأنه قام الأمويين إذ لم يحدث أن ثار أحد من أفراد البيت الأموى على أي خليفة من خلفائهم ، وعند مقتل الوليد خطب يزيد في الناس حيث ذمه وبرر قتله للوليد غضبا الله ولدينه وقد كان يزيد ذا دين وورع ، وقد وعد الناس بالعدل في العطاء والأرزاق وأخرج من كان محبوسا من بني أمية زمن خلافة الوليد . وقد حظي يزيد بتقدير بعض

ينقص الزيادة التي كان الوليد قد زادها في أعطيات الناس ورد العطاء كما كان عليه زمن خلافة هشام بن عبد الملك وكانت ثورته على الوليد أول حدث من نوعه في خلافة

- وقد اعتمد يزيد الناقص على اليمنية وقام بإبعاد القيسية وكان ساخطا عليهم وازداد الشقاق بين القيسية واليمنية في خراسان حيث قام بحبس نصر بن سيار – وهو قيسي - والذي امتنع عن بيعة الخليفة وكان نصر قد قام بحبس الكرماني زعيم اليمنية غير أنه استطاع الهرب فساد الصراع بين العصبتين فعمت الفوضى وزادت الفتن .

وفي عهد يزيد تم القضاء على ثورة الحارث بن سريج الذي كان ثائرا منذ خلافة هشام وظل اثنى عشر سنة في بلاد الترك ، فاستطاع أن يحصل على الأمان من الخليفة ويرحل إلى خراسان وأعيد إليه ما أخذ من أموال وولده ").

كما قامت الثورات في بلاد الشام وحمص وفلسطين وشـــال إفريقية ولكن يزيد استطاع أن يرسل قوات أجبرتهم على مبايعته ، فيما عدا شمال إفريقية الذي ثار بها عبد الرحمن بن حبيب ضد الخلافة وظل كذلك حتى زمن خلافة أبي جعفر المنصور العباسى حيث قتله البربر في عام ١٣٧هـ أي أنه واليا لإفريقية عشر رسنوات.

وقد توفي يزيد بن الوليد عام ١٢٦ هـ بمرض الطاعون وكانت ولايته ستة أشهر فقط وقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر ثم خلع وهرب بعد خلعه وساد فى تلك الأيام الضعف في جسد الدولة الأموية وقد توفى إبراهيم فى عام ١٣٢هـ.

(١٤) مروان بن محمد

(١٢٧ – ١٣٢هـ)

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وسمى الجعدى نسبة إلى معلمه ولقب بالحمار لصبره على قتال أعداء الدولة. وقد كان شيخا كبيرا ، تولى بلاد الجزيرة وأرمينية في عصرى هشام والوليد بن يزيد ولما قتل الوليد بن يزيد التف حوله المضرية وحرضوه على الثأر له من اليمنية ويزيد الناقصي فاستعد مروان بجنوده من تميم وقيس وكنانة وسائر قبائل مضر وسار نحو مدينة دمشق كما انضم إليه في الطريق أهل حمص الناقمين على يزيد الناقصى فالتقى مروان بسليمان بن هشام بن عبد الملك وهو على رأس جيش كبير أرسله إبراهيم بن الوليد الذي خلف يزيد الناقصي فدارت بينهما معركة هائلة انتصر فيها مروان من قتله الوليد بن يزيد وهرب سليمان بن هشام إلى دمشق فنهب وقتل مع مجموعة من أعوانه ثم هرب من دمشق ومعه القبائل اليمنية ، فدخل مروان دمشق وتغيب إبراهيم بن الوليد وثار موالي الوليد بن يزيد فنبشوا قبر يزيد الناقصى وصلبوه على باب الجابية من أبواب دمشق فأعلن مروان بن محمد خلافته وبايعه اس في عام ١٢٧ هـ ثم عاد إلى حران مركزه في الجزيرة وأتاه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما حيث خلع إبراهيم نفسه من الخلافة ").

وقد واجهت مروان بن محمد العديد من الاخطار مثل الصراع بين القيسية واليمنية والثورات العلوية والخارجية وكما ظهرت

الدعوة العباسية إيذانا بسقوط دولة بني أمية . فقد اشتد الصراع بين القيسية واليمنية في خلافة مروان بن عددا كبيرا منهم وهدم سور المدينة. كما ثار أهل فلسطين فقضى مروان على ثورتهم إلا أن القبائل اليمنية لم تستسلم فالتفت حول سليمان بن هشام فحاربه مروان وانتصر عليه في معركة خساف فسار سليمان بن هشام بعد هزيمته هذه إلى حمص فتحصن بها فلحق به مروان وحاصرها مدة عشرة أشهر ثم تم له فتحها أما سليمان بن هشام فقد هرب إلى تدمر ومنها إلى العراق وانضم إلى الضحاك ابن قيسى الخارجي وثار الخوارج في عام ١٢٧هـ بزعامة الضحاك بن قيس.

محمد الذي اعتمد على القيسية وثار أهل حمصى على مروان بعد بيعته بثلاثة أشهر بتحريض من قبائل كلب البوادي والحواضر فحاصرهم مروان وقتل

الشيباني في الجزيرة في أرض الموصل فسار منها إلى العراق فى ألف رجل وتوجه إلى الكوفة ثم لحق به ثلاثة آلاف من أهل الجزيوة

على نفوذ البيزنطيين على

والموصل وقد استطاع السيطرة على الكوفة بسبب النزاع بين المضرية واليمنية ، ثم خرج منها متجها إلى واسط فتمكن الضحاك من السيطرة على العراق ومد نفوذه حتى أطراف الجزيرة في

الموصل وطرد عامل مروان عليها . وقد اتجه مروان بن محمد للقضاء على الضحاك الخارجي الذي وصل إلى الجزيرة والتقى الطرفان في معركة كفر توثا من أرض الموصل فانتصر مروان عليه وقتله وانضم الخوارج بعد مقتل الضحاك إلى شيبان الحروري وكان معهم سليمان بن هشام ولكن مروان بن محمد استطاع التصدي لهم بعد معارك دائمة استمرت نحو عشرة أشهر حيث هرب شيبان وقتل في عمان أما سليمان بن هشام فقد هرب إلى السند وبقى هناك إلى أن ولى العباسيون الخلافة فقربه العباس السفاح ثم قتله مع عدد من أفراد البيت الأموى "). وفي خراسان التي استقرت بها قبائل متعددة من يمنية

ومضرية دب النزاع بينهما منذ خلافة يزيد بن عبد الملك الذي ضرب اليمنية في شخصي يزيد بن المهلب ثم ازداد الشقاق والخلاف بينهما زمن خلافة هشام بن عبد الملك الذي عمل على حفظ التوازن بين الفريقين المتخاصمين ولكنه من ناحية أخرى زاد في شقة الخلاف باتباعه سياسة إبدال الولاة مرة من قبيلة مضر ومرة من قبيلة يمن

فكان الوالي يقرب أتباعه فدب النزاع والشقاق بين العصبيتين

وكان وقتها زعيم المضرية هو نصر بن سيار وزعيم اليمنية هو جديع بن على الأزدي الذي عرف بالكرماني لأنه ولد بكرمان. وظهرت المشادات والنزاعات المسلحة بين الطرفين حيث نشب القتال بين الكرماني ونصر بن سيار فخرج الحيان يقتتلان فى مرو عاصمة خراسان وحفر كل منهما خندقا فسمى ذلك المكان بالخندقين وظلوا على هذا الحال - عشرين شهرا - حتى ظهور الدعوة العباسية

ولم تكن هذه هي الثورات التي قامت في عصر مروان بن محمد ولكن قامت ثورات أخرى في الحجاز وهى ثورة خارجية بزعامة حمزة الخارجي استطاع مروان القضاء عليها بتوجيهه جيشا إلى الحجاز فقتل حمزة وأخمدت هذه الثورة .

كما قامت ثورة في مصر بسبب تغيير الولاه وثار القبط واضطربت الأحوال الداخلية في مصر . وألقى الصراع بين اليمنية والقيسية في بلاد الشرق بظلاله على أرض الأندلس فكان هناك صراعا يمنيا قيسيا في بلاد الأندلس.

كل هذه العوامل هيأت لسقوط الدولة الأموية التي استمرت ما يزيد على تسعين عاما قامت بمجهودات بارزة في تاريخ الإسلام من مجهودات في الفتوح أو الإدارة كان له انعكاساته الحضارية على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية وختم بها تاريخ الدولة العربية .

* الفتوحات في عصر بني أمية

توقفت الفتوح في أيام الخليفة الرابع على ، الذي كان هدفاً للدسائس والمكائد ، وكادت الدولة العربية ، تنهار بسببها ، وقتل علي بعد خلافة دامت خمس سنوات ، فختم بوفاته دور الخلفاء الراشدين الذين كانوا من أصحاب الرسول ، ورايات المسلمين تخفق على الشام ومصر والنوبة وإفريقية والعراق وفارس وإرمينيا وأذربيجان وجرجان وطبرستان والأهواز وغيرها

انتقلت الخلافة بعد علي إلى بني أمية ، فبدأ عهدهم بمعاوية بن أبي سفيان ٤١ هـ ، حيث أرسل الخليفة الجديد جيوشه إلى شمالي إفريقية التي جعل منها حكومة منفصلة ، ولم يقف زحفها غير المحيط الأطلنطي ، وجاب البحر المتوسط أسطول مؤلف من ألف ومئتي سفينة ، فاستولى على جزر قبرص ورودس وكريت ، وأغار على صقلية ، وحوصرت القسطنطينية سبع سنين بغير جدوى ، وعبر نهر جيجون ، ورفع قواد

الخليفة راية الإسلام حتى سمرقند

وبعد وفاة معاوية سنة (٦٠ هـ - ٦٨٠م) ، استمر خلفاء بنو أمية استكمال الفتوحات فلغت جيوشهم حدود الصين من الشرق ، والمحيط

الأطلنطي من الغرب ، وجاز العرب مضيق جبل طارق في سنة (٩٢ هـ ٧١٢م) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ودخلوا إسبانيا ، وتمكنوا من انتزاعها من مملكة القوط النصرانية ، وأقاموا فيها حيث

خضعت لسلطان العرب نحو ثمانية قرون ، وتوغلت جيوش بني أمية في أوروبا فيما وراء إسبانيا ، فقطعوا جبال البيرينيه ، ودخلوا فرنسا ،

وتوغلوا فيها إلى نهر الرون سنة ١١٤هـ ، ارتعد الفرنجة لذلك الزحف فوقعت بين الفريقين معركة بلاط الشهداء في سهل يقع شمالي بواتييه دامت ثمانية أيام في خضم حرب دموية لم يذكر العرب لها إلا إشارات مقتصرة ، ولكن الفرنجة يولونها المقام الأول في حروبهم ، وكان ذلك ٧٣٢م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، انتهت هذه الحروب بتقهقر

بقيادة شارل مارتل قائد الإفرنج جد الإمبراطور شارلمان ، فذكر الإفرنجة أن حروباً هائلة وقعت بين العرب وبين شارل مارتل سنة (١١٤هـ

العرب إلى أربونة ، واستشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي ومن معه كما يذكر ابن الأثير.

وعندما توفي هشام كانت الدولة العربية قد وصلت إلى أوجها ، ففي أوروبا كان المسلمون قد توغلوا في بلاد غالية حتى أربونة وشبه جزيرة يبريا بكاملها ، باستثناء بعض الشعاب التي

كانت معقلا لرجال العصابات أيدي المسلمين ، وفي البحر الأبيض المتوسط كان الأمويون يسيطرون على جزر كريت وقبرص ورودس وصقلية وكوصرة وسركوسطة سردانبة وكثير من جزر الأرخبيل اليوناني ، أما في إفريقية فكان سلطان ولة الأموية يمتد من جبل طارق حتى خليج السويس ، وفي أسيا من حراء سيناء إلى هضاب المغول .

تمكن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بعد أن انتشرت ألوية السلام في ربوع بلاده من إعادة النظر في متابعة الفتوح التي تمت في

عهد من سبقه من الخلفاء ، فاتسعت رقعة دياره في المشرق والمغرب ،

وقد اشتهر في عهد الوليد ثلاثة من القواد العظام كان لهم أثر كبير فى هذه الفتوح ، وهم : قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي وموسي بن نصير .

أما قتيبة بن مسلم فقد ولاه الحجاج بن يوسف خراسان ٨٦هـ ،

فخرج إلى بلخ وكانت أول جهة قصدها ، فتلقاه دهاقينها وعظماؤها وساروا معه ، ولما عبر نهر جيجون قابله ملك الصغانيات وأهدى إليه

كثيراً من الهدايا وسلم إليه بلاده

وفي سنة ٨٧هـ غزا قتيبة بيكند : بلدة بين بخاري وجيجون حيث

أغار على الصغد وقاتلهم قتالا شديداً ، فانهزموا وتفرقوا ، ثم طلبوا من قتيبة الصلح فصالحهم ، غير أن أهل بيكند انتهزوا فرصة غياب قتيبة وغدروا بعالمه وقتلوه ، فرجع إليهم ، وفتح المدينة عنوة ، و مغانم كثيرة ، ثم عاد إلى مرو .

وفي ربيع سنة ٨٨هـ استخلف قتيبة على مرو أخاه بشار بن مسلم ، وواصل فتوحاته ، فكان النصر حليفة بلاد كرمينية . وفي سنة ٩٠هـ قاتل المسلمون الترك حتى رودهم إلى مواقعهم

وتم لقتيبة فتح بخاري وألزم قتيبة أهالي بخارى بعد أن فتحها لأول مرة أن يمدوه بقوة إضافية من الجيوش المحلية تتراوح عادة بين عشرة آلاف و ٢٠٠٠٠رجل يقومون بالخدمة مع الجيوش العربية

وفي سنة ٩٣هـ قرر قتيبة مد حدود الدولة العربية فى أواسط آسيا، فعبر نهر جيجون ، حيث التقى بجيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل من خوارزم وبخارى وكش ونسف ، ثم سار في العام الثاني إلى فرغانة حيث استأنف منها السير حتى بلغ خجندة ، ثم انصرف إلى كاشان حاضرة فرغانة ففتحها ، وعاد إلى مرو ، وفي أثناء إقامته بها أتاه كتاب الوليد بن عبد الملك ، وقد ورد فيه : " قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فأتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه .

٦- محاولة فتح بلاد الصين

وفي عهد الوليد بن عبد الملك مضى القائد العربي فتيبة بن مسلم لا يكتفي بما فتحه من بلاد ما وراء النهر ، بل يمضي قدماً في سنة ٩٦هـ

إلى حدود الصين على رأس جيش كثيف ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً على النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه ، وبينما هو في طريقه إليها جاءه نبأ وفاة الوليد بن عبد الملك ، فلم يثنه ذلك عن مواصلة الغزو ، بلى تابع سيرة حتى قرب من الصين ، فأرسل إلى ملكها وفداً برئاسة هبيرة بن المشمرج الكلابي ، وبعد أن دار بينه وبينهم عدة مراسلات قال ملك الصين موجها كلامه إليهم : انصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له أن ينصرف ، كأني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا أبعث عليكم من نـهلككم ويهلكه . فقال له هبيرة : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنا لنا أجالاً ، إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه . فأجابه ملك الصين : فما الذي يرضي صاحبك ؟ فقال هبيرة : إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ، ويختم ملوككم ، ويعطى الجزية . فقال الملك : فإننا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجزية برضاها ، ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وأرسل ملك الصين إلى قتيبة صحاف من ذهب فيها تراب وأرسل بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجاز الوفد فساروا حتى قدموا على قتيبة ، فقبل الجزية ، وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب ، ثم عاد إلى مرو . تذكر التواريخ الصينية أن هشام بن عبد الملك أرسل سفيراً يدعى سليمان إلى الأمبراطور هزوان تسنج ، وقد اكتسبت هذه العلاقات

قامت السياسية التي ، بين الدولتين العربية والصينية أهمية جديدة في أواخر عهد هذا الإمبراطور حين طرده أحد الغاصبين من عرشه ، فتنحي عنه لابنه سوتسنج ، فطلب هذا الأخير النجدة من الخليفة العباسي أبي جعف المنصور ، فأرسل إليه قوة من الجيوش العربية التي ساعدته على استبداد ملكه ، ولم ترجع هذه القوة العربية إلى بلادها بل تزوجت من أهلها واستقرت في الصين.

- ٧- فتح بلاد السند

ترجع حملات المسلمين على بلاد الهند إلى عهد بعيد ، فقد أرسلوا أولى حملاتهم بعد أن انتقل الرسول (ص) إلى جوار ربه بخمس عشرة سنة ، ومن ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد من ناحية الشمال الغربي ، واستمر ذلك إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، واستقر بعضهم فيها ، وكونوا مماليك كان لها أثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية.

يقول البلاذري : ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى تانة ، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أخا ثقيف ، حملت دودا على عود ، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم . ،ا

ووجه عثمان بن أبي العاص الحكم أيضاً إلـى بـروص ، ووجـه المغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل على الساحل الغربي لبلاد الـهند ، ويعرف الآن باسم كراتشي ، فلقي العدو فظفر به .

فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة ، ولى عبد الله بن عامر العراق ، وأمره أن يوجه إلى الهند رجلا يستطلع أخبارها ويصفها له ، فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، ولما رجع وصفها له

ولم يغز هذه البلاد أحد حتى سنة ٣٩هـ ، حين وجه على بن أبـي

طالب إليها حملة بقيادة الحارث بن مرة ، فغنم كثيراً من الغنائم والأسرى ،

ثم قتل سنة ٤٢ هـ بأرض القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان . وفي عهد معاوية بن أبي سفيان غزا المهلب بن أبي المهلب بـن أبي صفرة بلاد السند في سنة ٤٤ هـ ، وامتدت الفتـوح إلـى الأراضـي

الواقعة بين كابل والملتان ، ثم امتدت هذه الفتوح في هذه البـلاد فشـملت القوقان والقيقان والديبل

ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ، عهد الحجاج بـن سـوف الثقفي إلى محمد بن القاسم في غزو بلاد الهند ، فسار إليـهـا فـي سـنة ٨٩هـ ، وحاصر ثغر الديبل وفتحه عنوة ، وبنى به مسجدا ، ثم سار إلـى بيرون فاستقبله أهلها استقبالاً حسناً وأدخلوه المدينة .

واصل محمد بن القاسم فتوحاته فتوجه في هذه البلاد حتى بلغ نـهر السند ، وكان يعرف إذ ذاك باسم نهر مهران ، وهنا التقى ببداهـر مـلـك السند ، وكان هو وجنده يقاتلون على ظهور الفيلة ، فاقتتلوا قتالا شـديداً انتهى بقتل بداهر وهزيمة أصحابه . وبذلك استطاع محمد بن القاسـم أن يمد فتوحاته في كافة أرجاء بلاد السند ، ثم تابع هذه الفتوح حتى وصـل إلى الملتان ودخلها ، ولكن مؤن المسلمين نفذت وكادوا يـهلكون جوعـاً ، حتى اضطروا إلى أكل الدواب ، وقتل محمد بن القاسم سدنة البد ، وهو مكان عبادته ويشبه كنائس النصارى وعطشاً .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، كتب إلى الملوك والأمـراء يدعوهم إلى الإسلام ، ووعد بأن يقرهم على ما بأيديهم ، وأن يصون لـهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتـهـم سـيرته ومذهبـه ، فأسلم مكيشة بن بداهر والملوك ، وتسموا بأسماء العرب ، وغزا عمـرو بن مسلم الباهلي عامل الخليفة عمر ابن عبد العزيز بعض بلاد الهند

وفي عهد هشام بن عبد الملك خرج المسلمون عن بلاد الهند ، ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي ، وقد ارتد أهل الهند إلا أهل قصة فلم ير المسلمون ملجأ يلجؤون إليه ، فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم.

حدود الدولة الامومية

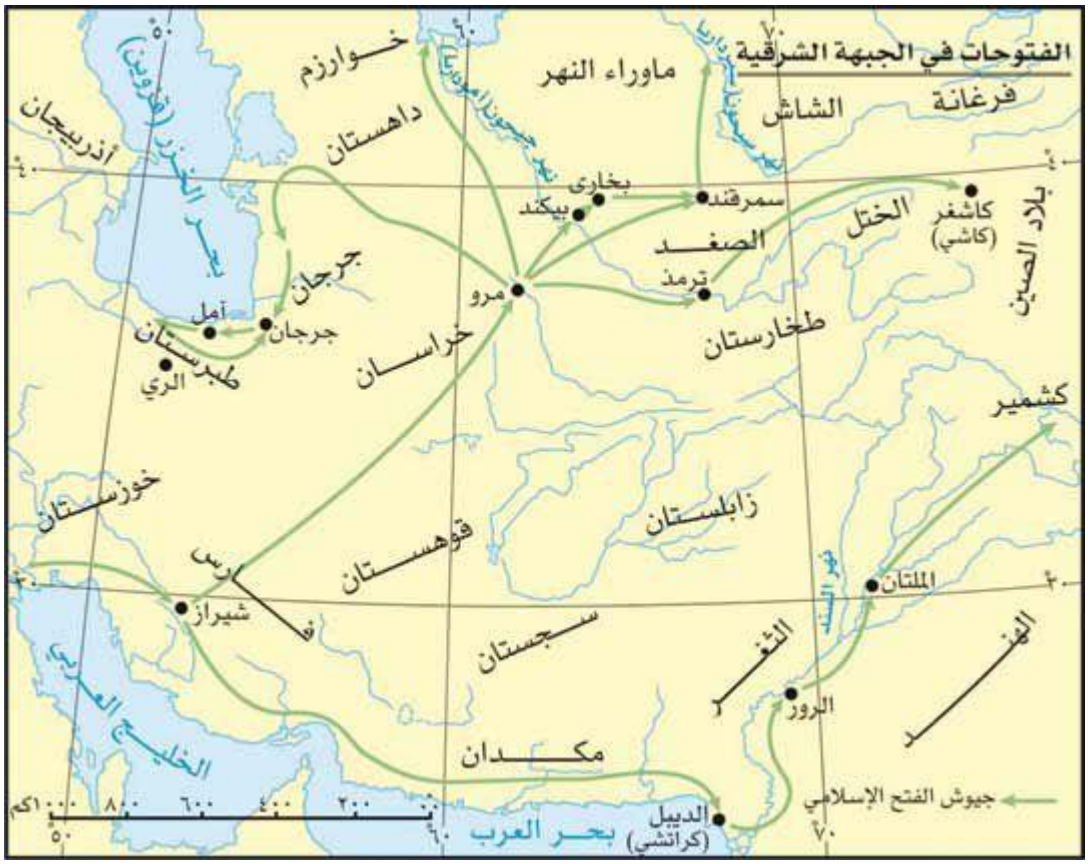

الفتوحات في الجبهة الشرقية

الفتوحات في عصر معاوية بن ابي سفيان

بلاد ما وراء النهر

* بلاد ماوراء النهر (ويقصد بالنهر جيحون) هي الإسم القديم لجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها جمهورية أوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كازاخستان.
* أهم المدن:

سمرقند – بخارى – كاشان – فرغانة

طشقند – خوارزم – مرو – ترمذ

المقصودُ بـ(النهر) في هذا المصطلح هو نهر (جيحون)، وإطلاقُ اسمَي (جيحون) و(سيحون) على النهرين السابقَين كان من العرب في بداية عصور الإسلام وفي بدايات القرن السابع، كاد يُترك استعمالُ اسمَي (جيحون) و(سيحون)، حيث عُرف الأولُ في الغالب بـ(آمو)، أو (آمو دَرْيَا)، أو ومعناه: نَهر آمو – أمَّا سيحون فعُرِفَ بـ(سَيْر دَرْيَا)

ولازال النهران يُسمَّيان الآن بهذين الاسمَين: (آمو دَرْيا)، و(سير دريا) وتقَعُ على نهر جيحون مجموعةٌ من المدن، ففي نهر جيحون الأعلى (بالقُرب من منبعِه) في أفغانستان عددٌ منها، كما أنّ اسم (طخارستان) كان يُطلَقُ على الأراضي الواقعةِ على ضفتَي هذا النهر في مجراه الأعلى في أفغانستان، وذلك في المنطقة الواقعةِ بين بدخشان وبلخ.

فتوحات بلاد ماوراء النهر

فتوحات بلاد ماوراء النهر

الفتوحات في عصر الوليد بن عبد الملك

فتوحات بلاد السند

فتوحات بلاد السند

استكمال واتمام الفتوحات في بلاد المغرب

فتح الاندلس

الخاتمة

نتائج تولي بني أمية الخلافة :

كان لتولي بني أمية الخلافة نتائج إيجابية وسلبية وعامة كان لها جميعاً آثار بعيدة المدى في التاريخ العربي والإسلامي كما يتبين من تناول كل من هذه النتائج على حدة .

النتائج الإيجابية لتولي الأمويين الخلافة :

١- نجحت الخلافة الأموية في حكم الدولة الإسلامية حوالي تسعين سنة شمسية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) عن طريق وراثة الحكم في الأسرة الأموية سواء في الفرع السفياني الفرع المرواني ، وذلك على الرغم من ظهور ثورات لعدد من المطالبين بالخلاة خلال هذه الفترة ، مثل الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، والخوارج .

وقد شجع نجاح تبني الوراثة في الخلافة الأموية جميع الأسر الإسلامية الحاكمة بعد ذلك على اتباع نظام الوراثة في الحكم ، ٢- قيام عدد من الخلفاء الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ، الدولة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية في ربوعها ، ويمكن إرجاع حركة الفتوح الإسلامية في عصر بني أمية إلى رغبة خلفائها في التعويض عما سبقهم إليه غيرهم من المسلمين منذ عهد الرسول (ص) في ميدان الجهاد .

فضلا عن عوامل الفتوح التقليدية الأخرى من تأمين حدود الدولة الإسلامية ونشر

وعبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك بحركة فتوح إسلامية كبيرة هي الثانية في التاريخ الإسلامي ، أدت إلى اتساع الإسلام والحصول على الغنائم .

٣- وقف الخطر البيزنطي على حدود الدولة الإسلامية ، وذلك بتعزيز الأمويين للثغور المتاخمة للدولة البيزنطية ، واتباعهم سياسة الهجوم كخير وسيلة للدفاع عن الدولة الإسلامية . وهى سياسة لم تستطع الدولة العباسية فيما بعد الاستمرار فيها ، واضطرت لانتهاج سياسة دفاعية كبدتها خسائر جسيمة فى الأرواح والممتلكات ، حتى تجرأ البيزنطيون على التوغل داخل حدود الدولة الإسلامية .

النتائج السلبية لتولي الأمويين الخلافة :

١- عمق تولي الأمويين الخلافة التنافس والعداء بين بني هاشم الذين تركز أنصارهم بصفة أساسية منذ خلافة على بن أبي طالب في العراق، وبين بني أمية وأنصارهم المتمركزين في بلاد الشام ، مما زاد في عداء أهل العراق لأهل الشام ، والذي يرجع في أصوله أيضاً إلى عوامل قديمة منذ تطلع الدول والحضارات فى العراق وفارس إلى السيطرة على بلاد الشام للوصول بتجارتهم إلى موانئ المتوسط. مما جعل الميداني يورد مثلا له مدلوله الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في تصوير هذا العداء بقوله : " ليس الشامي للعراقي برفيق " .

٢- مهد انفراد بني أمية بالخلافة إلى الدعوة السرية لخلافة بنـي هاشم، التي استغلها الفرع العباس الهاشمي ، وأقام بها الدولـة ، العباسية .

٣- نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، مما زاد في أهميـة بلاد الشام واعتماد الأمويين على أهلها فـى مواجهـة ثـورات أعدائهم . فيما عزلت مكة والمدينة عن النشاط السياسي الفعال ، وأصبحنا مجرد أماكن دينية لها قداستها عند المسلمين ولكـن أن نقل علي بن أبي طالب مركز خلافته من المدينة إلى الكوفـة بالإضافة إلى بعد الحجاز النسبي عن الدولة الإسلامية المتسـعة الأطراف ، وفراغ الحجاز والجزيرة العربية نسبيا من كثير مـن دون أي وزن سياسي ، والواقع أن هذه نتيجة طبيعية بدأت منـذ السكان الذين نزحوا إلى الأمصار

٤- إحداث تصدع في الجبهة القرشية ، وانعكاس ذلك علـى بناء أمة العرب ، حتى إذا سقطت الدولة الأموية ، لم يكـن فـي الحقيقة قد بقى لقريش إلا بعض الاسم العظيم والجـاه المنمـق

على حد قول الدكتور حسين مؤنس

ه - اشتداد مقاومة الخوارج للحكم الأموي ، وهي مقاومة تمثـل الصراع القبلي ضد قريش على الخلافة .

٦- بروز تنافس أموي على منصب الخلافة بين الفرعين السفياني والمرواني ، وانتصار الفرع الأخير ، فكان معظم خلفاء بني أمية من المروانيين ، حتى سميت الدولـة الأمويـة أحيانـا الدولـة المروانية . وهناك عدة أمثلة تاريخية على هذا التنافس ، فقـد روي أن مروان بن الحكم حسد السفيانيين على تولـي الخلافـة فقال لعمرو بن عثمان بن عفان : " إنما ولي معاويـة الخلافـة بذكر أبيك ، فما يمنعك من النهوض بطلب حقك ، فنحن أكثر مـن آل حرب عدداً . وقيل إن خالد بن يزيد بن معاوية عندما استأثر المروانيون بالحكم بعد اعتزال أخيه معاوية الثـانـي أشـاع بيـن الناس بقرب ظهور شخص من السفيانيين يستعيد الخلافة عـرف باسم السفياني

٧- تحول النزاع السياسي العلوي الأموي إلى نزاع عقائدي تمثـل في السنة والشيعة، خاصة عندما تحول التشيع العلوي السياسـي بعد مقتل الحسين بن علي إلى تشيع مذهبي عقائدي يختلف فـى بعض الأمور عن مذهب أهل السنة والجماعة .

النتائج العامة لتولي الأمويين الخلافة:

أما النتائج العامة لتولي بني أمية الخلافة فتتمثل في انتقال مركز الثقل السياسي في الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام فى عهد الخلافة الأموية ، وكان لهذا الانتقال آثار إيجابية وسلبية ، تتضح الأولي في ازدياد مركز بلاد الشام السياسي ، واعتماد الخلفاء الأمويين على أهل بلاد الشام في مواجهة أعدائهم فضلا عن أن موقع بلاد الشام المتوسط بالنسبة للدولة الإسلامية ساعد الدولة الأموية في السيطرة على جميع أقاليم هذه الدولة في المشرق والمغرب والاحتفاظ بوحدتها .

كما أن الخليفة الأموي أصبح بذلك بعيداً نسبياً عن الرقابة والضغط المستمرين اللذين كان الخليفة الإسلامي يتعرض لهما من قبل الصحابة والتابعين في المدينة ، مما زاد من اهتمام الخلفاء الأمويين بالأمور الدنيوية بشكل أكثر من سابقيهم

أما الآثار السلبية لانتقال مركز الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام ، فتبدو في شعور أهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة ، بأن هذه الخطوة جردتهم مما كانوا يتمتعون به في خلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن التي كان مركزها فى الكوفة من امتيازات سياسية واجتماعية كثيرة ، بالإضافة إلى شعورهم بأن فائض وارد سواد العراق الغني أخذه أهل الشام منهم ، مما جعلهم يمجدون عهد على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وساعد على ازدياد تشيع أهل الكوفة للعلويين ، وأصبحت هذه المدينة بؤرة للثورات العلوية ضد الحكم الأموي

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبيا عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهيأة لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية فى الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التى سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبيا عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ،

مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهيأة لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية فى الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التى سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم

تسوية هذه القضية الجوهرية ، لتجنبت الأمة العربية الإسلامية تلك الويلات ، وقامت بدور أكثر اشراقاً وتميزاً في الحضارة الإنسانية .

مصادرو مراجع

ابن سعد : الطبقات ، ١٧٣/٠-١٨٣

ابن الأثير : الكامل في التاريخ .

. الأصفهاني : الأغاني

البغدادي : مراصد الاطلاع .

البلاذري : أنساب الأشراف .

. البلاذري : فتوح البلدان .

ابن خلدون : العبر

ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب .

ابن عبد ربه : العقد الفريد

ابن أبي الدم الحموي :التاريخ المظفري

الدينوري : الأخبار الطوال .

شهاب الدين الحموي : التاريخ المظفري

الطبري : تاريخ الرسل والملوك

ابن قتيبة : الامامة والسياسة .

م.م : أخبار مجموعة ،

المسعودي : مروج الذهب .

المقدسي : البدء والتاريخ.

المقريزي : الخطط والآثار

تاريخ اليعقوبي

ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية

كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام .

شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي

ثابت الراوي : تاريخ الدولة العربية .

عبد المنعم ماجد : تاريخ الدولة العربية .

محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب .

ابن منظور: لسان العرب

مقدمه ابن خلدون .

ول ديورانت :قصه الحضاره. .

الهمذاني، مختصر كتاب البلدان

المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.

ابن رستة، الاعلاق النفيسة.

جوزيف مل، الحضارة العربية، ترجمة ابراهيم احمد العدوي، مراجعة حسين مؤنس، الالف كتاب، ٨٨ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٦).

. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم.

متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام.

ابن حوقل :صورة الارض.

النويري، نهاية الارب في فنون الادب.

ملاحق القسم الاول

١/ الخلافة الراشدة

م	اسم الخليفة	مدة الخلافة
١	أبو بكر الصديق	١١هـ - ١٣هـ
٢	عمر بن الخطاب	١٣هـ - ٢٣هـ
٣	عثمان بن عفان	٢٣هـ - ٣٥هـ
٤	علي بن أبي طالب	٣٥هـ - ٤٠هـ

٢- الخلافة الاموية

م	الحاكم	فترة الحكم
	معاوية بن أبي سفيان	٦٦١ – ٦٨٠
	يزيد بن معاوية	٦٨٠ – ٦٨٣
	معاوية بن يزيد	٦٨٣ – ٦٨٤
	مروان بن الحكم	٦٨٤ – ٦٨٥
	عبد الملك بن مروان	٦٨٥ – ٧٠٥
	الوليد بن عبد الملك	٧٠٥ – ٧١٥
	سليمان بن عبد الملك	٧١٥ – ٧١٨
	عمر بن عبد العزيز	٧١٧ – ٧٢٠
	يزيد بن عبد الملك	٧٢٠ – ٧٢٤
	هشام بن عبد الملك	٧٢٤ – ٧٤٣
	الوليد بن يزيد	٧٤٣ – ٧٤٤
	يزيد بن الوليد	٧٤٤
	إبراهيم بن الوليد	٧٤٤
	مروان بن محمد (تولى الحكم في حران بإقليم الجزيرة الفراتية)	٧٤٤ – ٧٥٠

مصادر ومراجع القسم الثاني

فهرس

القسم الأول :عصر النبوة

الفصل الأول :الرسول في مكة ٤: ٢٧
الفصل الثاني :الرسول في المدينة ٢٨: ٧٤

القسم الثاني :عصر الخلفاء الراشدين

الفصل الثالث :عصر أبي بكر الصديق ٧٦: ١٠٣
الفصل الرابع :عصر عمر بن الخطاب ١٠٤: ١٤٨
الفصل الخامس :عصر عثمان بن عفان ١٤٩: ١٦٧
الفصل السادس : عصر علي بن أبي طالب ١٦٨: ١٧٨
الفصل السابع: بعض مظاهر الحضارة في عصر الخلفاء الراشدين ١٧٩: ١٩٢

القسم الثالث : عصر الدولة الاموية